مجموعة

"النفس السائلة

بالاعمال الكاملة"

تأليف:هيثم مصالحة الحَسَنِي

(الطبعة الأولى)

(6)

2025\1447

الموسوعة الشاملة في الفكر والقول والمعاملة

(5)

***البديل للبدع بما قال ابن ادم وما صنع**
***ضرب الواجب في التحابب والتقارب**
***الحب المطلوب في تحقيق المرغوب**

الفهرست

البديل للبدع بما قال ابن آدم وما صنع 12
الجهر ومسابقة الامام والسنة 16
المحراب 20
اللقاء والقول 23
ترتيب النفس 25
الانشغال عن القرآن وملئ البطن ومشاهدة الأفلام والمسلسلات 28
قول لله إن شئت 30
الاستحقاق لنيل البراءة من النفاق 32
إذا حدّث كذب 33
اذا وعد أخلف 36
إذا خاصم فجر 38
إذا ائتمن خان.. 41
صلاتي الفجر والعشاء 43
إبطان الكفر وإظهار الايمان 46
الإستئذان للحرب 48
ضَربُ الواجب في التَحابُب والتَقارُب.. 52
النية 54
الاستسلام لله 56
الفرض والنافله 59
الإعتناء بالأهل وإعالتهم 61
الأخلّاء 63
الدعوة 65
الهدية.. 67

الأخلاق 70
المال 72
المجاملة-الكذب المباح 74
التعارف 76
مصلحة دنيوية 79
الصدقة 81
الزكاة.. 83
المناسبات 86
الشراكة 90
البحث عن الفوائد 93
دحر الشر 95
عدم انتظار المقابل 97
التطوّع وعيادة المبتلين 100
الثناء على العلم والعلماء وتلقين الشهادتين 102
الحب المطلوب في تحقيق المرغوب 106
تقسيم المحبوبين... 107
الله 108
النبي... 110
الصحابة الراشدين المهديين والصحابة 112
التابعين 115
الأولياء 118
الأم والأب والإخوة بالدم 120
الأولياء 123
الزوجة والأبناء 125

الإخوان بالله 127
العامة من الناس 129
الدواب.. 131
أدوات الحب 134
القرأن الكريم... 135
سنة النبي... 137
الأثار 139
العبادة 142
الأذكار 144
الخطابة بالوعظ والترغيب 146
تعليم ما هو من الدين بالضرورة 148
الشورى 150
الزجر عن المعصية 152
السلوك الى الطريق.. 155
الشوق والإشتياق 156
العطف 158
المجاملة 160
الذكر بالخير والذّب عن المحبوب 162
الإكرام والإعانة والخدمة... 165
التشجيع المعنوي والمادّي 167
اللجوء الى الله والتقوّي بالمحبوب............................ 169
الدعاء للمحبوب... 171
الاجتماع بالمحبوب وعيادته.................................... 174
الحث على الخير والنصح 176

تعليم المحبوب الشرع والدين 178
المسابقة بالسلام 180
السؤال به إذا كان صالحا 182
التعاضد بالحبيب 185
تعريف المحبوب بالصالحين 187
دعوة المحبوب للأعمال الجماعية 189
التعلّق بالمحبوب 192
نصرة المحبوب والأخذ على يده 194
الغفران للحبيب 196
أثر الحب 199
النور 200
التوادد 202
الكرامات 204
الوفرة في الرزق 206
سَودُ الجماعة وتوسّعها 208
التفتيت لحجر الشيطان المَقيت 213
(الرجوع لأوامر الله المُقيت) 213
*الشهادتين 214
1-الدخول للدين 216
2-عند الكفر 218
3-عند النزغ او الوسوسة 221
4-في كل وقت 223
*الصلاة 225
1-الفرض 228

2-النافلة 230
3-حاجة 232
*الذكر 235
1-الاسحار 237
2-بعد الصلاة-ورد 240
3-كل وقت 242
*طلب العلم.. 244
1-المعلوم من الدين بالضرورة 247
2-التقدّم بطلب العلم-التخصّص 249
*اختيار الجماعة-تصبير النفس 251
*الحوائج 253
1-الغذاء والشراب 256
2-الزواج.. 258
3-طلب الرزق 260
4-الإنفاق.. 263
*قراءة القران 265
*المديح وحلقة الذكر 268
*مسابقة في العمل 270
*وقت للزوج والابناء 272
*فتح باب من الأبواب 274
*مراجعة النفس 277
*اعانة المحتاج.. 279
التقليب-حتى الوصول الى حوض الحبيب 282
*فصل 283

*أحوال النفس 285
*الأثر 287
*التأثير على الاخر 290
*مرحلة التقليب-كُنهٌ ومراتب 292
*كرامات -الأثر الربّاني 294
*مشيئة الله تعالى 297
*التقليب-قبله وخلاله وبعده 299
*بناء الفكر-ما يتخلّل التقليب 301
*الحفظ والقول 303
*الإستماع لنهاية الكلام 305
*مشاركة الفكر ونشره 308
العناية في طلب الولاية 311
اركان الإسلام بصيغة التمام 312
باب الشهادتين والوضوء والصلاة 313
باب الزكاة 318
باب الصوم 318
الحج 320
الفعل المستفيض بالفرض والنافلة والمَزيد 321
*ما يهيّئ للولاية 321
الشهادتين والصلاة 321
الزكاة والصوم 323
السفر 325
النوم 326
طلب العلم 328

الذكر 331
البقاء على هيئة الاستعداد 333
التخلية مع التحلية-الإكتساب 335
جعل الذكر والهيئة جزءاً من الحياة 337
التعمق في المعروف اجتهاداً 339
نقل المصفّى من الاعتقاد وتفضيل النبي والاولياء على النفس............... 342
الإستزادة في العلم والصفات - المرحلة المابينية طلباً وولايةً 343
الدخول في الولاية 345
الله كأنك تراه.. 347
الإيثار على النفس 349
تخصيص العمل وهيكلة الطلب 353
مرحلة الصك المفتوح 355
معرفة الاشراط قبل المرور على الصراط 359
موت النبي صلى الله عليه وسلم... 360
الدخان وانتفاخ الاهلة 364
النار الحاشرة ونار الحجاز 367
طلوع الشمس من المغرب 368
الريح الطيّبة 369
الدجال وعيسى بن مريم 370
خسف في المشرق وفي جزيرة العرب 372
الزلازل والفيضانات 373
تزيين المساجد وتفضيل جمال الصوت على العلم في الامامة 374
الدابّة 375
موت الفجاءة 376

تضيع الأمانة ويؤمن الخائن ويخوّن الامين 377
تشبّه الرجال بالنساء وتشبه النساء بالرجال 379
يأجوج ومأجوج 381
علماء يَضِلّون ويُضِلّون 382
اكل الثلة والجماعة من الثمرة الواحدة 383
تلد الامة ربّتها 384
الإسلام يدخل كل بيت وملأ المساجد 385
جعل الدين في اراذل القوم وهدم الكعبة 386
الإستجارة-تقسيم ومهارة 388
*فصل 389
*الاستجارة المباشرة-المُعَدّ لها والمقصودة 392
*الإستجارة المقدّرة-الغير مهيّأ لها 394
*الإستجارة بمشورة الجماعة 396
*إجارة بمشاورة النفس 399
*استجارة الفرد 401
*إستجارة الجماعة 403
*إجارة الأنثى 405
*استجارة الشيوخ والأطفال والعُجّز 408
*إجارة ملك او قائد الحلف المعادي 410

البديل للبدع بما قال ابن آدم وما صنع

الوضوء

إن من بدع الوضوء, التي لم يكن عليها رسول الله, مسح الرقبة. وإني في أول التزامي, كنت امسح عليها, معتقداً, اعتقاداً, جازماً, بوجوبها. حتى علمت من مشايخ السلفية حفظهم الله, انها ليست في محلها.

فبدايةً, تظن انها واجبةً, من القول الضعيف, النظافة من الايمان, وهذا قول مشهور لكن لا صحة له في سنة رسول الله.

وإن من المنتقص للوضوء, وما هو موجب للعقاب, عدم مسح الاعقاب, او عدم توصيل الماء لها, إمّا لسرعةٍ, تجلب التقصير, وإما لجهلٍ, بأقوال وإرشادات رسول الله صلى الله عليه وسلم.

فقد خصّها النبي بحديث, فقال([1])ويل للأعقاب من النار.

وإن مما لا يجعل القبول في الوضوء والصلاة, عدم مسح منطقة السالفين عند مسح الوجه بالماء. ومن السنة جعل الماء بالكف, فيرشف منها ويستنشق بنفس الكف من الماء, وإنه لاقتصاد , واسرع للوضوء واكمل, كونه صنع رسول الله صلى الله عليه وسلم. والتخليل بين الأصابع, من السنة, فيخلّل بين أصابع اليدين والرجلين. وفي سكب المرء على المرافق , فيجعل الماء يُسكَبُ نزولاً, من فوق الى تحت, وهذا من هدي رسول الله.

وإن مما لم استوعبه, كون الاستنجاء, يجزئه الحجارة والورق, فالقاذورات على نوعيها, من النجس, فكيف لا تثلّث بالغسل اذا ما فضل منها. وتمسح ثلاثا, او سبعاً, بالماء وينشّف مكانها.

وطريقة مسح الرأس تكون ذهابا وإيابا, أي للوراء ثم لقدام.

وقال رسول الله أن نقتصد بالماء, حتى لو كنّا على نهرٍ جارٍ, فهذا من الرزق, وسنسأل عن مالنا

---

[1] سنن الترمذي1\96

ـــوالـرزق فــي ظنـــي, مـن ايـن اكتسـبناه وفيمـا انفقنـاه. وعــدم الاقتصـــاد يــدخل المــرء فـــي دائــرة الإســراف والعيــاذ بــالله. فقــد قــال تعــالى ([2])إن المبــذرين كــانوا اخــوان الشــياطين. وفـــي هــذه الــدنيا , إمــا ان نكــون مــن الشــياطين الإنســية, وإمــا ان نكــون منـــزّهين عــن منطق الشر والشيطنة والإسراف.

ولا بــد مــن الــدخول الـــى مكـــان الوضـــوء بالرجـــل اليســرى اذا خـــالط المكـــان نجـس, ودعـــاء العيـــاذ مـــن الخبـــث والخبائـــث, وتغطيـــة الـــرأس, ثـــم الخـــروج بـــاليمنى, وإذا اضـــطر العبـــد للكـــلام داخـــل الخـــلاء, فبقلبـــه, وإلّا فمـــا يـــدفع عنـــد الضـــرورة. والله تعـــالى اعلم.

---

[2] الاسراء 27

الجهر ومسابقة الامام والسنة

لقد سنّ رسول الله , بالجهر في الفجر والمغرب والعشاء, وبالإسرار بالظهر والعصر. فلظنّي, أن الشياطين ما كانت نائمة, فلا يجهر, وهذا لألا تسمع الكلام, فتستيقظ لفتنة الناس في صلاتهم. وإن الجهر مرهون في الوقت.

ولكن في كون بعض الإخوة موسوسون , فيؤذن لهم بالجهر, رغن الضرر الحاصل منه. فهم لا تركيز عندهم, ولا طاقة, للإسرار والكبت.

ولا يسابقن الإمام, في الصلاة. فيجب الإنصات بعناية , حتى لا تكون الصلاة حتى موافقة للإمام, في تطبيقها. وإن الفصل في ذلك, لتفضيل موقع الإمامة, ولكون الناس متبّعون في الصلاة, فلا يصح على التابع, بمسابقة المتبوع. او موافقته. وللصلاة نظام, وترتيب من عند الله ورسوله.

وذلك ليعلم كلّ, من حضر الصلاة ما ترتيبها, وهذا تهوين, ورحمة, لمن التحق بالصلاة فيما بعد. فلا تذهب الركعة عليه, ولا يتبلبل, فلا يعرف ما يفعل.

وإن من الناس, من يصلي السنة في المسجد. فمن أراد ذلك فلا حرج, إلّا أنه يدخل الى دائرة المباح

الــذي لا يصـــنع, اقتـــداءاً, برســـول الله, وهـــو مـــن المخيّــرات الموجــودة فــي ســنة رســول الله. فلإتبــاع لرســول الله صــلى الله عليــه وســلم, لا تصــلّى الســنة فــي المســجد-أو أي نافلــه. وقــد حــدث امــر, مــع احــد الاخــوة, فــي مسـجدنا, أنــه كــان خارجــاً, مــن المسـجد, فقابلـــه رجــل كبيــر فـــي الســـن, فقـــال لـــه , لمـــاذا لا تصــلي السـنة معنــا. فقــال لــه هــذه ســنة رســول الله الاّ تصــلي فـــي المســجد مـــا دون الفــرض. فكــأن الرجــل الكبيــر لــم يقتنــع. ومــن شــر النـــاس, مــن يعتقــد, ان الســـنة المتّبعـــة بحـــذافيرها, زائـــدة, أو أن الإتّبـــاع للســنة لا يكــون طبــق الأصــل منهــا. وهــذا انحــراف, وتقليــد فـــي غيــر محلـــه, وتقييــد, ينــزع البركــة مــن طقوس ديننا , وما نفعل.

فكمـــا ان الجهـــر لا يكـــون فـــي غيـــر موضـــعه, وأن مســابقة الإمــام منــهٍ عنــه , فكــذا, الســنة , فــلا تكــون الاّ فـــي البيـــت, لممـــن أراد تعميـــر بيتـــه بنوافــل تفيــد جـــو الـــدار, ويقتـــدي بـــه اهـــل الـــدار ومـــن الـــزوج والأولاد. فكمــا كــان لــك حــظ بالصــلاة فــي المســجد , حيــث يــراك النــاس ذاهــب الــى الصــلاة وراجــع منهــا, فكــذلك اهلــك فهــم احــق ان يــروك تصــلي, والاقــربين أولى بالمعروف.

إن من اكثر ما يقع به إخواننا الملتزمون, خاصةً, من هم في أول الطريق, الجهر بالنية-جون الحاجة لذلك. فيسرّ, بالنيّة, ولا يجهر بها, خاصةً, في الجماعات, فهذا يعيق ويؤثر على خشوع غيرك من المصلّين. وقراءة القرآن , والتسبيح, والصلاة الابراهيمية, وغيرها.

ولكن يستثنى , مدن كان موسوساً, فلا يستطيع الصلاة دون الجهر في القول. فهذا يتأخر الى اَخر الصف خوف فتنة الإمام او الإعاقة عليه. وليحاول هذا الموسوس, أن يقتصر من صلاته, فلا يفتِن ولا يفتَن.

وكذلك يكون الترديد وراء المؤذّن. فمن قول الامام العريفي, أنك يجب عليك الإسرار, فالجهر بالترديد, يجعل لعنة الملائكة عليك.

وإن هذا مما يسبق النية , للصلاة. فمن الناس من لا يجعل النية للعبادات فقط, وإنما تكون النيّة في كل عمل صغر او كبر. وهؤلاء من المحسنين. لكن غالباً, ما يكونون من المرضى بالوسوسه. فرحم الله احد الأئمة, حين كان يتوضّأ, فاقترب منه احد الاخوة, فقال له الإمام, ابتعد عني انا موسوس.

وإن الجهـر والإســرار , لهــا اســرارها, فقـد اجتهـد اصــحابنا الصــوفية, بالإســرار فــي بعــض الــذكر , والجهـر فــي بعضــه, وقـد جعلـوا الإسـرار, يسـبق الجهر تارةً, والجهر يسبق الإسرار تارةً أخرى.

وهـم القاسـمية, والنقشـبندية, وغيـرهم, فـي أحـزابٍ, اختاروهـا بعنايـةٍ, حتـى يمـلأ المريـد وقتـه فـي الـذكر والعبــادة. ويرجــع الــيهم للســبب فــي الاســرار والاعلان.

ويمكـن كـون الجهـر, لجهـل, ولحداثـةٍ فـي الالتـزام. ومـنهم مـن لا تسـتطيع الكـلام معـه او مناقشـته, كمـا قــال شـيخ مــن شـيوخ الاخـوان. فهـؤلاء, يكونــون حريصــين علــى تحصــيل الخيــر, لكــنهم لا يــأمنون أي شـيخٍ, او واعـظٍ, او داعٍ. فينتقـون الكـلام انتقــاءاً, ويختــارون مــا يســمعون. فلهــؤلاء يوجــد احتمــال عظـيم, فــي خــروجهم عــن الجماعــة, كــالتكفيريين, وداعـش, وكـلاب النــار علـى أسـمائهم وانـواعهم. فقـد قــال صــلى الله عليــه وســلم فــي وصــفهم انهــم (3)يمرقــون منــه كمــا يمــرقِ الســهم مــن الرميــة. وهـؤلاء يحتــاجون الــى الــردع بالملاطفــة, والصــبر والحكمــــة, فينظــــر مــــا جعلهــــم مــــن المتعصّــــبة,

3 متفق عليه

ويعلّمــون درجـــةً درجـــة, ويؤخـــذ علــى أيـــديهم. فيعلّمــون الأركــان علــى أصــولها, ثــم يجعلــون مــن اهـــل الجماعـــة واعضـــائها بـــاللزوم, والالتـــزام, والقـرب مـن النـاس والمريـدين. ولــي قصــة مـع احـد أعضــاء احــدى الفــرق, فتجادلنــا علــى كــون نطــق كلمــة "هـو" فقـال : مـا سـمعت احـداً ينطقهـا هكـذا ويجـب عليـك اكمـال الآيـة, وهـذا مـن خيـر الجـاهلين فــي عصـرنا, ولـولا كوننـا داخـل السـجن , الله اعلـم , ماذا كان يفعل. والله تعالى اعلم.

المحراب

اختلـف العلمـاء, فـي كـون المحـراب كـان زمـن النبـي , ام لا. فقـال السـلفية, بعـدم وجـوده زمـن الرسـول وصـــحابته الكـــرام. وإنّ هـــذا مـــن اقـــوال الشـــيخ مصـطفى العـدوي المصـري, وفـي مسـجده, مـا عمـل المحـراب , ويغلـب علـى ظنّـي أن المأذنـة ايضـاً, مـا كانــت زمــن الرســول والصــحابه. فهــل ذاك, لقليــل

عتـــاد, او مـــواد يبنـــى بهـــا المأذنـــة والمحـــراب, او بـنقص هندسـي؟. فبظنّـي أن مـا لـم يكـن, لا حاجـة لـه. وإن مـــن اشـــراط الســـاعة , تـــزيين المســـاجد. وزخرفتهـا , بـالألوان , والثريّـات الفـاخرة, ومقاعـد الـريش , والكراسـي الجلديـة. إن الأئمـة مـا خـافوا علـى سـنة رسـول الله, إلّا كـون لنـاس ركبـوا البعيـر. كالسـيارات اليـوم. فمـن لـم يحفـظ مقـام الخشـوع بالتعـالي, عـن الأرض , وجعـل –الجمـل خاصـة, مـا يسـيّره ومـا يركبـه, رغـم كونـه القائـد والمرشـد للجمـل, فـإن ركوبهـا , لاسـتعلاء, خاصـةّ, للمسـافات القريبـة, إلّا ان يكـون لمنفعـة , كالمسـجد, وشـراء الطعام, والعمل.

قـال الشـاعر: سـيارة بـأربع تـلاف , ومسـجل فيهـا بعشـرين. وهـو مـن النقـد السـاخر, لشـباب هـذه الأمـة- الّا من رحم ربي.

يسـتدل بعـض العلمـاء, بقولـه تعـالى فـي مـريم, وزكريـا , انهمـا ذكـرا فـي القـرآن واضـيف لهمـا المحـراب. قـال تعـالى([4])كلمـا دخـل عليهـا زكريـا المحراب وجد عندها رزقا.

---

[4] آل عمران 37

وإن المحاريــب مــن مؤديــات الرهبنــة. فــلا رهبانيــة فــي الإســلام. فتــرى مشــايخ الصــوفية-الّا مــن رحــم الله, يتوجّهــون الـــى المحاريـــب عنـــد الـــذكر, ظنّـــاً, منهم انها مقربة الى الله وطاعة.

وإنّ ممّــا يتــرك للمســجد-خاصــةً مــن يملــك مفاتحــه, فصــلاة القيــام. فــلا يصــلينّ أحــد الــوتر اقــل مــن ثــلاث. فقــد قــال تعــالى جامعــاً, فــي كتابــه(5)والشــفع والــوتر. وقــال صــلى الله عليــه وســلم(6) إجعلــوا اَخــر صــلاتكم مــن الليــل وتــرا. وإن الــوتر , يحتــاج للشــفع قبلــه. فليصــلِّ, العابــد مــا شــاء , وليختمهــا بالشــف والــوتر, فــلا وتــر دون شــفعٍ, ولا شــفع دون وتــر. وإذا كــان وحيــداً, كــان لــه الجــزاء, وإذا جمــع مــع أنــاس, لهــم اكثـــر بســـبعٍ وعشـــرين. ولا يقتصـــر ذلـــك علـــى الفــرض, منــه مــن النفــل, وإنمــا المكــان-أس المســجد, هــو مــن حــدّد الجــزاء لا الصــلاة نفســها, أي لا لكونــه صــلّى القيــام, وإنمــا لكونــه صــلى فــي المســجد. وقيــل مــن بعــض علمــاء التبليــغ, بأنــك مــا لــم تكــن خاشــعاً, فــي بيتــك, لــم يقبــل منــك, وإنمــا يتوجّــب الخشــوع, وأمـــا فـــي المســـجد فـــلا يشـــترط الخشـــوع, لقبـــول الصــلاة. ولكــنهم قــد خلطــوا بــين امــر الأخــذ بالمكــان,

---

[5] الفجر 3

[6] صحيح مسلم

وعلاقـــة الصـــلاة بـــه, وإنـــه هنـــا يـــزداد او يقـــل , العمـــل-أي الصـــلاة, ولا تـــردّ, الصـــلاة كونهـــا فـــي غيـــر المســجد. وإن عمـــر رضـــي الله عنـــه وارضـــاه, كان يعد الجيش في الصلاة. والله تعالى اعلم.

اللقاء والقول

ان اللقـاء, مـا يحبـه كـل محـبٍّ, عنـد لقـاء حبيبـه. وإنـه لمكمّـل, لسـيرورة الحيـاة, فقـد سـماه علـم الاجتمـاع, الـدائرة الاجتماعيـة, وإنـه ليكبـر مـا زيـد لإبـن آدم فـي عمـره. وهـذه طبيعـة الحـال. فربمـا تتغيّـر الحلقـات فـــي الـــدائرة , لكـــن اذا كـــان فـــي مجموعـــة, انتقـــل لأكبـر منهـا, او كونهـا تتفـرع منهـا ن القرابـة والنسـل , او لعلمٍ, او لذكرٍ, او ما شابه.

وعنـــد اللقـــاء, يحبّـــذ التسـليم باليـــد-الّا ان يكـــون مـــن الضـــر مـــا يمنـــع, ككـــون الآخـــر مـــن النســـاء, وان يقـــرّض المـــرء بالمقـــاريض , اهـــون مـــن ان يســـلِّم العبـد علـى امـرأة غريبـةٍ. وإن مـن لا يشـعر بشـيءٍ

عنـد التسـليم باليـد مـع المـرأة, فهـذا عنـده مـن الخلـل, ما يضره وسيضرّه في حياته.

وممّـا لا يجـوز, التقبيـل. فمـن عرفنـا فـي هـذه الـبلاد وفـــي بـــلاد إيطاليـــا وتركيـــا, التحابـــب بالتقبيـــل او وضـــع الخـــد علـــى الخـــد. والآن كـــون الجائحـــة قـــد اخترقــت بلادنــا, ومــن المضــرّ, عمــل ذاك العــرف مــن التقبيــل, والأخــذ بالحضــن , وحتــى بــين أبنائنــا فـــي البيـــت الواحـــد. فإنهـــا قـــد منعـــت مكرهـــةً, وراضــخةً, كمــا أن مــا شــاء الله كــان , ومــا سيشــاء سيكون كما أنَّ ما كان, شاء كيف كان يكون.

وإنــه مــن الأدب , عــدم الكــلام فــي الخــلاء, إلّا إيمــاءً . فــلا يطلــب مــا نفــذ منــه , إلّا وقــد اخــرج رأســه مــن الخـــلاء. ومـــن الأدب مـــع الله والملائكـــة , ان يـــتكلم فــي باطنــه اذا مــا أراد نيــةً, او مــا شــابه. فــالله معلــوم قــدره, ولــمَ حــرم الكــلام فــي الخــلاء, لضــرر مثــل الوسوســة القهريــة والشــيزوفرينيا. أمـــا الملائكـــة , فسـيدخلون الــى الخــلاء, مــا ذكــر, أو نــوى او قــال مــا يوجـــب حضـــورهم. فـــإذا قـــال ســـهواً شـــيئاً, فليـــدع بقولــه: لا الــه الّا الله وحــده لا شــريك لــه , لــه الملــك ولــه الحمــد وهــو علــى كــل شـــيءٍ قــدير. فــلا تــراه الملائكة, والدعاء يكون في باطنه.

وإن أدب الصغير مع الكبير في المجلس سكوته, إلّا ان يصدّ, عن كفر او خلل. وذاك ابن عباس , الذي أجاب الرجال , في مجلسهم. فقيل فيه انه سيكون ذي قدر-بظنّي انه ابن عباس. والكبير مع الصغير , رحمةً, من عند الله , يقنع بها الصغير, ويحسن بها الكبير. والله تعالى اعلم.

ترتيب النفس

إنّ ممّا تغيّر , في عرف ملبسنا, الهندام. فصار ضيّقاً, لا يلبس غيره , كالجينس, وقلّت البسة القماش عند الرجال. وقد تشبّهت النساء بالرجال في ملبسهم-كالباكستاني, وصار الرجال , اقل احتشاماً, كما هو عند النساء. فترى الرجل قد جاوز الخمسين وبنطاله, ضيّق عليه.

وإن الفضفضة في اللباس واجب شرعي, حتى لعدم كون الرجل "شيخاً" كما سميناه. وأصل الكلمة شيخ في القرآن , وهو ممّا نسخ, الزاني.

فيجب على الرجل , لبس الهندام الفضفاض-إذا كان قميصاً, او ساترا لما تحت الحزام, فضفاضاً. وحتى في كونه وحده, إما في خلاءٍ, او في مغتسلٍ, فالملائكة والدواب لهنّ, حق علينا بعدم جعلهم يرون عورتنا. ومن الدعاء: "لا اله الا الله وحده لا شريكك له, له الملك وله الحمد يحيي ويميت وهو على كل شيء قدير". وهو لألّا تراك الملائكة , عند تغيير اللباس. وهذا الدعاء عَلّمَنِيهُ , الشيخ رائد فتحي حفظه الله, في درس العقيدة عنده.

ويجب على البنطال , ان, يعلو فوق الاعقاب, فما دنى منه ففي النار.

والمسواك, بات مفقوداً, الّا عند مشايخنا, وهذا من الذي تفضّلوا في على غيرهم. فالمسواك([7])مرضاة للرب مطهرة للفم. وجعلت فرشات الاسنان, سنة متأخرة, وعلى ما يبدو أن الاعاجم من غير المسلمين , هم الذين استعملوها, أولاً. ولو انك نظّفت اسنانك بعود ثقابٍ, مرتين كل أسبوع], او أقل قليلاً, لكفى, وإن الطبقة

[7] البخاري ومسلم عن حذيفة

البيضـــاء التـــي تعلـــوا الأســـنان, لهـــي المقصـــود بتنظيفها.

والتطيّـب , سـنة مـن سـنن رسـول الله. فقـد كـان لا يمـر فـي زقـاقٍ الّا وخلّـف ورائـه مـن الرائحـة الزكيـة, مما يميّزهـا مـن مرّ فيـه, فعـرف ان محمـداً, عليـه الصـلاة والسـلام قـد مرّ فـي هـذا المكـان. ولكنّنـا مـا تمسّـكنا مـن المسـك-وهـو عطـر رسـول الله, ومـا تعطّرنـا, سـئلنا ألكـم حاجـة, أو ايـن تـذهبون, كـأن التطيّـب , فقـط ليشـمّه النـاس, او الزوجـة او مـن عرفنا ولم نعرف.

وإنّ الملائكـة , ليضـرّها مـا يضـر النـاس, فمـا تطيّبـتَ, جـذبت الملائكـة اليـك, ولـو كانـت فـي نيّـة السـنة واتّباعهـا لـزادوا, وأحـاطوك. فالطيـب يجلـب الطيب, كما ان الجزاء من جنس العمل.

وفـي المسبحة, فـإن بعـض الأئمـة مـن بـدّعوها, وهـم مـن اهـل الحـديث, كالشـيخ ابـي اسـحق الحـويني المصـري, وقـال حـديث الحصـى, وحـديث النـاس الذين كانوا يقولون بالذكر مئة وقبيلها.

وفـي القلنسـوة, فـإن بعـض الأئمـة جعلوهـا مـن كماليـات الرجولـة, كـبعض الاخـوان, ومـنهم مـن جعلهـا لحاجـة الخـلاء والصـلاة . وكمـا ان اللحيـة

جعلت من كماليات الرجال, لقول عائشة([8])سبحان الذي زين الرجال باللحى. والله تعالى اعلم.

الانشغال عن القرآن وملئ البطن ومشاهدة الأفلام والمسلسلات

إن الانشغال عن كتاب الله ما قرئ القرآن, لمعصية مذكورة ذكر العين, في كتاب الله, قال تعالى ([9])اذا سمع آيات الله تتلى عليه ولّى مستكبراً كأن لم يسمعها. وقد رأيت بعض المحافظين ممّن يستغفرون الله عند وقف المشغل للقرآن, كالتلفاز وقبيله. وأقول , ما لم تقصر بالقراءة والسماع والتدبّر, فلا إثم عليك, وما لم

[8] الموسوعة الفقهية الكويتية 21\75

[9] لقمان 7

يشـغلك شـيء يلهـي, ولا قيمـة لـه, كالإنشـغال بإطعـام العيال, والعمل, فلا بأس.

وإنّ مـنهم مـن يشـغلون القـرآن ليسـمعوه , ثـم يلهـيهم العمـل الـذي هـم فيـه, فهـذا كالإدبـار عـن السـماع, فمـا جعـل القـرآن الّا لينشـغل بـه. وإنّ الفائجـة , دنيويـةً, كانـت او اخرويـة, يجـوز عملهـا, والضـابط فـي عـدم السـماع, عنـد الإنشـغال, فـالنوم علـى آيـات الله, فهـذا مـن الفائـدة , كمـا ان مـن غيـر المسـلمين, ممّـن يصـنعون هـذا الصـنيع. وبـات العلمـاء ـمـن تقـوّل مـنهم, انـه ممنـوع لكـن فائـدة المسـلم, أولـى مـن هـوى, او شـدة شـغف تجـذب العبـد الـى تحـريم مـا أحلّ.

ومشـاهدة الأفـلام المخلّـة بـالأخلاق, والمسلسـلات, فإنهـا لضـرر, لا يعلمـه العبـد إلّا حـين الوقـوع فيـه. ويـا حبّـذا لـو انشـغل بشـيءٍ يفيـد, او بـالأحرى لا يضـر مـن المباحـات, كسـماع النشـيد عنـد السـادة الصـوفية, ومجـالس الـذكر-خاصـةً, المتزوّجـون مـنهم. فـإن بيـت المـرأة وعيالهـا وزوجهـا, اهـم مـن تلـك النـزوة, وعائلتهـا احـق منهـا مـن أولئـك الشـياطين الـذين , والله اعلـم لا يعـرف ابـاؤهم . ويشـتغلون فـي انتاجـاتهم, علـى وتـر الإثـارة, والجـنس, والإخـلال بـالآداب, ممّـا يـدخل فـي بيوتنـا,

ويسبّب الطلاق, لتقليد اعمى, تفعله المرأة او زوجها او حتى احد الأبناء.

وإن شر وعاءٍ ملئ, البطن. ولا يشربنّ احد واقفاً, فلو علم ما دخل بطنه, لاستقاءه. وإن من الزهاد والعلماء, من لم يأكل حتى العشاء الآخرة. ومنهم من صام خوف الأكل باكراً. وذاك رسول الله, إذا وجد ما يؤكل افطر وإلّا لصام. وقالت عنه عائشة([10])كان يصوم حتى نقول لا يفطر, ويفطر حتى نقول لا يصوم.

والخبرة عند العلماء, اثبتت , أن من أكل قبل المذاكرة, او حين الدرس, تطايرت أفكاره, وما استطاع جمع بنات أفكاره, ويجتهد. والله تعالى اعلم.

قول لله إن شئت

إن مما منع ابن ادم من قوله لله : إن شئت. وقد بدّل بالقول : بإذن الله, او إن شاء الله. وهو تقليل من قدر رب العزة, من قبل ابن آدم, وليس من الأدب.

---

[10] تخريج سنن ابي داود 2435

فقول ما شاء الله, او ان شاء الله, او بإذن الله, لهو اصوب من غيره, ولا بدائل لها.

فتكون مشيئة الله, بإذنه سبحانه, دون شرط-كإن شئت, فهذا من مقام التكلف الغير صادق, فالله طيب, لا يقبل الّا طيبا. ومن طيّبات القول, الباقيات الصالحات, وما علمنا رسول الله من الدعاء, دون زيادةٍ, تخل بالصدق, فيكون القائل متكلّفاً, لا يفقه الأدب مع الله تعالى, وغير صادقٍ, بشهادة العلماء الربانيّين, ولا قصيرا مقصّراً, في جنب الله, ومما لم يعهد عن الرسول والصحابة الكرام. وإنه لنقص من عزيمة ومشيئة العبد. فالله يحب المؤمن القوي, ولا يجوز التخاذل في الدعاء. وإنه لمنقصة للعبد, لا يكمل قدره, مهما أراد الّا ان يتبع رب الارباب في وحيه لرسول الله. والله تعالى اعلم.

الاستحقاق لنيل البراءة من النفاق

إذا حدّث كذب

قــال صــلى الله عليــه وســلم, مــن علامــات النفــاق مــن([11])إذا حــدّث كــذب. وقـــال عليـــه الصـــلاة والســلام([12])لا يــزال المــرء يكــذب ويتحــرّى الكــذب حتى يكتب عند الله كذّاباً.

ولا يوفّـــق المـــرء فـــي أي طريـــق يســـلكها, إلّا بالصــدق, ففــي الحــديث: مــن صــدق وعــده. وتأديــة الأمانــة مــن الصــدق, فقــد لقّــب أبــو بكــرٍ, بالصــدّيق , والصدّيقية, اعلى مكانةً, في الصدق.

---

[11] متفق عليه

[12] متفق عليه

وإن هــذه الآَفــة, لتراهــا فـــي كـــل زوايـــا وشـــوارع المســـلمين-الّا مـــن رحـــم ربـــي, وصـــار الأطفـــال والكبـار يتسـابقون, فـي الكـذب, ظنّـاً مـنهم انـه وعـي, وصـار مـن العـرف, ممّـا يصـعِّب علـى النـاس, تبـادل المصــالح, وأخــذ الأدوار فـــي الحيــاة. فتلــك كــذبت علــى زوجهــا, وانالــت الشــيطان مــا أراد, بــالتفريق بـــين المـــرء وزوجـــه, وارادت المـــؤخر والطـــلاق, بحجـــة, ان الـــزوج لا يصـــدقها. وهـــي تكـــذب فـــي معظـم حـديثها, فصـار جنـون العظمـة, مـن صـفات النســاء والرجــال, والكبــار والصــغار, فــلا بــدّ مــن صــــدقٍ, يوثـــق وثـــاق الخيـــر بـــين المســـلمين , وازواجهم واولادهم, وزملائهم.

وقيـل, كذبـة بيضـاء, فـلا يحـل الكـذب الّا فـي ثـلاث: بـين المـرء وزوجـه, وإصـلاحاً بـين النـاس, وفـي الحرب.

فبــين الــزوجين, لا بــأس بالكــذب لإصــلاح العلاقــة, وممــا تغــوص بـــه النســاء , ظنّــاً مــنهن بالإصــلاح, كــذب لا يجــاوره صــدق ولا منفعــة, فــإذا لــم يكــن اصـلاحاً, حـرّم. ولا يجـوز تناقـل كـل مـا يسـمع. فقـد

قال صلى الله عليه وسلم([13])كفى بالمرء كذباً, بأن يحدّث بكل ما سمع.

وفي الإصلاح بين الناس, فلا بد لطرف ثالث, في أي نزاع, ما لم يتنازل أحد الطرفين, فالحل لا يأتي الّا بهذا. فما لم يتنازل الطرف منهم, تدخّل من سماهم الناس الجاهة, او وجهاء الحي او البلد, وغالباً, ما يكونوا من المشايخ. ولكن اليوم, لا يسمع لهم, ولا تقبل حلولهم, فصار افراد العصابات , هم الجاهة, وهم من يستشارون ويصلحون مقابل المال.

وأما في الحرب, فيجوز الكذب لأجل المصلحة. فقال صلى الله عليه وسلم([14])الحرب خدعة. وإذا ما كنت منكشفاً, امام العدو , اكلك, وإذا ما كانت لديك التكتكة التي كانت عند خالد بن الوليد وعمر وغيرهم من الصحابة, ما نجوت. والله تعالى اعلم.

---

[13] حفص بن عاصم-رواه مسلم(4)

[14] البخاري 3030

اذا وعد أخلف

إن مـن صـفات المنـافقين, عـد فعـل مـا يعـدون بـه. قـال تعـالى مقرّبـاً الـى ذاك العمـل لا حاصـراً ([15])لـم تقولـون مـا لا تفعلـون كبـر مقتـاً عنـد الله ان تقولـوا مـا لا تفعلـون. وإنـه لمقـت عنـد رب العـزة, اعـدل العـادلين, الـذي لا يرضـى الإخـلاف ولا النكـوث, بالعهد والوعد.

وتصـادف مـن يقـول لـك بمحادثـةٍ هاتفيـة, سـأرجع لـك, ولا تـراه, إمـا لنسـيانٍ, وإمـا لكبـر او نقـضٍ للوعد.

وتـرى مـن سـار علـى نهـج الكـذب والـنقض للوعـد, ممـن يتـردّدون علـى ذاك العمـل, فيصـير, جـزءاً مـن شخصيتهم وما ألمّوا من الصفات.

وإن اغلـظ مـا يكـون فـي نقـض الوعـد, فمـع الله, فتقـول مـثلاً, سـأبدأ أصـلي اليـوم , وتضـع وقتـاً وتأريخـاً-كمـا ينصـح اصـحابنا فـي التبليـغ, ولكـن ذنوبـك تأخـذك علـى النكـث, فـلا تسـتطيع, فـإن الذنوب مانعة, للطاعة والرضوخ الى الله.

---

[15] الصف 2,3

جـاء احـدهم يومـاً الـى ولـي الله علـي, فقـال لـه, لا استطيع ان اصـلي قيـام الليـل, فقـال لـه علـي الإمـام: مانعتك ذنوبك-او كما قال عليه السلام.

ويكـون اكثـر نقضٍ يؤخـذ العبـد بـه علـى انـه نـوع مـن الخيانــة والتقصـير المـؤثّر, فــي الفـروض, كالصـلاة كمـا ذكرنـا اَنفـاً. وأمـا فـي النوافـل, فـلا يؤاخـذ العبـد كمـا الفـرض, وأمـا إذا مـا تتالـت الاعمـال, كسـنةٍ, قبـل فـرض فـي صـلاةٍ مـثلاً, او صـوم نافلـةٍ, قبـل يـوم قضـاء او فريضـة, فهـذا يجـرّ ذاك. ولا يقبـل العمـل مـا تـلاه أذىً, كالصـدقة, او مـا سـبقه, ممّـا يـؤثر علـى سيرورته.

وإذا كـان الموعـود , فقيـراً محتاجـاً, فهـذا أذى مـا قبـل العمـل, فـإذا تصـدّقت عليـه ثـم تـلاه أذىً, فهـذا مـا نعرفـه مـن الأذى التـابع للصـدقة, ولكـن مـا قلـت وكـذبت, فهـذا مـا قبـل العمـل. وكمـا انـه مـن النـاس مـن يسـتغفر قبـل المعصـية, فهنـاك معتـدٍ, قبـل مـا وعد ونكث.

ومـن الوعـد, وعـد الله , ووعـد ابلـيس, قـال تعـالى ([16])الشـيطان يعـدكم الفقـر. وهـذا حـين المخاطبـة فـي

[16] البقرة 268

الجنـــة والنـــار, فيقــول ابلــيس([17])إن الله وعــدكم وعــد الحـــق ووعـــدتكم فـــأخلفتكم, ومـــا كـــان لـــي علـــيكم سـلطان, إلّا أن دعـوتكم فاسـتجبتم لـي, فـلا تلومـوني ولوموا أنفسكم

, مـا أنـا بمصـرخكم ومـا انـتم بمصـرخيّ, إنـي كفـرت بما اشركتمونِ من قبل. والله تعالى اعلم.

إذا خاصم فجر

إن مـــن صـــفات المنـــافقين, إذا خاصـــم , لا يكـــون خصـــامه بـــالله, ولا يجعــل القــدر فـــي المعاقبـــة كمـــا عوقــب, ولــو كــان بــالله, قــال تعــالى([18])وإن عــاقبتم فعــاقبوا بمثــل مــا عــوقبتم بــه. والقــدر فـــي العقـــاب يكــون كمثلــه. وإن القصـــاص , جعـل فـــي المســلمين, ليقــوم العــدل , فــلا يتنــاحر المســلمون فــي ناقــةٍ, كمــا كانت حرب البسوس مثلاً.

[17] إبراهيم 22
[18] النحل 126

ووصف القصاص في قوله تعالى([19])العين بالعين والأنف بالأنف والأذن بالأذن والسن بالسن والجروح قصاص. وقيل القاتل يقتل ولو بعد حين. وهذا غير الغم والهم, الذي لا منجى له منه إلّا ان يقتل او يموت. قال تعالى ([20])وقتلت نفساً, فنجيناك من الغم وفتناك فتونا. فالفتون والله اعلم- وهذا في موسى, ان من يقتل يصعب عليه الانصهار في المجتمع والناس, فالفتون, في دخول المرء-من قتل, في الناس والمجتمع, فلا يقدر, ويغلب الغم عليه. وفيمن خاضوا الحروب, يرون من قتلوا كما هم امامهم, وهذا من عقاب الله, لمن لم يقتل بحق او مما اباح الله.

قال صلى الله عليه وسلم ([21])تصدّقن وأكثرن من الاستغفار فإني رأيتكن اكثر اهل النار. وكون النساء من اكثر اهل النار, لكفرانهن العشير, ولكيدهن, وقد استشرى القتل للنساء في مجتمعنا, فمن أول العام الميلادي قتلت اكثر من عشر نساء على ايدِ ازواجهن. منهن العرب ومنهن العجم. فما كان ذاك, إلّا لتسابق في السيطرة والسلطة في البيت وعلى الأولاد, او خروج عن طاعة

[19] المائدة 45

[20] طه 40

[21] صحيح ابن ماجه 3250

الأزواج, واســـــتعلاء المـــــرأة, علـــــى زوجهـــــا, او بصـــغيرات بـــين المـــرء وزوجـــه تتفـــاقم حتـــى تصـــير كبيـــرةً لا يســـكت عنهـــا-مـــن جهـــة الـــزوج او زوجـــه. وقلـــة تقـــدير النســـاء فـــي حـــال جعلهـــن فـــي السياســـة, فهـــذا يخـــلّ, مـــن التقـــدير الســـليم اذا وقعـــت المشـــكلات, فـــــلا تصـــــلح المـــــرأة , أن تقـــــود, فهـــــي تســـــتعمل عواطفهـــا, وليســـت عاقلـــة فـــي كـــل احوالهـــا فـــي الامـــور حيـــث يطلـــب منهـــا ويحتـــاج. وبقـــول الشـــيخ محمـــد قطـــــب, أنّ المـــــرأة ســـــلاح فتـــــاك , بـــــين صـــــفوف المســـلمين , مـــا لـــم تقـــاد بشـــرع الله وســـنة نبيـــه صـــلى الله عليـــــه وســـــلم. وهـــــذا كلـــــه يـــــؤدّي الـــــى الفجـــــور والعصـــيان مـــن قبـــل المـــرأة او الرجـــل. والله تعـــالى اعلم.

إذا ائتمن خان

لقد وصف الله تعالى , اهل الكتاب, فقال([22])ومن اهل الكتاب من إن تأمنه بقنطار يؤده اليك. وقال([23])ومنهم من إن تأمنه بدينار , لا يؤده اليك إلّا ما دمت عليه وقائما. وهذا في تفضيل اهل الكتاب, على المنافقين, لأن اهل الكتاب منهم من يؤدِّ إليك الأمانة والدين, فأما المنافق, فقد فصّلت وبيّنت السنة المشرّفة انهم لا فائدة منهم, وانهم اهل غجر وخيانة, ولا يؤمّنون على أموال المسلمين واعراضهم وما ملكوا.

ومن الخيانة, نقض العهد مع الله, في شرح صدر بالكفر, او ما يقارب, قال تعالى([24])من شرح بالكفر صدراً, فعليهم غضب من الله ولهم عذاب أليم. وقد سبقتها قول الله([25])من كفر بعد ايمانه إلّا من أكره وكان قلبه مطمئناً بالإيمان. فالإنتقال من الايمان للكفر, بكلمة يقولها المرء, فإما تهوي به الى قعر النار, وإمّا الى الجنان-لحديث رسول الله, وأما في تخصيص كلمة الكفر, فلا يستتاب منها

[22] آل عمران 75

[23] آل عمران 75

[24] النحل 106

[25] النحل 106

إلّا أن ينطــق كلمــة التوحيــد, ومــن أكــره فــلا حــرج عليه , وهي كالكذب في الحرب, كعمار بن ياسر.

والأمانــة فــي تــرك الشــيء, عنــد الآخــر كأمانــةٍ, فمــا عــاش وجــب عليــه حفظهــا, لا أكلهــا, وحــق النســاء مــن الميــراث, هــذا مــن الأمانــة, والــدين امانــة. فــلا يجــوز نقــض العهــد مــع الله, مــا دامــت الــروح فــي جســد صــاحبها, ويعــاش علــى الإســلام , فــي كــل نفــس, وحركــة وســكون , وهــذا ممّــا يميّــز المســلمين, مــن الــذين يــأكلون كالأنعــام, بــل وتفضــلت علــيهم الانعام, بكون كلّ قد علم صلاته وتسبيحه.

ومــال اليتــيم ممّــا ذكــر فــي كتــاب الله, وهــو مــن الأمانــة, فيمســك علــى المــال, حتــى إذا الــتمس رشــد, مــن اليتــامى , يعطــون مــالهم, ولا ينتظــر حتــى يكبــروا أكثــر ولا تتخــذ حجــةً فــي الإمســاك علــى الأموال.

والمــرأة مأمونــة, علــى بيــت ومــال زوجهــا, فمــا حفظتهــا, اكرمــت وصــينت , ومــا نقضــت عهــد زوجهــا, يحجــر عليهــا, او تطلّــق, وتتــرك دون جمــاع , مــا لــم ترضــخ لزوجهــا. ولا تخضــعنّ, بــالقول , لمريضــي القلــوب فيطمعــوا. ولا تخــرجن شــيئاً مــن بيــت زوجهــا دون إذنــه حتــى لــو كــان مــن مالهــا, فهــذا

ممّا يقرب بين الزوجين, فيخبرها بكلّ شيء , وهي بدورها تهتم به وبالأولاد, وتخبره الصغيرة والكبيرة.

وقد قيل أن من اشراط الساعة تضييع الأمانة. والله تعالى اعلم.

صلاتي الفجر والعشاء

إن من علامات المنافق, انه يصعب عليه , او انه يكسل, عن صلاتي الفجر والعشاء. ففي الفجر, يكون بين يدي زوجه, في الدفئ إن برد الجو, وفي النعيم والمكيّف وغيره اذا كان الجو حارّاً. ويكون في منتصف نومه. فيؤثر الراحة تلك على الصلاة.

فلحديث رسول الله, حين جاءت المرأة تشتكي ان زوجها لا يصلي الفجر, فقال الرجل: اهل بيتي لا

يستيقظون حتى تطلع الشمس. فقال صلى الله عليه وسلم: اذا استيقظت فصلِّ. وهذا قد خصص لغير المنافقين, إذا ما كان هناك مانع من ان يصحوا الى الصلاة. فاليوم, هناك من يأخذون المنوّم ليناموا, او لدواء قبل النوم, مما يثقل عاتقهم, فلا يقومون للصلاة. فأما العشاء , فلا عذر, فهي من اسهل أوقات الصلاة لدى الناس. ففي هذه الصلاة, سهلة الوقت, إذا ما كسل عنها المرء, دخل في زمرة المنافقين. والله اعلم. وفي الحديث: ان ([26])من صلّى لله أربعين يوما يدرك التكبيرة الأولى, كتبت له براءتان: براءة من النار وبراءة من النفاق.

وإن الصلاة عامةً, تريح المرء من أكدار الدنيا ومخلفاتها, فكان يقول رسول الله ([27]) يا بلال أقم الصلاة ارحنا بها. واليوم معظم الناس يقولون, ارحنا منها. وقد جعلت قرة عين رسول الله, في الصلاة. فإذا أصابه –والنبيين والرسل, ما يضيق عليه الدنيا, او ما يضره, هرع للصلاة.

وإن الصلاة لقصيرة, فخمس دقائق للوضوء-هذا اذا توضّأ, وخمس اخر للصلاة. وقد كان رسول

---

[26] رواه الترمذي عن حديث انس

[27] صحيح ابي داود 4985

الله, يطيـــل الصــــلاة ويحســـنها ويجوّدهـــا, بطـــول الركعـات والسـجدات. قالـت عائشـة أنـه عليـه الصـلاة والسـلام كـان يصـلّي الصـلوات يجـوّدهن ويطـوّلهن احسن ما يكون-او كما قالت عليها السلام.

وفـــي الخـــوف مـــن الفتنـــة مـــن قبـــل المنـــافقين والكـــافرين, فهنـــاك رخصـــة, بتقصـــير الصـــلاة, والإســـراع فـــي أدائهـــا, مـــع الحفـــاظ, علـــى أركانهـــا وهيئاتهـــا. قـــال تعـــالى ([28])وإذا ضـــربتم فـــي الأرض فلـــيس علـــيكم جنـــاح ان تقصـــروا مـــن الصـــلاة, إن خفـتم ان يفتـنكم الـذين كفـروا. وهنـاك صـلاة الخـوف, وصـــلاة الحاجـــة, والاســـتخارة. وقـــد جـــاءت الصـــلاة لتخفـف عنّـا وعـن المسـلمين, ولـيس لإثقـال العـيش والمعيشـــة. قـــال صـــلى الله عليـــه وســـلم([29])تحترقـــون تحترقـــون, فـــإذا صـــليتم الصـــبح غســـلتها...الى اخـــر الحـــديث. فكـــذلك فـــي كـــل صـــلاة. وهـــي النهـــر الجـــاري. وقـــد شـــبه رســـول الله , الوضـــوء والصـــلاة كـــالنهر الجـــاري الـــذي يبقـــى جاريـــاً, مـــا توضـــأنا واقمنا الصلاة والله تعالى اعلم.

[28] النساء 101

[29] صحيح الترغيب 357

إبطان الكفر وإظهار الايمان

قال تعالى([30])وما تخفي صدورهم اكبر. أي ان المنافقين يظهرون, او يظهر عليهم النفاق, وما اخفوا فهو اعظم مما اظهروا. وهؤلاء تكون النار في صدورهم على المسلمين والمؤمنين. فإذا غنم المسلمون, غنموا معهم, وإذا غلب المسلمون قالوا, انتصرنا. فهم ليسوا بمسلمين, ولا مع الكافرين اظهاراً, وهم مع التيار, ما كان يميناً, ساروا معه وما كان شمالاً, كان لهم السير فيه.

وفي علامات النفاق, انهم لا يعمرون مساجد الله الّا خائفين, يشهدون على انفسهم بالكفر, وتعرفهم في لحن القول, فإن منطقهم اعوج, لا يحسنون الكذب حتى.

وهم في قعر جهنم, يكونون حطباً لها. قال تعالى([31])ان المنافقين في الدرك الأسفل من النار. وهم يؤاخون الشياطين , فقيل إن المنافقين اخوان الشياطين. فاين تكون مصلحتهم, فهم اخوة للثلة تلك. وقد قال صلى الله عليه وسلم([32])المرء على

[30] آل عمران 118

[31] النساء 145

[32] رواه احمد

دين خليله. وقد خالل هؤلاء الكفرة والمنافقون والشياطين.

وفي وصفهم, في سورة البقرة, انهم[33]إذا خلوا الى شياطينهم قالوا انا معكم انما نحن مستهزؤون. وقال تعالى [34]اذا خلوا عضوا عليكم الانامل من الغيظ. وهؤلاء لا تأخذ منهم حقاً, ولا باطلاً, وفي علامة كونهم اكثر اهل الأرض, في قوله صلى الله عليه وسلم[35]يكون الحليم حيرانا. فالحليم من صفته, يبحث عن الخير وكلمة الحق, فهؤلاء يجعلونه حيراناً, لكثرة خبثهم. قال صلى الله عليه وسلم في اشراط الساعة[36]إذا كثر الخبث. وقيل إذا كثرت اللحى. فقد صارت اللحى كثيرة في زماننا, ليس تأسٍّ بالرسول عليه الصلاة والسلام, وانما من اجل الموضة كما يسمونها. فترى المرء إن كان يهودياً, او نصرانياً, او حتى ليس له دين, يربّي لحيته اتباعاً, للمشاهير, واولي اللحى الزائفة.

ومن علامات المنافقين, انهم , يستهزؤون من المسلمين, او من ماضيهم, كما فعل بالّاتي كنّ,

---

33 البقرة 14

34 آل عمران 119

35 الترمذي2404-ضعيف

36 شرح النووي على مسلم 5259

زانيـــات فـــي الجاهليـــة, فقـــد تتبـــع المنـــافقون والمشـــركون اســـماءهن زمـــن النبـــي, وصـــاروا يعـــايرون المســـلمين والمســـلمات. وقيـــل ,اللبيـــب بالإشـــارة يفهـــم, ومـــن طبـــع المـــؤمن ان لديـــه فراســـةً, يفهـــم مـــن النظـــرة واقـــل الكـــلام. فيســـتغلون هـــذا-أي المنـــافقين, ويبـــدؤون بتشـــويش عقـــول المـــؤمنين, كأنـــه غســـيل دمـــاغ. فالمحـــاربون الـــذين كـــانوا يقـــاتلون الله ورســـوله, جعلـــوا علـــى جنـــبٍ, وصـــار المنـــافقون , يحفـــرون الحفـــر للمســـلمين, ويضـــايقونهم, ويغلّثـــون علـــيهم, لألا يكملـــوا فـــي طريـــق الحـــق. والله تعـــالى اعلم.

الإستئذان للحرب

قـال تعـالى([37])وإذ قالـت طائفـة مـنهم يـا اهـل يثـرب لا مقـام لكـم فـارجعوا, ويسـتأذن فريـق مـنهم النبـي ويقولـون بيوتنـا عـورة ومـا هـي بعـورة, إن يريـدون إلّا فـرارا. وهـؤلاء , بـدأوا بالتخـذيل, وقـول مـا

[37] الأحزاب 13

يجعل اهل يثرب يرجعون ويرتدعون عن القتال, ومنهم فريق من قال بأن بيوتهم عورةً, حتى يفتنوا المؤمنين, ويظن فيهم الناس الخير أولاً, ولا يقاتلون ثانياً, ولكي يفتنوا المؤمنين. وما أرادوا إلّا ان يفرّوا , لا الى الله بل من القتال ومن قضاء الله وقدره.

وفي وصفهم انهم يستأذنون النبي , للخروج للقتال, فهؤلاء مبلبلون لا يقين لديهم, إنما يأخذ الكلام من حياتهم اكثر الحظ, فلا يستطيعون لكثرة ذنوبهم وسوء ظنهم الوقوف في الصف للقتال, وإنما ترى اعينهم تدور حين الخوف كالذي يغشى عليه من الموت. وإذا ذهب الخوف , سلّطوا عليكم-أي المؤمنين, السنتهم, فتكون حداداً, كحد الشفرة, وهذا ما يفلح به المنافقون, تسليط اللسان, حين فترة الضعف لدى المؤمنين, وتكون الالسنة حادة حداداً, لا يسلم منها المؤمنون.

وفي وصفهم ايضاً, قال تعالى ([38]) فإذا جاءتهم الحسنة قالوا لنا هذا وإن تصبهم السيئة يطَّيّروا بموسى ومن معه. وقال تعالى ([39])فإذا اوذي في الله , جعل فتنة الناس كعذاب الله, وإن جاء نصر

[38] الأعراف 131
[39] العنكبوت 10

من ربك قالوا إنّا كنا معكم. فاكمل سبحانه([40])أوليس الله بأعلم بما في صدور العالمين. وهذا من إخفاء العداوة, والمساواة بين فتنة الناس وعذاب الله, فهم لا يرون في الله, عظمةً, وقد الإله الذي يجب ان يكون في المؤمنين. وينتهزون فرصة النصر, لينتفعوا. وهذا حب المصلحةِ, وهو مساوٍ للنفاق, فما تلوّن الناس كانوا لهم تبعاً, ما كانت المصلحة لهم. وقيل في اهل الكتاب([41])بل طبع الله عليها فلا يؤمنون إلّا قليلا. وهذه لعنة المتعنتين للكفر, وقد قابله, نفاق الاعراب, فأهل الكتاب قد لعنوا, وكذلك يفعل بمن نافق, فهو شبيه الكفر, فبباطنهم هو موجود, وليس لهم عهد اتخذوه مع الله. قال تعالى ([42])اتخذتم عند الله عهداً. وهذا شرط الإسلام, وما يعاش عليه ولأجله. وما نقض العهد, تبعته اللعنة بعدم الايمان الكامل. فإما ان القليل منهم من يؤمن, وإما ان من اَمن منهم لا يؤمن الّا قليلا. والله تعالى اعلم.

---

[40] العنكبوت 10

[41] النساء 155

[42] البقرة 80

ضَربُ الواجب في التَحابُب والتَقارُب

النية

قال صلى الله عليه وسلم([43])إنما الاعمال بالنيات وإنما لكل امرئٍ ما نوى. وهذا الباب قد بدأ به البخاري في الصحيح, ومن العلماء من بدأ به في كل كتابٍ, وأدخله لأن الاعمال كلها منوطةٌ بالنية. والهجرة اوّل الطريق, وهو الكفُّ واعتزال المعاصي والآثام, في سبيل الله السلام. ومنهم من حاد في فكره, وحصر الهجرة بترك

---

[43] البخاري 1

المكان الذي يعيش به, ومنهم الخوارج من المعتزلين للناس.

وإن اكثر ما يخالج النية ويقدح بها, وصرف التركيز والعمل الجاد والفكر الحاد عن التوحيد, والشرك اخوف ما يخافه محد صلى الله عليه وسلم على امته.

فإلى امرأةٍ, او مال او مسكنٍ, او غيره من المركنات للدنيا والناس, والشريك في الاستسلام.

وأما تجديد الايمان, فيحفظ الإخلاص بالنية, وتجديده يكون بلا اله إلّا الله, وعلى الدوام, فليكثر العبد من التهليل, وهي من الباقيات الصالحات, التي خصّت بالزرع الجنّتيِّ الذي يكون ساقه من ذهب. فما تذكر العبد الاجر واحتسب, كان الامل بالله اكبر, وكانت الطاعة ملازمة والايمان غير مردود. ومن ادعية الصحابة قول[44]اللهم إنّي اسألك ايمان لا يرتد ونعيماً لا ينفد ومرافقة نبيّك في أعلى جنة الخلد. وإن الايمان قد سبق النعيم ومرافقة النبي, لأنه يقود الي هاذين الأمرين.

وإن صلاح العمل, أول ما يسأل عنه العبد يوم القيامه, فيبدأ بالصلاة, فإذا صلحت صلح سائر عمله وإذا فسدت فسد سائر عمله, واوَّل اركان الصلاة عقد النية لله

---

44 مسند احمد 6\128-صحيح

خالصة بصيغة: نويت الصلاة لله تعالى امتثالاً لأمره تعالى-وهذا هدي الشيخ ابن عثيمين. قال تعالى([45])ما جعل الله لرجل من قلبين في جوفه. وهذا دليلٌ أن العبد لا يستطيع الايمان بالشيئ وضدِّه. وإن المنافقين الذين يظنون انهم مخادعون لله, فإنَّ الله هو خادعهم, ومنهم من يقول انه مصلح, فألا إنه هو المفسد لكنه لا يشعر, للجبلة والمضغة المقدوح بهما لغبش النية وعدم الإخلاص. وإن العلّامة مشهور فوّاز رئيس مجلس الإفتاء قد نصح في مجلس لطلاب الكلية الإسلامية بالإخلاص, وقد بدأ به لضرورته, وهو بإصلاح النية. والله تعالى اعلم.

الاستسلام لله

إنَّ من معاني الإسلام, الاستسلام والانقياد الى الله تعالى. وهو سرُّ كل شرعة وديانه, فمن اسلم وجهه لله, وفوض امره إليه, ووجّه وجهه اليه والجأ ظهره اليه

[45] الأحزاب 4

وأمن بكتابه الذي انزل وبنبيه الذي ارسل, فهذا مسلم خالص, ترك الامر لله دون تواكل, وإنّما بالعقل والتوكل كما فيه حديث رسول الله.

وإن الأخذ بالأسباب لسرٌّ كل محَقَّق وواقع. قال تعالى (46)ليقضي الله امراً كان مفعولا. وإن الله هو سبب كل الأسباب, وهو الخالق والرازق والمدبر, الذي تفرّد في ربوبيته, بالرزق للعباد على انواعهم واختلاف توجُّهاتهم, أينما كانوا وكيفما ساروا, فالله المعطي المانع الضار والنافع, ولا معطي لما منع ولا مانع لما اعطى, سبحانه رب الخلائق والاكوان. وهو الدهر كما في الحديث القدسي, يقلب الأمور ويجعل الحماس والفتور وهو من جعل محمدا خاتم النبين ولسليمان القدور.

وإن المخلَص من العباد, الذي كلِّف بالنبوة والرسالة, اعلم الناس في تدبير الله, وإلّا لما جعل في مرتبة المبلِّغين للأمر والدين, وهو رجل الطاعة المالك لليقين, ويأتي بعده اتباعه من اهل اليمين, ومن كان له لأهل الله الحنين.

---

[46] الانفال 44

قال تعالى ([47])من يطع الرسول فقد اطاع الله. وقال تعالى على لسان محمد عليه الصلاة والسلام([48])فإن كنتم تحبّون الله فاتبعوني يحببكم الله. والاستسلام كله لله, وما سلّم احد لغيره إلّا ان يكون من اهل النبوة والرسالة, فهم من المتفوّهين بالوحي, لا ينطقون عن الهوى, وإن الحكم على الأشياء دون انصياعٍ وخشوع لعظمة الله وتسليما بها, لهو الهوى الذي يضلّ الناس والعباد. وقد عناه المتصوّفة بغير هذا المعنى, بجعله هوى لله. فيستطيعون أن يستدلّوا بقول الله في الحديث القدسي([49])...كنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به ويده التي يبطش بها ... , فيصير الله هو سبب العمل حتى لو لم يكن واسطة التفعيل للعمل. فهو اصل كل شيء سبحانه خالق كل شيء ومليكه, ملك الملوك والاباطرة سبحانه هو الرحمن الرحيم. والله تعالى اعلم.

---

[47] النساء 80

[48] آل عمران 31

[49] البخاري 6502

الفرض والنافله

إن من آثار الطاعة من الفرض لله والنافله من رسوله لما هو بادٍ في التحابب بين الناس, والتقرّب فيما بينهم, وإن الهدية لتقرِّب وطرح السلام, لكن الطاعة تكون كفلي الثواب, وهذا لان الهدية لا تهدى من غير طائع بشوش, ولا متنفِّلٍ لله قريب منه. وإن أثر التوادد بين الناس ينبع من الطاعة لله. فالمعصية تولّد سواداً في الوجه, وينفر الناس منه. وإذا اردت معرفة شخصك وقدره اسمع ما تقول الناس عنك, فمن قال له الناس سيئاً كان كذلك وما مدحه الناس كان في زمرة المقبولين عندهم. وقيل إمّا ان ترضي الله او ترضي الناس, وليس في هذا تضارب فإن الناس ترى الظاهر المبيَّن من رب العزة ومن الأثر للطاعة. وإن من عرف الناس اليوم, معرفة الله, والإقبال على الفرض على الأقل, ومن زاد فيزداد حب الناس له إلّا ان يعصي او ان يفلس من الحسنات او يبان عليه ما هو ليس عليه باطناً وهذا من الابتلاء, فلا يكون ابتلاؤه في دينه, وهذا من فوز ومسرّة العبد المسلم لطاعته ولو كانت مخفيّةً عن اعين العباد. قال صلى الله عليه وسلم[50]إن الله يحب العبد التقي الغني الخفي. فتقي يتقي الحرمات وحمى رب العباد, وغنيٌّ من التعفف عن سؤال الناس. قال تعالى

[50] صحيح مسلم 2965

([51])يحسبهم الجاهل اغنياء من التعفّف-أي عن سؤال الناس والحرام. وخفيٌّ يجعل السر بينه وبين ربه, وهذا ممّا جدَّ به الصوفية الأفاضل ومن شابه منهجهم وعلم أنَّ الخفاء مرضاة لله رب السماء, ومزيد من الإخلاص وصفاء النيّة ومضاعفة الثواب. يقول بعضهم, انه لا يخشع إلّا وهو يصلي مع نفسه, ومنهم من لا يخشع إلّا في المسجد, فالأوّل زاد الخفاء له من اخلاصه, وخاف الرياء اذا ما خالط الناس, والثاني احب عمل الجماعة , ولكن هذا الذي في الجماعة, إنّ له أضعافاً من الحسنات, وقبولاً بين الناس لصبره على الأذى. قال صلى الله عليه وسلم([52])المؤمن الذي يخالط الناس ويصبر على اذاهم افضل من المؤمن الذي لا يخالط الناس ولا يصبر على اذاهم. وقد قال تعالى([53])واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم في الغداة والعشي يريدون وجهه, ولا تعد عيناك عنهم تريد زينة الحياة الدنيا. والله تعالى اعلم.

[51] البقرة 273

[52] تخريج مشكل الآثار لشعيب الارناؤوط 5543-صحيح

[53] الكهف 28

الإعتناء بالأهل وإعالتهم

قال صلى الله عليه وسلم([54])ما انفقتم على اهليكم في غير اسراف ولا إقتار فهو في سبيل الله. وإنه لجهاد. فالعمل عبادة. وما خرج العبد صباحاً حتى يصير وقت عودته فله به أجر, ويكون اجراً دائماً ما بنى به أبناؤه وزوجه دون الحرام, فكل عمل وطاعة الأبناء والزوج في ميزان حسناته, أولاً لتقويتهم في الإطعام والرعاية ووقايتهم من البرد والأذى في بيته, وإن هذا إذا نوى العبد, لهدف الأهداف , وإنه ما اكرم الرجل عياله وزوجه كانت الاستجابة منهم لسبب الإكرام.

ثم يحين وقت اطعام الابن لابيه عند الشيبة والضعف, فكما عامل الرجل اهله ووالديه, لقيه في عجزه عن اعالته نفسه. وان القصة مشهورةٌ عن الذي لم يصبر على امه فنفاها الى قفر من القفار, فكبر الأولاد وقد عاملوه بنفس المعاملة, فقال له الابن: الست من وضع جدتي بعيدا عن بيتك, ونفي كما نفى امه وقد تذكّرَ ما

---

[54] الحسن

فعله فندم اشد الندم. وقيل من ادرك والديه ولم ينل الجنة, فهو من الخاسرين.

والإعتناء يكون في قضاء الحاجات, فإذا كان الأبناء صغاراً اعانهم وعلّمهم ما يعينهم فيما بعد في تدبير امورهم, وإنَّ الابن في معظم الأحيان ابن ابيه, فليعلّمه ما يقتات منه , وليساعده في دراسته, وليقتني الأشياء والحاجات لزوجه وليقم عليها. قال تعالى ([55])الرجال قوّامون على النساء.

وإن من اصل التربية ومما يؤدي الى النجاح في الحياة الزوجية, فالظفرُ في ذات الدين. قال صلى الله عليه وسلم([56])تنكح المرأة لاربع, مالها وجمالها وحسبها ودينها, فاظفر بذات الدين تربت يداك. فإن المال ذاهب وآتٍ, وينفق ويكتسب وما هو بدائمٍ إلّا ان يكرم أولاده به, لكن ما لم يحب زوجه, كانت فجوةً في الاستقرار العائلي, ولعانى الزوج وزوجه والأولاد. والجمال لا يبقى فالمرء يشيب ويضعف من بعد قوةٍ وجمال, وحسبها أي أهلها, فليس هذا دائمٌ وإن المرء ما تزوّج صار مستقلاً ومسؤولاً وراعٍ, فأما الدين , فيخرج الأولاد الذين ربتهم الأم ذوي دينٍ وخشية لله, مما يجعلهم يستقيمون, فيقومون على والديهم بعد الكبر

---

[55] النساء 34

[56] البخاري 5090

والهرم, وما طغت المرأة كان الإثم ما لم يردعها الزوج في رقبته, وكان ديناً لا يقضى إلّا أن يغفر الله له لحال او ظرف من الظروف. والله تعالى اعلم.

الأخلّاء

قال صلى الله عليه وسلم([57])المرء على دين خليله. و([58])المرء مع من احب. وقيل :من عاشر قوماً أربعين يوماً صار منهم. و([59])من صلى الفجر أربعين يوماً لا تفوته تكبيرة الإحرام كتب الله له براءتين, من النفاق ومن النار. والأخوة بالله, انها لمن الشبكات المحمودة في حياة العبد ووصل حبال الوفاق بين الأخوة لمن مسبّبات القوة والاقتدار. و([60])إن يد الله مع الجماعة. وإذا أحب عبدا اخوه بالدين فليقل له انه يحبه. والمحبة بالله, والمخالَلَة به سبحانه تقوي عضد الضعيف وتزيد

---

[57] الكامل في الضعفاء4\221-ضعيف-للاستئناس

[58] البخاري 6168

[59] حسّنه الالباني

[60] الترمذي 2167

من اتباعه ممّا يجد من يركن اليهم من عباد الله الصالحين, الذين بدورهم يمنعونه من الركون للذين في قلوبهم وعقولهم خلل. وإنّ البيئة تؤثّر على الاستقرار في الدنيا إذا ما ساء أصحابها, فالصاحب ساحب. وقيل: قل لي من تخالل اقل لك من انت. ولا بد للمرء من انتقاء من يقضي الوقت معهم, فيعينهم ويعينونه على الطاعة والامتثال لله واوامره وحكمه. وما كان لصحابة رسول الله هذه المنزلة إلّا أنَّ صحبته نسبت اليه صلى الله عليه وسلم. وحواريّي عيسى على نبينا وعليه افضل الصلاة والسلام وأصحاب موسى, ومن تبعهم بإحسان.

ومن الناس من لا يؤمن بغيره إذا ما تكلم معه, ولا يبحث عن الصاحب, وحتى من كان له الاصحاب, فينقطع عنهم عند زواجه. وهذا في عادة القوم في بلادنا, وفي غيرهم.

أما في يوم القيامة, فلا يعرف احدٌ احداً, فذاك الذي لم يرد اصحاباً, كأنه قد شهد في نفسه وتصوّره يوم القيامة. ف([61])الاخلاء يومئذٍ بعضهم لبعض عدو. وقال تعالى([62])إلّا المتّقين. فالتقوى تقي الصراع يوم القيامة, والمعاداة, وجعلت لألفة في القلوب حتى يوم نلقى علام القلوب, فلا يعادي الأخ اخاه, وإنّ هذا من طبيعة

[61] الزخرف 67
[62] الزخرف 67

المؤاخاة بالله, والسير سير الثابتين على الدين وع الداعين ربهم في الغداة والعشي يريدون وجهه. ويشهد المستضعفون على من استعلى عليهم وأضلهم من الجن والانس. قال تعالى ([63])وقال الذين كفروا ربنا ارنا الذين اضلّانا من الانس والجن نجعلهما تحت اقدامنا ليكونا من الاسفلين. وتشهد الجوارح والجلود على من له في النار الخلود, فلا يطغى الناس على بعض, والخير يومئذ يسود, ففي الاخرة وفي الدنيا مسخ الخنازير والقرود, وما لغير المسلمين عند الصراط الصمود. والله تعالى اعلم.

الدعوة

قيل: اقم دينك في نفسك يقم في بيتك-وقيل قومك, واقم دينك في بيتك يقم في قومك. ولا بد للجماعة من ثلة تنفر للتفقّه في الدين فينذروا قومهم. وإذا لم يؤخذ على ايدي الظالمين انفسهم والناس, تفشى البلاء الأخلاقي والفساد بما كسبت ايدي الناس, فما اخذ على أيديهم خف الأثر وما تفشت الرذيلة والاسقام الجديدة في القوم. ودرجة تنزيل البلاء ووتيرته منوط بالذنوب. إن كان البلاء بقتالٍ بين الجماعة-كما حصل في سوريا لحب

[63] فصلت 29

السلطة والنفوذ, فما تجرّدت الجماعة لله ورسوله ومن تبعهم بإحسان, كان التسديد والرزق الكثير والوفير-دون قتال, كفتح مكة. وإن حرمة دم المسلم لأقدس من الكعبة, فلا يقال كعبةٌ وأقصى ومسجد , بل يقال روح المسلم وتربيته على الدين, ورفع البلايا والابتلاءات عن نفسه. فما قام الجيل المتّعظ والمتنذِّر بوعيد الله ووعده , قامت امّةٌ تخاف ربها وتوجل لذكره , لا تعبده سواه, قادرةٌ على اطعام نفسها وافرادها, ومحسنةٍ بنشر الخير من المال والنفس-بشقي الجهاد, فسكن في روعهم محبة الناس في سبيل الله. وإنّ سكوت الفتى في غير موضعه ضعفُ, فلا كلمة له يردّ بها على من عاداه إلّا ان قوته من عرق جبينه. وعدم الإستقلالية هذا , اقوى من البارود والنار, وسياسة الاسترزاق هذه اذا كانت على مستوى العائلة من قبل الام او لاب اذا ما كبر الأولاد, فلا خير, وما لم يربّوا ابناءهم على اعالة انفسهم, فلا خير. فقد عرفت من الناس ممن يحملون الدرجات العليا في العلوم, من جعلوا أبنائهم يعملون ما انهوا الثانوية, فهو حق الاب لان الولد وماله لابيه كما قال صلى الله عليه وسلم. وهذه اوّل الدعوة, بالترتيب للابناء, بأن الليل رهبانية , والنهار فروسية, رهبانيةٌ تحذِّرهم من الاَخرة , وفروسيةٍ تقوي وتشد صلب ولحم اكتاف الولد اذا ما بلغ. فالوالدين يهتمون بالتحصيل العلمي, وما حصّل الدرجات أكرم, لكن هذا من

الاسترزاق اذا ما اعتنى الابن بالعلم دون الفهم, فقال احد مشايخنا: ليس العلم بالقراءة ولكن العلم لمن فهم. وهذه الدعوة في العائلة. أمّا في الدعوة الخارجية, فها هم أبناء التبليغ, ودعاة الأعاجم, يجودون بخير الطرق والفهم لنشر الدين والوعي. فليس على حساب أُسَرِهِم, وإنما يشركونهم في الدعوة, كلٌ على مستوى الافراد الذين يحيطون به. فنخرِّجُ أسرةً داعيةً تهتم بالآَخرين ولهداهم. والله تعالى اعلم.

الهدية

قال صلى الله عليه وسلم([64]) تهادوا تحابّوا. فإنّ الهدية من مقربات الناس لبعضهم البعض لأساس الإكرام في عملية الهدي. والهدية تكون لله أولاً, فالعقيقة والصدقة

[64] البخاري في الادب المفرد 1322

والزكاة. قال تعالى([65])الذي يقرض الله قرضاً حسناً فيضاعفه له اضعافاً كثيرة. والإقراض يكون بالإحسان للأخرين, في نصرتهم وإبعاد الضر والشرور والظروف والأحوال عنهم. فإمّا بالنفس اذا ما ذيد عن اقربائه –إذا ظُلِموا, ثم عن المحيطين به ممّن لهم تعاملات معه, ثم شركاؤه في المكان الذي يعيش به وصولاً الى القضايا العالمية والإنسانية. حتى الدواب , فلهم حقٌ على المسلم بالذود عنهم, فهم أُمَمٌ امثالنا, يأكلون ويشربون ويذكرون. وأما الهديَّةُ للصاحب او القريب او الزوج والأولاد, فإن التقارب مقرونٌ بهديّةٍ تكون كل فترةٍ على بمناسبةٍ يفرح بها فقط, بل لأنه يحبهم ويحترمهم ويحب الخير لهم. فممّا عرف من نقص لدى المهديِّ له. وزيادةٌ لما لديهِ تطيبياً للنفس.

لكن في الشرعة الإلهية, لا يجوز الفرح بالهدية, إلّا ان يكون في ظرفٍ قد يهلكه ما لم يهدّ له. وحتى في هذه الحالة, فالحمد لله, ومن لم يشكر الناس لم يشكر الله.

فأمّا بالهدية المحرّمة, فلا تكون إلّا لدفع هلاكٍ عن العبد. ولا يُتَكَلّفُ في احضار الهدايا, فلنفسه ايضاً عليه حق. فلا ينسَ نفسه.

[65] البقرة 245

وإن التربية للأبناء على أساس العمل المتوقّع منه في دراسةٍ او هوايةٍ وغيره, فيهدى له مقابلٌ لما فعل. وقد قرأت لبعض الساجة الشافعية, بالتربية للأبناء-في المدارس وغيرها, أنهم يتدرّجون بقراءة القران, ببذل مقابل من قطع الحلوى إذا ما اتقن الطفل, ففي عمليةٍ تدريجيةٍ يمنعون عنه الحلوى حتى يعلم ويربو في نفسه انه قرأ القرآن لله لا لقطعة الحلوى. وجعله يختار, فهذا من اساسات التربية والتعليم, فيختار القارئ والآيات التي يريد, وهذا يضفي من الإتّكال على النفس لدى الطالب ما يدبِّر فيه امره في الفهم والعمل.

وهناك مسابقات القران حفظاً وتلاوةً, فيعرضون الهدايا مقابل الإشتراك بها, من المال والكتب وغيرها. وهذه هديّةُ المقابل إذا أنجز المرء شيئاً يتوقّعُ منه. فصارت لدينا هديّةُ المحبّةِ للأهل والاقارب والإخوة في الله, ثم هديّةُ المقابل, مما يزيد من روح المنافسة على طلب العلم, لا مسابقةً ليُسبَقَ العلماء وإنما ازدياداً للحماس في تبليغ الدين والرسالة. والهدية الثالثة, في أمرٍ متوقّعٍ من المرء , لكنه لدنيا ومصلحةٍ دنيويةٍ يستفيد منها الهادي والمهدى له. كأن يبني البناء لاحد الناس فله أجره .
والله تعالى اعلم.

الأخلاق

قال رسول الله صلى الله عليه وسلّم([66])اقربكم مني مجلساً يوم القيامة احاسنكم أخلاقاً. ولقد عنيت الحضارات المختلفة منذ نزول ابينا آدم الى الأرض بالتقدم والحضارة وبناء ما لا يهدم بزعمهم, بجعل الجبال بيوتاً فارهين, وتقنين المقنّنات التي تحفظ وجودهم وتحميهم ممّا يخافونه كالأعداء, والعمل على نقاط الضعف للجيش والمجتمع الذي يعيشون فيه. فحكم الأرض اربعةٌ, هم سليمان على نبينا وعليه افضل الصلاة واتم السلام, وذو القرنين, ونبوخذ نصّر وقارون. فكانوا من اغنى اغنياء الدنيا مذ خلقت-هذا بمعلومنا, ولا نعلم في أخبار الجن قبل الإنسان في هذه الأرض-هذا إذا كلفت قبلنا, ولا الدواب ما كان أمرها وكيف كانت هيئة معيشتها, فيقال أن الدوابّ سخِّرت لخدمة ابن آدم, فيسأل السائل, لمّ خلق الله اللاحمة من الدواب وليست تؤكل, فأقول , تسبيح الرب متمثّلٌ في ذكر الدواب. قال تعالى([67])كلٌّ قد علم صلاته وتسبيحه. وقال تعالى([68])لكن لا تفقهون تسبيحهم. وهي مثلٌ

[66] الترمذي 2018
[67] النور 41
[68] الإسراء 44

للإنسان حيث أنها تذكر دون تكليفٍ, فيتذكّر العبد غنى الله عنه وفقر ابن آدم لربه. فكل هؤلاء الذين ملكوا, قد هلموا إمّا بسبب العمر وإمّا مهلكةٌ من عذاب الله. كفرعون إذ اغرق. ولم يصمد أيُّ مجتمعٍ كما صمد الموحّدون, فاليهود يعيشون منذ اكثر من أربعة آلاف عام. والنصارى منذ اكثر من الي عام. فهؤلاء, لعب الشيطان دوراً في إغوائهم وجعلهم يحيدون وألهاهم عن الصلاة-إلّا من رحم ربي. والمسلمون يعيشون منذ اكثر من ألفٍ وأربع مئة عام. وما صمدت حضارةٌ, في البقاء على نقاوة ما يتوارثونه من الوحي وحفظه من التحريف. وسر هذا الأمر أخلاق المسلمين أولاً, ثم إذا ما اتّبعوا سدّد الله لهم ورزقهم ما يشاؤون وما أرادوا. وإنَّ الخُلُقَ إذا ما وضع في شيءٍ إلّا وأصلحه, كالرفق في نوع العمل, فـ([69])إنَّ الرفق لا يكون في شيءٍ إلّا زانه ولا ينزع من شيءٍ إلّا شانه. والطفل للين يدنه, يتعلّم ويحفظ عقله الشيء الكثير, فعقله ابيض غير محشوٍّ بالأفكار والمعلومات. وهم طيور الجنة, وقد كان رسول الله يجمعهم ليؤمّنوا وراءه في دعائه. وإن التعليم في الصغر كالنقش في الحجر, فلنبني حضارتنا بأبنائنا, ولنعلمهم الدين وأوامر الله ورسوله, وهذا عين النجاة,

---

[69] مسلم 2597

وافضل من الف سلاح اذا ما استعمل. ويضع الله سرّهُ في اضعف خلقه. والله تعالى اعلم.

المال

قال تعالى([70])المال والبنون زينة الحياة الدنيا والباقيات الصالحات خير عند ربك ثواباً وخير مردّا. وإنما جعل المال ليعين العبد على أمور الحياة وملئ النواقص والشراء لما يحتاجه من أمور الدنيا والاخرة. كالطعام في الدنيا منها وكتب العلوم والقرآن من أمور الآَخرة. فيعين المرء نفسه بالمال وعلى المال-إذا ما زيّن في نفسه, ولا يعن المال والشهوة على نفسه. ومن أصحاب السوء والشياطين ممن يزيّنون المال لصاحبه, حتى إذا ما غفل اخذوه وجرّدوه منه. إمّا بسرقته عند ضعفه وإمّا ما ينقص من ماله ويمحوه. وكذلك الزوجات, فتستعمل المال لشراء حاجياتها بترفٍ, فلا ينفق في محله كالصدقة والزكاة, وكسوة المغلوب على امره من

[70] الكهف 46

اهل بيته او الناس. وإن الصدقة لهي أولى من الإنفاق المسرف فيه. قال صلى الله عليه وسلم([71])داووا مرضاكم بالصدقة. ورغم كون المرأة مقامٌ عليها إلّا ان هذا لا يمنعها من التوفير في مال زوجها. قيل :وفّر قرشك الأبيض ليومك الأسود, وقد عرفت اناساً من القوقاز, من عاشوا اشهراً على الماء والسكر, فلم يجدوا ما لا ينفقوا لإطعام انفسهم, وهذا كان لسرقة احد معارف الرجل ماله, وامرأته لم تكن تعمل, فباتوا في الصقيع واستحموا بالماء البارد رغم الثلوج في الشتاء.

والتوفير لا يكون كالإمساك على المال, والكنز عليه. قال تعالى([72])يوم يحمى عليها في نار جهنم فتكوى بها جباههم وجنوبهم وظهورهم. وهذا من الكنز دون الإنفاق لشحٍّ-فلا يربو ما عبد إلّا من شحٍّ او حرام, وخير الأمور الوسط, فلا يبنى به قصوراً, فتكون من زجاجو ولا يشترى به الدواب التي تفنى وتموت ولا الكماليات الفارهة. ومن الناس من يتمسّكُ بحجر الطوب حتى يقال ملك فلان, فلا يعيش على قدر حاله وما ملك. قيل: مدَّ رجليك على قدر لحافك. والذين ينفقون دون ان يستفيد المحتاجون, وشغلهم الشاغل نظرتهم أمام الناس, فإذا قال له محتاج لله يا محسن, غيّر الحديث وتذاكى

---

71 شعب الإيمان 3\1310-اسناده منكر

72 التوبة 35

وتفرسن. فهؤلاء بيوتهم من زجاج, لا تقوى على اقل الضربات ضعفاً, فحجر تجده في الطريق يهوي به القصر الذي من زجاج, وهم كالنملة المتعلِّقة بالقشة إذا ما رميت في الماء, والقشة التي ستكسر ظهر الجمل آَتية وإنما هي مسألة وقت. والله تعالى اعلم.

المجاملة-الكذب المباح

لقد رخّصَ رسول الله الكذب في ثلاث: الإصلاح, وفي الحرب, وبين الرجل وزوجه. أمّا الإصلاح فتشمل الحرب والزوج. وذلك لأنها جنس العمل يعود للإصلاح إلّا انه خُصَّ للزوجة والعدو. ففي الإصلاح اجمالاً, إذا ما تخاصم خصمان, فالإصلاح ان تصلح بينهما, ومن الإصلاح قتال التي تبغي. وهو لدفع الشر الذي يعتمد على إبقاء الصلاح وتجريد الكافر او المسرف المُضِر من قدرته على الإفساد. حتى بالحيوان, إذا ما أوذي, فيعاقب المتأثِّم بسبب ضرره الذي احدث. وبين الناس,

فاليوم عائلات تتخاصم, ويدخل في الوساطة المشايخ ورؤوس العائلات, من الجاهة. وقيل ([73])انصر أخاك ظالماً او مظلوما, وهو من الإصلاح, فإذا كان هو البادئ أخذ على يده, وزُجِر فهذا نصر له لِألّا يقع في الإثم, او ألّا يكمل به ويؤوب الى الله تعالى. وأمّا إذا ما بدأ عدوُّه, نظر في الأمر وما يستطاع عمله للإصلاح بينهم, وإلّا قوتل العدوّ البادئ. وهو على مستوى الأشخاص والعائلات والناس والمجتمعات والدول. فمن استخدم نفوذه للإصلاح, بإدخال ذوي النفوذ القريبين منه, حتى بتحصيل المال, لجهدٍ فعلوه, فالمال حلال ما كان هناك جهد من المصلحين.

أما في الحرب, فلا يبدأ به إلّا أن يهدى الطرف الآَخر وينذر ثلاثة أيام, فقد أُخرج المسلمون بقيادة عمر-اغلب الظن, لأنه لم يمهلوا اهل القرية الثلاثة أيام. والحرب إصلاح, ما نشر الدين, ونصر المستضعفون واستأصل الشر من الرقعة المُغار عليها. قال بعض الناس, أن الاحتلال من غير المسلمون , قد نهض بالبلاد التي غزوها, فما لم يستعبد أهلها, وأعطوا حقوقهم, وأُقيمت الصلاة واوتيت الزكاة, فممكّنٌ لأهلها من المسلمين, ولا بأس بالشراكة دون التنازل عن الثوابت والأصول, وفي تمكين لأهل الشرعة والدين , والمسلمين. ويستشار

---

[73] الأمثال 1\181

الكافر الغائر إذا ما رضي لمن أراد المشورة. ويستعمل الحرام في سبيل الإصلاح-كالكذب, إذا ما كان هناك مصلحة عامة او خاصة لأولي الحل والعقد, فيصلحون دونما خسارة في الأملاك والنفوس.

وبين المرء وزوجه, فهو أصل أُصول الإصلاح, فيؤخذ على يد النساء, فقد استوصانا النبي بالنساء, ولا تشرك في التجارة إلّا أن يضطر العبد, وتعزّز وتكرّم المرأة , وتكون متفرّغةً للأبناء, وهذا رأس الإصلاح في بيوت المسلمين. والله تعالى اعلم.

التعارف

قال تعالى([74])وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا.

والمعرفة للشخص سر كل تنوِّعٍ في اطوار الناس وجنسيّاتهم, واختلاف معالجتهم للأمور. ومن هذا والله

[74] الحجرات 13

اعلم, أن الزواج يكون مبروكاً اكثر من المتعارَفِ عليهم لا من عرفتهم قبلاً, وهذا لنشر المعارف والشريعة, حتى لو كانت الزوج من اهل الكتاب, فإذا علمتها طيبةَ القلب وصالحة المضغة ذات عقل منير, فيتزوّج منها.

والزواج اليوم صار مشروعاً, لضيق الأحوال, وقلة الرزق والأموال, فقد تزوّج النبي بمهرٍ من الكعك, وتزوَّج من يهودية, فعايرتاها زوجتي رسول الله بأنها يهودية, فقال النبي لها ان تقول: أبي موسى نبي الله-او كما قالت.

وقد نصح النبي بزواج الولود, فهي تكثر من الافراد في العائلة ممّا يشد ويترقى حالهم, فيعمل الأبناء ما كبروا, ويعينون على أمور الدنيا, ومن صبر على بنتين دخل الجنة, وقد كان العرب يخافون من ولادة البنات لهم, خشية العار, فكانوا يئدونهن , وخوفا من الفقر. قال تعالى ([75])لا تقتلوا اولادكم خشية املاق, نحن نرزقهم وإياكم.

ومن التعارف في الاعمال والاشغال ما يقوّي العلاقات , وهذا اتّساع في الدائرة الإجتماعية التي تكبر ما كبر المرء في السن ووسع من معارفه. والتعاون على

---

[75] الإسراء 31

مستوى الشخص والدول, لمفتاح كل تقدّمٍ, وتطوير للموارد والاملاك والتجارة بين الشعوب, فاوكرانيا مثلاً اكثر دولة منتجة للمسابح, والقلنسوات من الصين, وسجادات الصلاة من تركيا, وهذا اتقان للعمل رغم عدم الإحتياج في الدولة نفسها للمنتوج الذي يصنع, وإنما يتبادلون الخبرات والمصنوعات.

وإن التعارف من السنة, في قول الاسم وسرد النسب والعمل والإتصالات مع الناس, فإذا ناسبته مثلاً, صار الأقارب, والاقربون أولى بالمعروف, فوجب عليك في هذه الحال, المبادرة في نفعهم والاستفادة منهم.

فلا يصاحب من استهزئ من الدين, فإذا انساك الشيطان فلا يقعد المرء مع هؤلاء القوم مرةً أخرى. ولا يسب الكافرين فيسبون الله جهلاً. وقال تعالى ([76])إذا قيل لكم تفسحوا في المجالس فافسحوا يفسح الله لكم, وهذا في مجالس العلم او أي مجلس كان مع أيٍ كان. ويدعو: سبحانك اللهم وبحمدك اشهد ان لا إله إلّا انت استغفرك واتوب اليك. وهذا دعاء غفر الذنوب التي ارتكبت في المجلس. والله تعالى اعلم.

[76] المجادلة 11

مصلحة دنيوية

إنَّ من أقصر العلاقات في الحلاة الدنيا, المصلحة الدنيوية, فهب تبدأ بالإحتياج للخدمة المعيّنة, وتنتهي بانتهاء ما أُريد.

وإنَّ أكثر اهل الأرض من اهل المصالح الدنيوية حتى أن التحابب والتقارب كان منوطاً عندهم بتلك الخدمة. كصاحب الصنعة يصنع لك ما دفعت مقابله. فتنتهي العلاقة بعمل العمل المتوقّع من الصنائعي.

ومن الناس من يحب الأخرين لمال او لجمال او لبسطة في الرزق والحال, وهذا يؤدي الى الشرك الأصغر أولاً, ثم يتبعه حصول الشرك إذا ما كانت امرأةً جميلة مثلا, او صاحب رؤوس أموال. ولا تكون الأمانة مصانةً حينها, حتى يعود العبد لله. فهنا يكون التسليم للشهوة والمصلحة. حتى انهم يسلّمون لصاحب العمل مثلاً ,ممن يقضي لهم حوائجهم ويوفّر لهم أسباب المعيشة. فمن هذا, كان العمل الشاق حرام ان يشتغل به المرء , لتعب قد يخلُّ من واجباته الاخروية, فإذا تعب مثلاً, لم يصلي العشاء او أي صلاة مفروضة, فممن عرفت من يذهب للعمل صباحاً فلا يصلي في العمل حتى يرجع الى بيته- فيصلّي الصلوات قضاءاً, خوفاً

على ربحه وانتفاعه من العمل, وخوفاً أن يقل الربح. ومن الاعراب من قال أنه يربح اكثر اذا ما صلّى في مكان العمل. ولكنه نسي حق الله عليه, رغم استغناء الله عنه. ومن المصالح في البيع والشراء, اخسار الميزان, وهذا يولّد خللاً في عقل العبد فيعتاد على الغش والاخسار في الوزن. والميزان يكون في المعاملة ايضاً وليس فقط في الشراء والبيع. ومن الناس من يفاصل البائع حتى لا يبقي له من الربح شيئاً. فالبائع يمكن ان تفسد بضاعته, فيُحتَّمُ عليه التخسيس من الثمن حتى يبيع بضاعته, ولا يصل لرأس المال حتى. وهذا من التضييق في سعة الرزق الذي هو من الله.

ومن المصالح مما يكون حرامٌ التعامل به , كالسموم والخمر, وما حرّم الله من الخبائث, حتى انه في البلاد قد حجبت السجائر, وكانت علبها باللون الأسود, وهذا لضر الدخان في استعماله والتعامل به, فغلى الثمن ثم حجب عن اعين الناس رغم بيعه. وهذا لم يعتمد على شريعة الله طوعاً, حتى أُكرِهَ الناس عل حجبه, وهذا من تقدير الله , ومن رزانة العقل وتنويره. والله تعالى اعلم.

الصدقة

قال صلى الله عليه وسلّم([77])داووا مرضاكم بالصدقة. وإن الصدقة لمن أسباب الشفاء وابتعاد المصائب والامراض. فتنفع المتصدَّقِ عليه بفك كربةٍ او ضيق, وصاحب الصدقة يجعل الله جزاءاً وثواباً, وابتعاداً عن الاسقام والبلاء.

وإن الكافرين لينفقون أموالهم ليصدّوا عن سبيل الله. وسيسألنَّ المرء عن ماله , كيف اكتسبه وفيمَ انفقه. والجنين في بطن امه يكتب عليه الرزق والسعادة , وانه من اهل الجنة او من اهل النار. وكذلك حين مسح الله على ظهر اَدم فخرج اهل النار والاهل الجنة. وإنَّ من معاني الصدقة, تصديق الايمان وتفعيله, وهو صادق إذ تصدّق في عمله مع الله تعالى, ويزيد من تصديقه بالشريعة والدين, وإذا تصدّق صادق, على نوع الاجر بأنه حسن, وأنَّ حياته في سبيل الله, وصادقه الذي اخذ امال, فتصير له صداقة لتردّده عليه وزيارته. وهذه

[77] شعب الإيمان3\1310-اسناده منكر

الصداقة, ما زار المتصدِقُ الفقير او المحتاج, كان له اجر التزاور في الله, والمآخاة به سبحانه.

والصدقة تؤدي الى الصدّيقية, والتصديق الله ورسوله, فكان أبو بكرٍ ممن يدخل من أي باب من أبواب الجنة, فأحد اعماله, التصدّق, وكان من جامع العمل, والجزاء مرفق بكل عمله, لا يخاف, ويجتهد, فلا يحاف من احباط عمله, ويجتهد فيقوى عوده, برضى قد رضيه الله لعبده. قال تعالى ([78])لعلك ترضى. وهو من قيام الليل وقياساً على خفاء العمل في القيام, فالصدقة لا يعلم بها إلّا من صدق وتصدّق والمسكين المتصدَّقِ عليه. وفي تساوي الخبيث والطيب في المدح والذم, لمن معقبات الصدقة الحسنة وممّا يتحقق في النفس والروح. فيذوق حلاوة الإيمان رغم تخذيل المخذَلين. قال تعالى([79])الذين قالوا إنَّ الناس قد جمعوا لكم فزادهم ايمانا.

ومن ضوابط الإنفاق, تنصيف الا مبالغ المنفقة, وهذا من هدي عمر رضي الله عنه, فظنَّ انه قد سبق أبا بكرٍ في إنفاقه فما لبث ان سمع أن أبا بكرٍ قد انفق كل ماله. فنزلت الآية ([80])فلا تغلل يدك الى عنقك ولا تبسطها

[78] طه 130
[79] آل عمران 173
[80] الإسراء 29

كل البسط فتقعد ملوماً محسورا. ومن امثل ما ينفق, أوسط ما يطعم به الأهل. وهذا لا ينقص من مال المتصدِّقِ الشي الذي يجعله بادياً وظاهراً وضارّاً, وقد خُصَّ أبو بكرٍ في الضرر الذي قد حسب له من اعمال الخير, فـ([81]لا ضرَرَ ولا ضرار. وإنَّ إنفاق المال كلِّهِ لضرر واعظم المنقصات من الخير. وفي ما يشابه, حين لم يترك عمر بن عبد العزيز إرثاً من المال والمتاع لأبنائهم, وقال انه قد لوكلهم إلى الله , فما كانوا من اهل الله لم يذرهم الله دون رزق , وإذا ما فسدوا فهذا من عقاب الله لهم. وإنَّ إنفاق المال على الأهل والأولاد لصدقة. والله تعالى اعلم.

الزكاة

قال تعالى([82]الذين ان مكنّاهم في الأرض اقاموا الصلاة وآتوا الزكاة. وإن الزكاة ثاني شرو ط التمكين ومكوِّناته. فما أقيمت الصلاة واوتيت الزكاة, كان صاحبهما ممكّناً له. وإن الصلاة لهي عمود الدين,

---

[81] سنن الدارقطني4541

[82]الحج 41

والزكاة تعدل الميزان, وتمنع التفاخر والإزدياد بالمال حتى عبادته. قال صلى الله عليه وسلم([83])تعس عبد الدينار تعس عبد الدرهم. وهذين الأمرين صلاةٌ لله وزكاة للناس, وهما من المحيط بالتمكين اذا كتب له أن يقيمه العبد في أي ارض وفي أي مكان وزمان. وإنّها لذات منفعة للعبد ومعطيه. فالعبد لا يلهيه الكثير , ويتوجّه بانفاقه الى الله بزيادته له الإيمان, وتطهير النفس والاهل والعيال. وإنّها لمجزية عن كل معصية في المال والأموال, الجزاء من جنس العمل, والجزاء بالإنصياع لله في الزكاة المفروضة, تغطي كل فلسٍ صرف في غير محلِّهِ ولا تجزء عن حقوق العباد, فكأنه جمع بين معياري الصلاة والزكاة, فيما تُؤيلُ اليه, كالصلاة بين العبد وربِّه, وإنفاق المال على النفس, دونما اخذٌ او سرقة او نهبٌ لحقوق العباد. فما كانت العبادة للمرء وربّه فهذا أوّل أسندة التمكين, فما كانت كان الدين. ثم ينتقل الى حقوق العباد , فيرجعها صاحب المال ما كان سبباً في خسارة غيره بسببه من المال والاملاك. وفي هذه يضمن ما كسب وفيمَ انفق, وما فُقِدَ صاحب الحق بالموت او الغربة , حيث لا يستطيع الآَخذ للحق ان يبلغه فليخرج مال غائبٍ وهو قياساً على صلاة الجنازة للغائب. وإنّه ممّا يضمن سعة العيش

[83] البخاري 2887

ورخائه دون معصيةٍ تُخِلّ بميزان العدل وقيام الأشياء, ممّا يعود عليه بالسعادة بماله الذي اكتسب, وخفّف من مصائب الدنيا اذا ما ذخر بإعطاء المال, فذخر وما ادخّر, ونجى عن وضعه في القبر, وكان من اهل التوفيق اذا ما نجاه الله في الدنيا, وما صبر, وكانت له الاخرة على افضل الصُوَر. قيل: إذا صنعت لاهل الخير خيراً فهم اهله, وإذا لم يكونوا من اهله فأنت أهله, وهذا من كلام العلامة المحدِّث ابي اسحق الحويني المصري.

والزكاة أتت لتزكية الانفس, ودخلت في الأَية مع الصلاة لما لها من التزكية. فالصلاة تمحق الذنوب والخطايا ما أقيمت, والزكاة تمحق درن وسوءات الخطايا والمهلكات. والإستغفار إذا ما جمع مع الصلاة والزكاة, لم يعذّب صاحبها, فصلاة توصل العبد بربِّه وزكاةً تتزكّى النفس فيها, وتكون مقبولة ما صلحت الصلاة وما لم يُتبعها بأذى, ثم الاستغفار لأمن مكر الكائدين, وعدم أمن مكر الله وحسن الظن فيه, والإقرار بأنه يخاف الله ويوجل ويذل له سبحانه فلا يعذّبه الله. والله تعالى اعلم.

المناسبات

لقد اعتاد الناس على مجاملة بعضهم البعض في الفرح والترح, وجلب الهدايا وما يعين اهل الميت او اهل المتزوِّج. وقيل ان الكذب في سبيل الإصلاح حلال, والإطراء على المُزار يزيد من اواصل الخير بين المتزاورين في الافراح والاتراح.

ولا اعانة لعبد على معصية الخالق, ولا طاعة لمخلوقٍ في معصية الخالق, فما نهج اهل المناسبة بطاعة الله, اعينوا, وإلّا لجوملوا من أجل المصلحة, وللتيسير , وما قُعِدَ عندهم في مناسبتهم. ويُهدون من المال ومواد التموين ما يخفّفُ عنهم ثقل احمال الناس , خاصة في الضخم من المناسبات, كفرح او مأتمٍ من اشتهر بين الناس, من الساسة واهل الحل والعقد, ومن واجب اهل الوليمة-قال صلى الله عليه وسلم([84])أولِم ولو بشاة, احتمال الناس حتى لو اثقلوا في المكوث, وإنَّ صاحب الدار ليؤجر لصبره في السهر لاستقبال الناس, وهو من الاحسان في قرى الضيف, وهي من صفات رسول الله, فأتذكّر قول خديجة لمحمد عليه الصلاة السلام في إقرائه للضيف , وأن الله لن يضيّعه, لإحسانه في

[84] سبل السلام للصنعاني2\226

معاملة الضيف, وإنّه من عادات الأعراب , ان يمكث ضيفهم ثلاثة ايَام ثم يُسأل عن حاجته. وقد ضرب المثل في كرم العرب وإقرائهم للضيف. ولو لم يكونوا اهلاً بحمل الأمانة لما نزلت عليهم أولاً. واعتاد الناس في المآتم أن يعدوا الطعام لأهل الميِّت, وقال بعض المشايخ, يعطى اهل الميّت ما يكفي حاجتهم, ولو كانت عطاءات كثيرة, فهذا من التسهيل والتهوين عن اهل الميّتِ بردِّ ذلك لمن استضافهم. قال صلى الله عليه وسلم([85])افشوا السلام واطعموا الطعام وصلّوا بالليل والناس نيام تدخلوا الجنة بسلام.

واعتاد الناس بعمل الولائم كالعقيقة وإفطار رمضان وغيره, فإنَّ فيه من البركات والفتوحات بين الناس , فقد دعى نبيٌّ من أنبياء الله أن اللهم افتح بيني وبين قومي بالحق وانت خير الفاتحين. وقال أصحاب التبليغ بالإكرام, والإخوان بالصدقات والزكوات, والسلفيّة بالهدي عليهم, والصوفية بمديح وطاعة تجمعهم, وقد حرم الخوارج من هذه, فقد فذلوا افراد الجماعة على الحق والناس.

---

[85] الترمذي 2485

ومن المناسبات ما هو مبتَدَع كالأربعين للميِّت ويوم الخميس الأول بعد الوفاة, ولا يحضرنَّ امرئ لمناسبةٍ تعتمد على البدعة وليست من الأصل والله تعالى اعلم.

التواضع وعدم الشماتة

إنّ من الدعاء([86])اللهم إني اعوذ بك من غلبة الدين وقهر الرجال. ومن يسلّط عليه من المسلمين عدوٌ, فلا يكون من غيرهم-أي المسلمين, وإنّه لدعوة رسول الله ألّا يكون عدو الأمة من غيرها, وإنّ العدو هو المنافق, قال تعالى ([87])هم العدو فاحذرهم. وإنّ تفادي الشر من المنافقين, يأتي بقراءة القراَن. قال تعالى ([88])فإذا قرأت القراَن جعلنا بينك وبين الذين لا يؤمنون بالاَخرة حجاباً مستورا. وإنّه من أنزل عليه الدين هم قوم محمد, فكان العدو من قومه, وأينما تجد أناساً مضطهدين, او مسلطٌ عليهم عدو يشمت بهم فمنهم وبهم. وترى معاملات الاعاجم, والغير مسلمين, افضل من معاملةً ممّن هو منسوب للمسلمين-إلّا من رحم الله, فطبَّق غير المسلمين الدين لرجاحة العقل وطيب المعشر, وقد نفَّر أولئك المتشدّدين والغير مبالين بغيرهم والذين يصلّون دون أن يجعلوا الدين منهج حياةٍ لهم. فمحمد عليه الصلاة

[86] تخريج زاد المعاد 4\182

[87] المنافقون 4

[88] الإسراء 45

والسلام ([89])كان قرآناً يمشي على الأرض-لقول عائشة, ومن أحب النبي اطاعه, وانتهج نهجه وكان مقلّداً للسمت. ولا يسأل عن كل شيء فالدين ليس بالعقل, فإنما نحن أمةٌ قلنا سمعنا وأطعنا.

ومن صفات المنافقين أن([90])إن تمسسكم حسنة تسؤهم وإن تصبكم سيئة يفرحوا بها. وهم عكساً متعاكساً في المعاملة مع اهل الله, فإمّا لتقصير في قراءة القرآن , وإمّا ابتلاءاً حتى لا نأسى على ما فاتنا ولا نفرح بما آتانا.

قيل من تواضع لله رفعه. وإن التواضع لهو سر العلم, فال يتكلّمُ في كل شيء او حديث تكلِّمَ فيه, وإنما يختارون ما يقولون وفي أي وقت يقولونه. وإن أطفالنا لهو اسهل عليهم في أن يعلّموا ما سبق, فـ([91])يستمعون القول فيتبِّعون احسنه. ويبلِّغون احسنه ايضاً, ويعلمون إخوانهم بما فتح الله عليهم من الفراسة والإصطفاء. فلا يرد على الشيطان بما زين له من اشكال المشية والقول والتفكير, فإنه من الشيطان, ولا اهتداء به وإنما نجوى ليس لها حاجة بل تَضِلّ ويُضَلُّ صاحبها, كالعلماء في اخر الزمان ممن يفتون بغير علم

[89] عائشة
[90] آل عمران 120
[91] الزمر 18

فيضلّون ويضلون. وهذا نهج كل ناقصٍ لا يؤمن بكمال الله, ولا بتنزيه رسول الله عن الطغوى وعن الركن لغير الله. وإنَّ الخشوع الدائم يعلَّم ما استقام العبد فخشوع يفهم العبد من خلاله افضل من غير توجه غيره, وبالتواضع ترفع مكانته, وبقراءة القرآن يحميه الله من الذين لا يؤمنون بالآخرة, ويقولون حقّاً في إقصارٍ وقصد, صلى الله على صاحب جوامع الكَلِم, وما انتهج نهجٌ بنّاءٌ كمثل نهج رسول الله في الكلام, ولكن يقول بعض الناس انه اضطراب في التواصل, ولكن الكتّاب كتبوا بقوة الانطوائيين وبما يكنزون من الطاقات والإبداع وخير ما يسمع ويقال. والله تعالى اعلم.

الشراكة

الشراكة نوعين. الأول بالشراكة على طاعة الله, والثانية في معصيته –حتى لو لم يجتمع الناس عليها.

ففي طاعة الله, تكون بالنوافل والذكر والاعمال الجماعية, والمشاركة, بالدعوة وحلق العلم والدروس والطعام حتى. فذُبَّت البركة في العمل الجماعي, فهو ما

يربو لإيصال العبد الى طرف العمل القادم من الخير, فينشر افراد الجماعة تلك الطاعة, إذا كان مجتهداً فيها وفيها من التجديد والإبداع, كقيام الليل الجماعي في غير رمضان. ولا بد من امير في هذه الجماعة ما كانوا ثلاثةً-أي ركباً, فأكثر. فإذا كانا اثنين فشيطانان وواحد فشيطان, وما بحث الإثنان عن الثالث رجع المسمى للجماعة, ففي الأصل أن تكون جماعةٌ لأن يد الله مع الجماعة, وكم من طاعات قبلت عند الله, واعمال خير كان لها محلٌ من الوقت للجماعة. فلا يصلي الفرد إلّا السنة من النوافل التابعة للصلاة المفروضة, وإذا اجتمع عليها ثلّةٌ فأفضل الخيارين. وكذلك في قيام الليل, فالمرء وحده يفتر, ولم يبقى من الأعمال إلّا الصوم الذي يكون بين العبد وربه, وثوابه يرجع لله تعالى وحكمه فيه. وقد اجتهد احبابنا اهل التبليغ في الخروج للدعوة لله, وهم يستقطبون كل من صادفوا, وهو إرث الأنبياء, فيزداد الافراد في جماعتهم-إلّا أن يتعصّبوا لجماعتهم. فالشراكة محتاجة لتقوم الأمة وتنهض. فرأيت اهل البيان من التبليغ يقومون بإلقاء الدروس الإيمانية في مساجد الإخوان. وقد صلّوا في نفس المسجد, وتوضَأوا من نفس المتوضأ, فكونهم قد جعل الأثر في مكان الوضوء والسجود والجلوس, فهو أثرٌ جماعي, وهي من روح الجماعة التي تجعل الأثر ولو بعد حين. وقد قالها لي شيخ من اهل الدعوة للأعاجم

وغير المسلمين, وقد كان له يدٌ في طباعة اكثر من خمسين ألف كتاب للدعوة والعلم, مترجماً إلى العبرية والصينية والإنجليزية وغيره من اللغات, فقال لي-وأنا حينها كنت من اتباع السلفية العلمية, أن اجتهد مع الإخوان-قال حتى معهم, وهو بداية كانت بعد نهايةٍ معهم, فجلس مجالس الصلاة على رسول الله, والإخبار عن شمائله صلى الله عليه وسلم.

أما الشراكة الباطلة, فهو أن يظن العبد أن غير الله يضر, وإذا كان مشركا قد اشرك مع الله ارباباً او مشايخ, او طلب من غير الله كالأموات والقبور المنصوبة فيمن ابتلاهم الله. فأولاً القبر لا يرفع اكثر من عشرة سنتيمترات او خمسة عشر, وهو –أي الإرتفاع به, يسبّب للعبد العذاب, فهو لم يوصي بوصيّته, وإذا لم يرفعوه فرحمةً من الله. ثم لا يجعل القبر في المسجد. قال صلى الله عليه وسلم([92])قاتل الله اليهود , اتّخذوا قبور انبيائهم مساجد. فلا بأس في طلب الشفاعة فضلاً عن مدح العبد للنبي شرط أن يدعو له بالمقام المحمود, ويصلّي عليه في مواضع الصلاة عليه كأن يذكر رسول الله في مجلس, ومن لم يتحدّث عن الله والرسول صلى

[92] البخاري 437

الله عليه وسلم في مجلسٍ لعن او كان عليه وبالا. والله تعالى اعلم.

البحث عن الفوائد

قال تعالى([93])الذين يستمعون القول فيتّبعون احسنه. قيل هو القرآن . ولكن كل ما يتلفَّظُ به هو قول. ولو كان أثراً او ممّا قال الصاحون في الإستدلال للخير, او إدانةً لمن أخطأ في حق الله ورسوله والصالحين-ولو كان دابة. وإنّ بناء الشخصية, وملأ العقل الباطني بالآيات والأحاديث, والأدلة التي تدعم قوله, فلا يصير قوله إنما نسب له التلفظ فقط, وهو كان ناقلاً للقول محدِّثا به. و([94])كفى بالمرء كذباً أن يحدث بكل ما سمع. وهذا يدعم قول ان السماع ينتقى, كما هو القول, فالكلمة امانةٌ تبلَغ للآخرين, في قصد إفادتهم وأن يكسبوا ويكسب صاحبه خيرا. فإذا كان مجتهداً, نال الأجر للخطأ, وإلّا فأجرين في حال أصاب. ولا بد للتنظير من أساس-ولو فلسفي-إسلامي, كعلم الكلام, ويبنى على الأساس ما

[93] الزمر 18
[94] مسلم 5

يركّبُ في هيكل النظرية, فيصير ركناً يستشهد به فينتقل الى ما أراد ان يقول بدعم الأساس له. وهذه طريقة الجاحظ في إلقاء الدروس والبيان. وقد اتّخذها الشيخ الحويني, ونال الحظ الوفير من الدروس لحفظه المتون والأشعار والمستأنس به من الكلام والقصص والعبر. وقد كانت له النظرة في علم الحديث-هذا وصفه بالنظرة, وقال في كل ما يفيد, أمّا في الحياة الزوجية أو في سفاسف الأمور مما يؤلِّف القلوب-هذا وصفه ايضاً, الى ما إذا زين بالوقت غلبه. وكلنا نعلم كيف هي معاملة العلماء مع الوقت, فهم لهم من النهم والحماس-رغم العيش الطويل, فلا يسأمون من التنظير المفيد من السنة وكتاب ربنا المجيد, وقد وضعوا العلوم في رف العز, وكانوا من حرّاس الحدود-أي المحدثين وهذا من وصفه حفظه الله, وغاصوا-وهذا من وصفه, فلم يرضوا إلّا أن يبلِّغوا امر الله ورسوله ومن تبعهم بإحسان.

والملازمة, سر من أسرار التعلّم, فيستقصى أماكن الدروس والدورات العلمية, ويشترك بها وهذا نهج اهل الدين في بلادنا, فيقيمون الدورات العلمية عن طريق النقّال. فينفعون وينتفعون, ويوصلون العلم والفائدة الى الرجل والمرأة والصغير والكبير, ولكل من أراد الإستزادة من الخير والدين. ولا بد من التدوين, فطالب

العلم نوعان, سامع ومقيّد, فأما من قيَّد فله نصيب من التذكر اذا ما احتاج للمادة او الدرس ما وافق ما أراد الحديث عنه. ومنهم من يسجِّل للمشايخ, وهذا من عمل الجيل الثاني والثالث في البلاد. والله تعالى اعلم.

دحر الشر

قال تعالى ([95])انا عند حسن ظن عبدي بي. وقال تعالى ([96])من شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر, إنّا اعتدنا للظالمين ناراً أحاط بهم سرادقها. وقال صلى الله عليه وسلم([97]) الحلال بيّن والحرام بيّن. وفي كتاب الله يقول سبحانه([98])ويحل لهم الطيِّبات ويحرِّم عليهم الخبائث. وقال تعالى ([99])اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام دينا. فمن تفكَّرَ في هذه

---

[95] ضعيف الترغيب 1976-الالباني-ضعيف

[96] الكهف 29

[97] البخاري 52

[98]الأعراف 157

[99] المائدة 3

الآيات والأحاديث, علم أن الله غني عن العالمين, لا يحاج عبداً والعبد فقيرٌ إليه, ولا بدَّ للعبد , لشكر نعمة الله عليه أن يدحر الشر. قال صلى الله عليه وسلّم([100])من رأى منكم منكراً فليغيِّره, فإن لم يستطع فبيده ومن لم يستطع فبلسانه وذلك اضعف الإيمان. ولا بد من الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر. وإنه لأوجب العذاب على الأمم من قبلنا. وحين حوكم الضعيف وتُرِكَ الغني, فهذا ممّا أوجب عذاب الله على من كانوا قبلنا. وقيل([101])فبه فابدأ-أي العابد العالم, فهو لم يكن يأخذ على أيدي الناس والعاصين. وتلك عجوز لوط, فقد ركنت الى من يعمل الرذيلة فحُسِبَت عليهم. وقال تعالى([102])لولا أن ثبّتناك لقد كدت تركن اليهم شيئاً قليلا. والبراء من العاصي الذي لا يرتدع عند الذكرى ولا يتوب فهو من الأصول للشيخ محمد بن عبد الوهّاب, وجعل الولاء للمسلمين المتقين والصالحين منهم.

وإن من الناس من ينفِّر , فإذا رأى معصيةً تلوّنَ وجهه, او سمع شيئاً من جاهلية القوم, فلم يحسن الاستعمال لما أعطاه الله من قدرةٍ وفرصةٍ لدحر الشرور, فقد كان

---

[100] مسلم 49

[101] الطبراني عن جابر

[102] الإسراء 74

رسول الله يضحك ممّا يقص أصحابه من أخبار الجاهلية.

وحين علم المهاجرون والانصار بحرمة الخمر, دلقوا الجرار الخمر وكسّروها في شوارع المدينة. وقال تعالى([103]) ويريد الذين يتبعون الشهوات ان تميلوا ميلاً عظيما. وقد فسِّرت الآَية عن الميل أي الحيد, ولكن بنظري أن من اتّبع الشهوة, فقد حاد, واحتاج الميل ليقوِّم مسيره, إمّا يميناً وإمّا يسارا, ليصير طريقه مستقيماً. وإن التدرّج من الحكمة كما هي الدعوة , ولكن من ترك شيئاً لله عوض الله خيرا منه. وهذا طريق أهل العزيمة والفعال. ومن الصحابة أخذ بالعزيمة ومنهم من أخذ بالحيطة. والله تعالى اعلم.

عدم انتظار المقابل

إنَّ من خير ما يصرَّف إليه العبد والقلب, عدم إنتظار المقابل لفعله عملاً من الأعمال في إعانة أخيه او جاره

[103] النساء 27

ومن لا يعرفه حتى. فرأس المال لدى المؤمن, ليؤجر في كل حركاته, المداومة على فعل الخير. قيل: إذا خليت بليت. ويمكن أن نفسر هذه المقولة على معنيين, فإمّا أنَّ الدنيا فنيت من الطيِّبين وهذا مهلكة صاحبها إذا ما قال, إمّا لكونه هالكٌ اصلاً أو انها تلعنه بعد القول. وإمّا أن الدنيا خليَت من الأشرار, ففي هذه الحالة يبدل الله الناس ليذنبوا فيتوبوا فيغفر الله لهم. وإن هذه المقولة , تعدّلُ من الفكر, فالناس سواسية في فرصة التوبة, لكن الله اخرج اهل النار واهل الجنة قبل نزول أبينا آدم إلى الأرض.

ولا بدّ من فهم هذا النوع من اعمال الخير. فلا يعطى من قابلك الشيء أو الأجر إلّا ان تكون مربّياً له, كالطفل الذي لم يبلغ, فأنت تعلِّمه انه إذا قرأ القرآن مثلا, تشتري له البوظة, او الحلوى, لكنك لا تظل تعطيه مقابل العمل , حتى يفهم أنه يجب عليه الإستقلال والعمل لله ولما يعينه على طاعته. فتتولّد الحلاوة في الطاعة عند البلوغ, فيصير مصلِّياً لنفسه, ومتصدقاً لفائدةٍ له وللمتصدَّقِ عليه. وفي هذه المرحلة, يربّى في نفس الشاب , أنه يعمل لله وحده , وأنه يجب أن يخلص العمل لله, وأنه لا يحتاج لمقابل لعمل الشيء-ما لم ينقص من حقِّهِ شيئاً.

وهناك الطاعنين بالسن الذين لا يفهمون هذه العبارة, وإنما يظنّون أخذ المقابل من الذكاء وحفظ ماء الوجه. فالناس تتهادى, ولكن لا يقارن عطاء بعطاء, إلّا ان يكون المرء مستأجراً عند صاحب عمل. وقد أجر عليٌّ نفسه عند يهودي, وكان رسول الله يرعى الغنم ويتاجر بمال خديجة. وكان الصحابة منهم من هو من اغنى القوم. وقد جهَّزَ عليٌّ جيشاً للمسلمين, فقال له رسول الله, وما انتظر عثمان ذلك المدح, وإنما كان منفقاً في سبيل الله. قال تعالى([104])أنفقوا في سبيل الله ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة. فالجود بالمال قد سبق النفس , وقد قال تعالى([105])لا تكلّفُ إلّا نفسك. ولم يقل سبحانه أن أنفق لا تكلّفُ إلّا مالك. وهو لأن المرء إذا حفظ كرامته بعدم احتياجه للناس واستغنى عنهم, فهذا افضل للعربي من أن يعيش دون ما يكفيه. وهذا من فكر العرب, فيعيشون ويستكفون وهو خيرٌ لهم في اعتقادهم من العيش دون الكفاف, والموت مع الملك فهذا عين المنا, فملك يكفيهم في الدنيا, وجنة لموتهم في سبيل الله. والله تعالى اعلم.

---

[104] البقرة 195

[105] النساء 84

التطوّع وعيادة المبتلين

قال تعالى([106])ثم استوى الى السماء وهي دخانٌ, فقال لها وللأرض ائتيا طوعاً أو كرها, قالتا أتينا طائعين. والتطوّعُ من الطوع. قال تعالى([107])ومن الليل فتهجد به نافلةً لك عسى ان يبعثك ربك مقاماً محمودا. وقد خص مقام التزوُّدِ بالمقام المحمود. فمن اعلم من رسول الله؟ , ومن له فضل على الناس كفضله؟, وقد تمنى رسول الله المقام المحمود, وطلب من أمته الدعاء له بالمقام بعد كل آذان, وهو من هديه صلى الله عليه وسلّم , وهو الشافع النافع للعباد يوم القيامة بعد رب العزة, ولا يقبل مدح له او طلباً منه صلى الله عليه وسلم, إلّا أن تطلب الشفاعة. ومن هم دونه فيقولون يوم القيامة نفسي نفسي, حتى الأنبياء والرسل, فموسى قتل نفساً , ونوح ابنه قد تفلّت منه الى النار , وكل نبي يذكر معصيةّ حتى يعفيه الله من الشفاعة, فهي كالأمانة في نوعها, فيدعُ محمدٌ يوم القيامة تحت العرش بما لم يدعُ من قبل, فيقبل الله منه. كيف لا وهو حبيب الله والخلق. فلا يرد حبيب حبيبا, ولا من رَبَّى من رُبِّي, ولا يخيب

[106] فصلت 11

[107] الإسراء 79

الله ظن عبده الذي جعله نبياً وخاتماً من قبل الخلق والنفخ, صلى الله عليه وسلم.

وإن عمل التطوُّع يقرِّب الى الله, ولا كثرةً بل تسديداً وقبولا ورحمةً من الله وأخذاً بالظروف والأحوال. وانتقاء الوقت الذي يخفي العبد المتنقِّلِ من الناس, وعدم التحدث بما صنع, فقد روى الشيخ رأفت كناعنه, عن أحدهم, أنه كان خاشعاً ويضع يده مكان الخشوع عن مفتاح القلب, فجامله الشيخ, فقال الرجل وانا صائمٌ ايضاً. فلا يجوز اظهار كل ما صُنِع فهذا يدخل العبد الى باب الشرك الأصغر وهو الرياء. فالرياء محبطٌ للأعمال, ومبطِلٌ لفعالية القول والعمل, فمثلما أنَّ القدر يتسابق مع الدعاء, ففي الخفاء يتسابق العمل مع بطلانه وما بدى تردّى. وكلٌ يعود لنية العبد. فهذا كالأذى بعد الصدقة او العمل الصالح, فهو يثقل من الكاهل ممّا يضعف وصوله الى السماء. وهو الطاقة التي تصير, من سلبية وعدم في شيءٍ إلّا زانه وما نُزِعَ منه إلّا شانه.

وإنَّ الأخذ على يد المبتلى, لهو عمل المحسنين, والمؤمنين بجبر الخاطر للعبد وستره عسى يلطف الله بهم ويسترهم يوم القيامة. ويُنظَر عمّا يحتاجه المعيّن من الناس, فإمّا بلاء في صحته, فيهيّأ له من الجمعيات مخصّصا, يفيده وينفعه في التطبّب, وإذا كان يحتاج ان

يتزوَّج فيعان, بالبحث له عن زوج, ونصح بالصوم حتى يتزوّج. وإذا ما كان الإبتلاء في الدين, وهذا اشمل ما تبتلى به البشرية, فأكثر اهل الأرض, ما تبعتهم أضلّوك, إمّا عن قصد لرسالة شيطانية يحملونها, وإمّا لإفسادهم في الخلوات والعلن, فهو مفسد ولو لم يأخذ حقوق الناس, او يضرّهم, فهذا يكرمُ إذا ما نقصه شيء, وتهيّأ له البيئة للطاعة, والبقاء مع الصالحين. وقد نصحني بالمكوث مع الصالحين رجلٌ من صالحي التبليغ, وكم مُكِّنَ لهذه الجماعة, سبحان الله, فلا يتكلّمون في غير الدين, نحسبهم والله حسيبهم. وهم من اكثر الفاهمين بالاحوال بين الفِرَق, والله تعالى اعلم.

الثناء على العلم والعلماء وتلقين الشهادتين

قيل: لحوم العلماء مسمومة. فلا يجوز القدح فيهم ابتداءاً, فهم اهل الحل والعقد, ممّن ينظرون في أمور

الأمّة, وبهم تصلح الأمّة, والثناء عليهم وإعانتهم في نشر الدعوة والدين , من أولى الأولويات, ولا يخاض في علم دون مشورتهم-خاصةً أهل التخصّص منهم. فإذا توجّهت لشيخ, في مبادرةٍ علمية او وعظية, سألك عن تخصّصِكَ, وإنه من الأوليات ايضاً لمن خاض في أمور الأمّة ان يكون متمكِّناً وذو خبرة في المجال المعنى به. رغم ذلك, فإن من العلماء كالمحدث الشيخ الألباني, ممن تعلم من بطون الكتب, ولكن العلماء لا يُحَبِّذون الإجتهاد الشخصي ويتشاءمون منه. ولكن الشهادات ولو وصلت لأعلاها فلا تقرِّر ماهية الشخص العلمية, وإنما تكون دافعاً لاستشارتهم في الأمور, فإذا نفعت المشورة استشيروا مرةً أخرى. ومن العلماء من يُلِمُّ بالتنظير أكثر منه في إنزال الدليل والأثر على الواقع. فهناك في مصر , قد تحدّوا من له السطوة حتى سجنوا وقُتِّلوا, ففعلوا فعل ابن الزبير, لكن غيرهم – رغم عجم نصحهم, منعوا المظاهرات, والخروج عن الحاكم, فهو لا يظهر كفراً بواحا حتى تنقض إمارته. وينصح له, ويؤخذ على يديه, فهذا من الرفق الجالب للرفق في شؤون الإمارة والرعية.

ومن العلماء من تراه خاملاً في مكتبته لا يحبِّذ الخلطة والتخالط مع الناس, فيكتب الكتب وينشرها, وبهذه الطريقة لا يتأثّمُ بكتم العلم, وهي الأمانة التي اختارها

فأدّاها دونما صخبٍ اعلامي ولا إدخال من يسوى ومن لا يسوى في الحديث والعلم. ومنهم من اشتهر, فلم يضر تواضعه, ولا حبه للتجرّد, ومنهم من كان صاحب قناة فضائية. فأقول, ما استحسنت هدي الشيخ وقد دخل في رأسك ما يقول مع الدليل المحمول عليه الفتوى فلك ان تلازمه وان تسمع منه اكثر من غيره, وقيل لا تسمع من شيخ واحد, فربما تجد الفائجة في غير شيخ او غير تخصّص.

وإن عمل العلماء, تلقين الذي ينازعه الموت, وهذا من فعل رسول الله صلى الله عليه وسلّم, حين لقّن ابن اليهوديِّ جاره, فقال الأب للولد: أطع أبا القاسم. ولا بد للعلماء بالكدِّ في هذه النقطة, فمن لازمهم كان سهلاً عليه ذلك , ومن لم يعرفوه اصلاً عسى الله ان يدخله الجنة على أيديهم. والله تعالى اعلم.

الحب المطلوب في تحقيق المرغوب

تقسيم المحبوبين

الله
قال تعالى([108])ونحن اقرب اليه من حبل الوريد. وهذه دلالة قرب الله من عبده, وفي الحديث ان الله يسأل ([109])هل من سائلٍ فأعطيه هل من داعٍ فأستجيب له هل من تائب فاتوب عليه هل من مستغفر فاغفر له. وفي تقارب الله مع عبده فقد قال الله في الحديث([110])إذا تقرّب الي العبد شبراً تقربت إليه ذراعا وإذا تقرب إليّ ذراعا تقربت منه باعا . وهو اقرب الاقربين. وفي النوافل قال تعالى([111])وما زال عبدي يتقرب إليّ بالنوافل حتى احبه, فإذا احببته كنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به ويده التي يبطش بها ورجله التي يمشي بها. فهذا مفاد فضل الله على عبده. وفي حديث النبي عن الام وطفلها, فقال النبي :اتراها ترميه في النار. فقال الصحابة : لا يا رسول الله, فقال عليه الصلاة والسلام ([112])الله ارحم بعباده من المرأة بولدها. وقد قال النبي ([113])فاتبعوني يحببكم الله. وفي ذكر الله

[108] ق16
[109] الالباني –تخريج كتاب البسنة 498
[110] صحيح لجامع –الالباني-4304
[111] السلسلة الصحيحة –الالباني 1640
[112] حلية الاولياء –أبو نعيم 3\264
[113] ال عمران 31

للعبد قال تعالى([114])وإن ذكرني في ملأٍ ذكرته في ملأٍ خير منه.وهو الغني عن العباد. ولا يتحتَّمُ الحب لله وحده وإنما الخشية والوجل ففي الحديث من قال لبنيه اذا متُّ فاحرقوا جيدي وذروه في البحر, فعندما لاقى العبد ربه سأله الله: لم فعلت هذا. فقال الرجل : والله ما فعلت هذا إلّا خوفاً منك. فغفر الله له. وإنَّ من حب الله ومغفرته التي تأتي من كرمه وفضله وجوده, أن زانيةً دخلت الجنة في كلب سقته. وأخرى حبست هرّة فلا هي اطعمتها ولا تركتها تأكل من خشاش الأرض, فدخل النار. ومن رحمة الله بابن ادم ان خيّره بحمل الأمانة([115])وحملها الانسان, وهو الجهول الظلوم المتعجّل الكفور, لا يصبر حتى يعاقب ولا يؤمن حتى يرى , فلا يرجع الى الله إلّا إن اعاده الله عليه , وهو سبحانه المُتَرَضّي على انبيائه واصحابهم ومن تبعهم باحسان, والمعاقب لمن ترك المثول, ولعب بالعقول , وجعل عذابه في النار يطول, فمُنِعَ الغيث من الهطول, ونسي انه امام ربه مسؤول. وقيل من قال لا اله إلّا الله دخل الجنة. ومن حديث رسول الله ان الكل من امته يدخل الجنة إلّا من أبى فقيل من يأبى يا رسول الله؟ فقال النبي : من اطاعني فقد دخل الجنة ومن عصاني

[114] التوحيد-ابن خزيمة1\15

[115] الأحزاب 72

فقد ابى. ومن حب الله لعبده ان يبتليه ف([116])إذا احب الله عبداً ابتلاه. وقد وصف اصحابنا الصوفية الحب بصدق النية وانها خير الصفات المَرضِية. ومن احب الله اطاعه.والله تعالى اعلم.

النبي

قال تعالى على لسان رسوله صلى الله عليه وسلم([117])فاتبعوني يحببكم الله. ومن احب النبي اطاعه. وفي الحديث انه من يأبى طاعة النبي يدخل النار وهذا من التخيير الذي جعله الله لعباده مع علمه في ذلك. وقد كان الصحابة يلتمسون طاعة النبي. فذلك ابن عباس قد طأطأ رأسه عند موضع من المواضع فسأله صاحبه لم فعلت ذلك, فقال كان هنا غصنٌ قد تنحى عنه رسول الله او كما قال. وقد طان الصحابة يتخوّفون من ترك طاعة النبي , وقد كانوا ملازمين له طائعين, فكانوا ينتظرون الوحي, فيتعلّمون العشر ايات ثم يطبّقونها. وفي حب النبي فقال عنا رسول الله اننا اخوانه, فقال الصحابة أولسنا اخوانك يا رسول الله, فقال النبي , انتم اصحابي, وان اخوانه قوم امنوا به ولم يروه. وفي طاعة النبي فقد

---

[116] النكت على الموضوعات-السيوطي91

[117] ال عمران 31

قال عليه الصلاة والسلام في غزوة من الغزوات, من يستطلع الامر او يقاتل أولئك القوم وله الجنة فقام اوسٌ وقد كان في وجهه كلف, والذي قال فيه عمر بن الخطاب والله اعلم انه مستجاب الدعاء, وسأله ان يدعو له, فقد اخبره النبي عنه قبلاً, فعاد اوس وقد صرع ما صرع من الكافرين ورجع الى قومه. وفي طاعته صلى الله عليه وسلم حين قال([118]) من كان سامعا مطيعاً فلا يصليَنَّ العصر إلّا في بني قريظة, فمن الصحابة من اجتهد وقال ان النبي صلى الله عليه وسلم قد امرهم بالإسراع , ومنهم من صلّاها في بني قريظه. وفي حب طاعة النبي ان أبا بكرٍ حين اخبر النبي عن الإسراء والمعراج وقد كذبه قومه فال أبو بكر : إن كان قال فقد صدق. وقد سمي حينها بالصدّيق, وهو اول صديقي هذه الامة, وهو مقام لا يصله إلا من اطاع النبي وحذا خذوه خطوةً بخطوة. وإنَّ عائشة من شدّة حبّها للنبي قد كانت ترطِّبُ فم النبي بريقها حين كان يصاره الموت, فعند الموت يعطش المصارع لسكراته فيأتيه الشيطان فيقول له اكفر ولك ماءٌ تشربه, فكانت هذه اخر لحظات عيشه صلى الله عليه وسلم, وقد كان الناس يتسابقون في البرُّكِ من ريق النبي فما تفل إلّا واسرع احدهم فتمسّح بوجهه ووضعه على نفسه. ومن الصحابة من قال للنبي

[118] منكر بهذا اللفظ-الالباني-السلسلة الضعيفة

اقتصُّ منك فقال النبي وقد كشف له بدنه ليجلده-والله اعلم, فاسرع الصحابي وأخذ يقبِّل بطن النبي ويقول, أأقتص منك بأبي انت وامي يا رسول الله. وقد قال النبي في معنى الحديث ان من سبّه او لعنه كان صدقة له. والله تعالى اعلم.

الصحابة الراشدين المهديين والصحابة
قيل في الحديث ([119])عليكم يسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين, أنَّ الراشدين المهديين هم أبو بكرٍ وعمر وعثمان وعلي. وقد اختص هؤلاء الصحابة بالخلافة حتى اخذها معاوية, وفي تعظيم مقدار الصحابة قول النبي صلى الله عليه وسلم([120])لا تسبّوا اصحابي. وقد خالف بعض الشيعة من المدّعين التشيُّعَ

[119] النصيحة للالباني 10
[120] صحيح مسلم 2540

لأل البيت قول النبي وكانوا بظنهم انهم يتقربون بسب ابي بكرٍ وعمر وهم الفاسقون لقول النبي([121])قتال المسلم كفر وسبابه فسق. فهم قد اخذوا من الاثنتين فسبّوا وقاتلوا, وتراهم في البقاع التي فيها الحروب مروّجين للمخدّرات ليخدّروا الشعوب, وتراهم يقاتل من رفع راية لا اله إلّا الله, وهم من الإيرانيين والمدعوّون بحزب الله, والحوثيون. وقد نهجوا على نشر هذه الاباطيل حتى صار اشياعهم يهرطقون بما لا يفهمون, وهذا قول النبي([122])وينطق فيها الرويبضة. فهم الاراذل وحقراء الشأن والتوجّه الذين يتكلمون بأمر العامة.

وفي حب اهل البيت حين قال النبي([123])من كنت مولاه فعلي مولاه . وقال في عمر رضي الله عنه وارضاه([124])لو كان نبي بعدي لكان عمر. لشدّته وضرامته في دين الله, فهذه الشدة التي كانت في شخصه هي التي دفعته للإسلام, فحين علم أن اخته قد اسلمت وهو كان في الجاهلية حينها ذهب لها , فقرأت له من القرأن فصفعها, فاشفق عليها وراجع نفسه وإذا

---

[121] مسند احمد –احمد شاكر 3\69

[122] مسند احكد-احمد شاكر-16\194

[123] الفتاوى الحديثية-الوادعي1\167

[124] مجمع الزوائد –الهيثمي9\71

به يسلم, وهذا من دعاء النبي ([125])اللهم أيِّد الإسلام بأحد العمرين, عمر بن الخطاب او عمرو بن هشام. وعمر اول من أراد الجهر بالإسلام, وحمزة اعلن اسلامه وقد تحدّى سادة قريش ولم يستطع ان يقربه احد لقوته وجأشه , فقد كان صيّاداً للاسود. وذاك عثمان, الذي جعل القرأن العثماني المتداول حتى عصرنا, فأحرق كل نُسَخِ القرأن وابقى نسخته. وهو مزوّد الجيش عندما احتاج النبي احداً يجاهد بماله, فقال النبي فيه([126])ما ضرَّ عثمان ما عمل بعد اليوم. وحمزة ذاك النبيل القوي المستأسد على اهل الباطل والعصيان, قد نال الشهادة في سبيل الله وقد قتله الوحشي برمح , وقد كان متقصِّداً لذلك, فحين اتى الوحشي فيما بعد ليسلم اناح النبي وجهه الكريم عنه فقتل الوحشي مسيلمة الكذاب فقيل واحدة بواحدة. وذاك عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما صاحب الصادقة-صحيفة له. وسلمان الفارسي وله قصته مع ابيه إذ كان ابوه من المجوس وقومه, فحبسه ابوه وسلسله بالسلاسل فاستطاع الهرب الى النبي صلى الله عليه وسلم, وكان له رأي حفر الخندق عند الأحزاب, وحبر الامة بن عباس , وحين احسن القول في جمعٌ كان له بالصحابة الذين هم اكبر منه سناً فأجاب عن مسألة عجز عنها

---

[125] تمييز الطيب من الخبيث –ابن الديبع-لا بعلم له اصلا

[126] تخريج احاديث المصابيح-محمد المناوي5\283

الصحابة الكبار. ومنهم الكثيرون من اولي الفضل من الصحابة رضوان الله عليهم. والله تعالى اعلم.

التابعين

التابعين هم من رأوا او لحقوا بالصحابة رضي الله عنهم وحبهم من حب النبي والصحابة. فذلك حسن البصري الذي كان اسمه حسن بن يسار حتى ارتحل الى البصر فسمِّيَ بحسن البصري. وقد كان له موقف مع الحجاج الثقفي, وكان حاكماً ظالماً شديداً على العباد, فوقف بوجهه حسن البصري وقال كلمة حقٍّ ولم يخف عقاب الوالي.

وذاك محمد بن سيرين الذي مان والده سيرين الذي تزوّج مولاةً لابي بكر الصديق وكان اسمها صفيَّة, فكانت الثمرة محمد بن سيرين, وقد نُسِبَ له زوراً كتاب تفسير الاحلام, وإنّما نسب له ليشتهر. وفي قصة له في اقتناء بيتٍ, فكانت به جرار زيتٍ, ففتح احداها اذا بفأرٍ ميّتٍ متفسّخ فأبى ان يرجعه الى البائع حتى لا يبيعه للناس, وقد كان له دينٌ للزيّات فسُجِنَ. ولشدة ورعه وعبادته قال له السجان اذهب ليلاً ونم مع اهلك وفي الصباح ارجع الى السجن, فقال : لا اعينك على خيانة ولي الامر والوالي, حتى مات حد التابعين , فطُلِبَ منه تغسيله, فحرج من سجنه فذهب وغسّله ودفنه ورجع الى السجن ولم يرجع الى اهله. وقد سُئِلَ احد التابعين المكنّى بأبي عبد الله في المنام, ما حصل معك؟ قال ذهبت الى ربي, ثم ثيل له من رأيت؟ فقال الحسن البصري ومحمد بن سيرين.

واحد التابعين الربيع بن الحارث كان له مولى ايمه فرّوخ, فكانا يحبان الجهاد في سبيل الله, وقد جاهدا بأنفسهما في بلاد ما بعد النهر, حتى ذهب الربيع بن الحارث الى ربّه, وقد اعتق فرّوخا قبلها, فغنم فرّوخ ورجع الى البلاد, فأراد ان يشتري بيتا له يرقد فيه ويتزوّج امرأةً يسكن اليها, فاختار امرأةً تقربه في السن راجحة العقل , فقال لها انه قد اشتاق الى الشهادة في

سبيل الله, فبعدما سمع انتصارات المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها, ذهب للجهاد في سبيل الله وقد ترك لزوجه ثلاثين الف دينارٍ فقال لها تنفقي على نفسك وتثمّريها , فبعد ذهابه للحرب وطال عليه الأمد, قال الناس انه قد أُسِرَ وبعضهم قال ما زال يواصل الجهاد في سبيل الله, وفرقة ثالثة ممن رجعوا من الحرب قالوا انه استشهد في سبيل الله. وقد وُلِدَ له ولدٌ نضرٌ باه المنظر قد فرحت امه به كثيرا, سمّته بربيعة, ولما كّبُر قالوا لها تخيّري له حرفةً ينفق بها عليك وعليه فقالت ان ربيعة الرأي فقد تخيّر العلم, وقد كان عالماً مشهوراً في زمانه. والله تعالى اعلم.

الأولياء

قال تعالى ([127])من عادى لي وليّاً فقد أثرته بالحرب. وقال سبحانه وتعالى في كتابه([128])ألا ان أولياء الله لا خوفٌ عليهم ولا هم يحزنون. والولي سمّي وليا لموالاته لله ورسوله ومن تبعه باحسان, والولي من كلمة الأولى من الأوّلية, فهو أولى من غيره من العباد بالإكرام والسماع منه من الأيات والاحاديث واخذ العلم عنه. فقيل أنَّ الولي لفكره الأخروي قد يضعف حفظه وقد لا يتقن الحديث والأيات حفظاً إلّا انه يقول ما لا يستطيع إعادة قوله لقول الله عنه, ففي الحديث ([129])إذا احببته كنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به...الى اخر الحديث. فهو من خاصة الله, وخاصة الله ليسوا فقط اهل القرأن كما في الحديث, وإنما الأولياء من الخاصة إن لم يكونوا من خاصة الخاصة, فقد صنّف العلماء في الصفوة من عباد الله وفي صفاتهم, وأخذ اهل التبليغ الصفات الست وجعلوا يطبّقونها على انفسهم والدعوة اليها.

---

[127] صحيح البخاري 6502

[128] يونس 62

[129] مجموع الفتاوى –ابن تيمية 10\212

وإنّ الولي له طعامه الخاص, ليس تفضيلاً على باقي الطعام وانما حصراً بأنه ليس بكثير ولا يأكل الولي كل ما اشتهى, فكما قيل([130])من السرف ان تأكل كلما اشتهيت. ولهم أحوال خاصةٌ مع رب العزة, فمنهم من يطير ومنهم من يمشي على الماء. فقيل ([131])إذا رأيتم الرجل يمشي على الماء ويطير في الهواء فلا تغترّوا به حتى تعرضوا امره على الكتاب. وفي كثيرٍ من الحضرات عند السادة الصوفية, لكن أقول من انحرف منهم من يغرسون الرماح في أجسادهم ومنهم من يمشي على النار, وكل هذا ليس له اصلٌ , فحتى لو لم يتضرّر فاعله لسحرٍ او لغيره فقال النبي ([132])لا ضرر ولا ضرار. وهذا في اغلبه بالإضافة الى الكهرباء من جسد الشيخ المعلّم فهو سحرٌ يجمع به الشيخ المريدين قليلي العقل والحيلة والإستطاعة فيظنونه وليّاً, فالولاية هي الإحسان لا بضر الجوارح من الإنسان, وهو بالذكر بالتفريق بين ذكر والنسوان, ويقال فيه ما يساعد المرء على الطاعة والسلوك وبناء البنيان, فالذكر مطلوب والعشق مرغوب وحقَّ للقلب ان يذوب, فالذكر بالجوارح كلّها اوالها القلب , فقيل الخشوع: قول باللسان وتسليمٌ بالقلب والجنان. والله تعالى اعلم.

---

[130] ترتيب الموضوعات –الذهبي225

[131] الشافعي

[132] المعجم الأوسط-الطبراني1\90

الأم والأب والإخوة بالدم

قال تعالى ([133])وبالوالدين احسانا. وقال سبحانه ([134])وإن جاهداك على ان تشرك ما ليس لك به علمٌ فلا تطعهما, وصاحبهما في الدنيا معروفا. فحب الوالدين ليس أولى من الله ورسوله وطاعتهما. ففي حديث عمر إذ جعل عمر كل ذكره للنبي فقال له رسول الله([135])الأن يا عمر. وقال تعالى ([136])إمّا يبلغنَّ عندك الكبر احدهما او كلاهما فلا تقل لهما افٍّ ولا تنهرهما وقل لهما قولا كريما. وفي قصة عبد الله بن عبد الله بن ابي بن سلول, حين قال بن سلول

133 الاسراء 23

134 لقمان 15

135 صحيح البخاري 6632

136 الاسراء 23

([137])ليخرجن الأعز منها الأذل, فقال ابنه وقد كان قد أمن : أأقتله او أأقطع رأسه يا رسول الله؟ , فقال النبي: لا واذهب فأحسن صحبته. وهذه دلالة على كون صحبة الوالدين ولو كفرا من اجل القربات الى الله عز وجل ومن اجل ما يطاع به النبي. وقيل من بلغ والديه ولم يدخل بهما الجنة فقد خسر خسراناً مبينا.

وفضّل النبي الأم ثلاث مرات على الأب رغم جعل مال الولد للأب. ففي الحديث إذ سأل احد الصحابة النبي من يطيع, فقال له النبي ([138])أمك. قال ثم من ؟ قال: امك. قال ثم من ؟ قال امك , قال ثم من ؟ قال ابيك. وللأب الفضل الغير قليل كالأم لكنها لنفاسها في الولادة لا تستطيع ان تعوّضها-قال احد العلماء, عن نفسةٍ واحدةٍ لو حملتها على ظهرك طول عمرك. وقيل الأم مدرسة, فهي التي تربي, وتترك عملها-إذ تعمل النساء اليوم, وتتفرّغُ للتربية وإطعام الأبناء والرعاية لهم. والأب ذاك الكادُّ في عمله, يعمل طيلة النهار في سبيل اطعام الأبناء, وفي الحديث أنه في سبيل الله. وقالوا العمل عبادة. وتختلف الأدوار بين الاب والام في الشعوب المختلفه, فعند الحريديم, او السلفيين من اليهود يهتم الاب بالاولاد والام تنشغل بأمور البيت-إذ انهم لا

[137]تخريج مشكل الأثار –شعيب الارناؤوط5886

[138] تخريج مشكل الأثار-شعيب الارنؤوط1666

يعملون وهناك مخصّصات لهم من الدولة, وحتى عند اليهود الغير متديّنين فهناك من يهتم بالصغار, عكسنا نحن العرب, فقد جعلنا التربية للأمهات والعمل للاباء.

وللأخوة بالدم علينا حقٌّ , فتزاور اذا تزوجا ومصاحبةٌ تصحبها الرأفة للأخ الصغير والإحترام والتوقير للأخ الأكبر, ومعاونتهما معنوياً ومادياً في أمور الدنيا والدين, فهم عضدك بعد والديك, فلن يبقى الوالدين طيلة العمر معك, والتزاور قبل ممات الوالدين تمهيدٌ لما بعدها من العيش دون الوالدين. والله تعالى اعلم.

الأولياء
قال تعالى ([139])من عادى لي وليّاً فقد أذنته بالحرب.
وقال سبحانه وتعالى في كتابه([140])ألا ان أولياء الله لا خوفٌ عليهم ولا هم يحزنون. والولي سمّي وليا لموالاته لله ورسوله ومن تبعه باحسان, والولي من كلمة الأولى من الأوّلية, فهو أولى من غيره من العباد بالإكرام والسماع منه من الأيات والاحاديث واخذ العلم عنه. فقيل أنَّ الولي لفكره الأخروي قد يضعف حفظه وقد لا يتقن الحديث والأيات حفظاً إلّا انه يقول ما لا يستطيع إعادة قوله لقول الله عنه, ففي الحديث ([141])إذا احببته كنت سمعه الذي يسمع به ...الى اخر الحديث.
فهو من خاصة الله, وخاصة الله ليسوا فقط اهل القرأن كما في الحديث, وإنما الأولياء من الخاصة إن لم يكونوا من خاصة الخاصة, فقد صنّف العلماء في الصفوة من عباد الله وفي صفاتهم, وأخذ اهل التبليغ الصفات الست وجعلوا يطبّقونها على انفسهم والدعوة اليها.

وإنّ الولي له طعامه الخاص, ليس تفضيلاً على باقي الطعام وانما حصراً بأنه ليس بكثير ولا يأكل الولي كل

[139] صحيح البخاري 6502
[140] يونس 62
[141] مجموع الفتاوى –ابن تيمية10\212

ما اشتهى, فكما قيل([142])من السرف ان تاكل كل ما اشتهيت. ولهم أحوال خاصةٌ مع رب العزة, فمنهم من يطير ومنهم من يمشي على الماء. فقيل ([143])إذا رأيتم الرجل يمشي على الماء ويطير في الهواء فلا تغتروا به حتى تعرضوه على كتاب الله. وفي كثيرٍ من الحضرات عند السادة الصوفية, لكن أقول من انحرف منهم من يغرسون الرماح في أجسادهم ومنهم من يمشي على النار, وكل هذا ليس له اصلٌ , فحتى لو لم يتضرّر فاعله لسحرٍ او لغيره فقال النبي ([144])لا ضرر ولا ضرار. وهذا في اغلبه بالإضافة الى الكهرباء من جسد الشيخ المعلّم فهو سحرٌ يجمع به الشيخ المريدين قليلي العقل والحيلة والإستطاعة فيظنونه وليّاً, فالولاية هي الإحسان لا بضر الجوارح من الإنسان, وهو بالذكر بالتفريق بين ذكر والنسوان, ويقال فيه ما يساعد المرء على الطاعة والسلوك وبناء البنيان, فالذكر مطلوب والعشق مرغوب وحقَّ للقلب ان يذوب, فالذكر بالجوارح كلّها اوالها القلب , فقيل الخشوع: قول باللسان وتسليمٌ بالقلب والجنان. والله تعالى اعلم.

142 ترتيب الموضوعات –الذهبي225
143 الشافعي
144 المعجم الأوسط –الطبراني1\90

الزوجة والأبناء

إنّ طاعة الزوجة للزوج واجبة-ما لم يعصِ الله, وهي مفضّلةٌ على الابوين والاخوة, وخطأ الزوجة في رقبة الزوج ما لم يزجرها عن السوء ويأمرها بالمعروف, وما لم يقُم على تقويمها في أمور الدين والحياة اليومية, فقيل أن او سنتين من الزواج يحترم الأزواج بعضهم البعض, وبعدما يملّوا تخرج نظرتهم عن البيت والزوج , ولكن هذا فيمن لم يحصّنوا بيوتهم وانفسهم, ولا تصبر المرأة عن غياب الرجل –لقول عائشة, اكثر من ثلاثة اشهر, ولهذا لقد اجتهد إخواننا في لتبليغ بالخروج ثلاثة شهور , وأملي الّا يزيدوا عليها إلّا أن تكون الزوجة معهم في خروجهم بما يسمى "خروج المستورات".

وحق الزوج على زوجها ان يقوم عليها ويكسوها ويطعمها ولكن في أيامنا قد تشارك الزوج زوجها في تجارته, فمالها مصونٌ لا يُمَس وتستطيع الإنفاق من مال الزوج-بعلمه. ومن حق الزوج على زوجه الّا ترفضه في الفراش , فمن فعلت ذلك لعنتها الملائكة حتى تصبح. وواجب الزوج لزوجه ان يزور أهلها

ووالديها واخوانها فهم من الذين يجب على الزوج صلتهم, ولا يجوز للزوج ان يطيع زوجته بدل امه, فمن الأزواج من يُقصون امهاتهم في بيوت المسنين والمؤسسات المشابهة, فهذا عقوق للوالدة او الوالد, ويجب عليهم احتضانهم حتى يتوفّاهم الله, وان يلقِّنوهم الشهادتين إذا استطاعوا وان يوفروا لهم قبل الممات البيئة للعمل على طاعة الله, وهذا من حقوق الوالدين على المرء وزوجه. ويجب على الوالدين تعليم أبنائهم طاعة اجدادهم, والتقبيل على يدهم, وهذا ممّا علمتني امي حفظها الله, فانتقل التقبيل على اليد من الأجداد الى الأباء.

ومن حق الأولاد ان توفر لهم البيئة للدراسة وان توفر المأكل والمشرب والكسوة, وقيل :خالل ابنك ما كَبُر, ولا يجب الضرب فهو سينتقل اليك عند كبرك, والضرب التأديبي يجوز بمسواكٍ أو نحوه, وصحبتهم الى المساجد من الطيّبات من الأعمال, فلا يذهب الطفل الى امكنة معصية الله بالدخان او غير ذلك من المعاصي, فكما تربي ابنك يصونك ويصون ماء وجهك, وما كبر على الطاعات ألِفها ما استمع او نظر اليها, ولعله يخرج من علماء المسلمين الذين يذُبّون عن دين الله وسنة نبيه. والله تعالى اعلم.

الإخوان بالله

قال تعالى ([145])كونوا عباد الله إخوانا. والأُخوَّةُ بالله من أجَل العلاقات بين الناس, وهي لا تنقطع حتى بعد الموت في البرزخ إذ قيل أن اهل القبور يتزاورون ويسمعون ما يقال خارج وجانب القبر, وبعد الممات في جنة رب الأرض والسماء, فيلعن اهل النار بعضهم- والنار في الأرض, ويتحابب ويتزاور اهل الجنة وينعمون بما خلق الله لهم وجعله ثواباً مُخَصّصاً لأُلي الألباب وأولي الأيدِ والأبصار اهل القلوب النابضة بذكر الله مع كل نفس وفي كل حين. وعكسها اخوّة الدنيا لأجل غرضٍ من أغراض الدنيا فبانتهاء الغرض والهدف تنتهي العلاقة ولو طالت.

[145] مسلم

ومن واجبات الاخوّة بالله التزاور والتناصح والتعاضد في كل صغيرة وكبيرة والشورى, وإذا كثر الجمع لأكثر من اثنين كان ثالثهما اميرا يختارونه, والطاعة واجبةٌ للأمير, وبإمارته على اخوانه يكون عليه الحمل والثِقَل, وهي امانة , ما أدّاها الأمير كانت له حجةً يوم القيامة وإلّا فهي يوم القيامة حسرة وندامة-كما قال النبي صلى الله عليه وسلّم. قيل انصر اخاك ظالماً او مظلوماً, وفي هذا القول, تكون النصرة اذا ما كان الحق لصاحبه بمعاضدته ضد أكل حقه, وأمّا إذا كان ظالماً فيأخذ على يده فيناصحه ويذكِّره بالله. وفي اختبار الصاحب فقد قال عمر رضي الله عنه وارضاه ففي السفر, ويتبيّن المرء ما إذا كان أخاً حقّاً ام انه مُدّعٍ.

ومن احب أخاً له في الله فليقل له انه يحبه, وممّا يزيد المحبة التهادي وطرح السلام لحديث رسول الله, قال ([146])الا أدلكم على شيءٍ إذا فعلتوه تحاببتم, افشوا السلام بينكم. وتحية الإسلام : السلام عليكم. وقد استغل بعض الكفار والمشركين هذه التحية فكانوا يقولون: السام عليكم-أي الموت, وقد نصحنا النبي بالرد عليهم أن: وعليكم كما ذكرتم, أو وعليكم. وفي التحابب قال النبي ([147])تهادوا تحابّوا.

---

[146] مجمع الزوائد –الهيثمي8\33

[147] فتح الغفار –الرباعي1317\3

وفي اتخاذ الأخ بالله, فلا تأخذ ذاك الذي اطلق اللحية وقصّر ثوبه واستاك بالمسواك وكانت عمامته اكبر العمامات ورغم ذلك لم يدُلُّكَ على خير, وإنّما اهل الخير من يُصاحبون وتحسن صحبتهم. قال تعالى (148)وإذا رأيتهم تعجبكم اجسامهم وإن يقولوا تسمع لقولهم, كأنهم خُشُبٌ مُسَنَّدة. وهذا في وصف من يجب عليك الحذر من صحبتهم. والله تعالى اعلم.

العامة من الناس

إنّ محبة العامة تجعل المحبة للعبد ما احبوه واثنوا عليه, فقيل : إذا اثنى عليك جيرانك فأنت حسن الحال, وإذا ذمّوا كنت ذميماً غير حسن الحال. رغم كون إرضاء الرب هو أولى الأولويات, وقيل: إمّا ان ترضي

[148] المنافقون 4

الله وإمّا ان ترضي الله, لكن رضى الناس من رضى الله, كالدنيا إذا ما كنت طالبها لم يصلك رزقك وإذا تزهّدت عنها وعن الناس أتت الدنيا اليك راغمة وكذلك الناس.

وفي بعض الروايات أن اعرابيّاً بال في مسجد رسول الله, فغضب الصحابة فشفع له النبي, وقال اهريقوا عليه من الماء, فكانت الشفاعة في الدنيا وإصدار اكر من النبي صلى الله عليه وسلم فقهيٌّ يؤخَذُ به. فممّا قال العلماء المتفقهين أنك إذا اصابك نجسٌ فامسح مكانه واغسله بالماء, وهذا يكون على التيقُّنِ بوقوع النجس على القميص او نحوه.

وفي قصة أخرى أن اعرابيّاً اتى النبي فأمره النبي بخمس صلواتٍ , فقال الاعرابي : لا ازيدن على ذلك – أي الفروض. فقال النبي ([149])افلح إن صدق. ولكن هناك من العلماء من قال بأن الفرض رأس مالٍ لا يُدخِلُ المرء الجنة بالاستكفاء به, ولكن أقول, أنَّ النبي قد زاد السنة بعد وقبل الصلاة رحمةً منه صلى الله عليه وسلم لامته, وحتى يجمعوا من الحسنات ما يبلّغُهُم جنة ربهم دون عقاب ولا عتاب ولا عذاب. وفي قصة أخرى ان احد الأئمة قبل توبته كان سكّيراً , فرأى احد

---

[149] المحلى-ابن حزم7\17

المحدّثين فذهب ليرى ما يبيع, فقبل له هو محدِّث, فقال السكّير للمحدّث حدثني, فحدثه بحديث ([150])إن مما ادرك الناس من كلام النبوّة الأولى , إذا لم تستح فافعل ما شئت. فعلم السكير انّ المحدِّث يخجل به وينصحه, فصار إماما تشهد له الدنيا بعلمه. ومن أنواع العبادة , عبادة العاميّين, إذ يصلي في المسجد ويرجع الى بيته, دون مجلس علم يستزيده وقد سُمِّيَ بالتديُّن الشَعبي, فاجدادنا وكبار السن مشهورون به. ومن حق العامة على العالم , أن يتكلم العالم ويخرج ما في جوفه وصدره من العلم ما يُذَكِّرُ به العامة, ومنها خطبة الجمعة, فهي زاد الأسبوع كله, ومشغلة بامور الله, وقد جعل بعض أئمة المساجد درساً خاصاً بيوم الجمعة, وهو من زاد الأسبوع. قال تعالى([151])وتزوّدوا فإنَّ خير الزاد التقوى. والله تعالى اعلم.

الدواب

قال تعالى ([152])وما من دابةٍ تمشي على الأرض او طائر يطير بجناحيه إلّا أمم امثالكم. فالدابة تذكر الله .

---

[150] مجمع الزوائد-الهيثمي 8\30

[151] البقرة 197

[152] الانعام 38

قال تعالى([153])كلٌّ قد علم صلاته وتسبيحه. وقال سبحانه([154])ولكن لا تفقهون تسبيحهم. ومن الدواب ما سُخِّرَ لابن ادم كالثور والجمل والنياق. قال تعالى([155])وتحمل اثقالكم الى بلد لم تكونوا بالغيه إلّا بشق الأنفس. وللحيوان المأكول ذكاةٌ. فقال تعالى([156])لا تأكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه وإنّه لفسق. وقد كان الجاهليون قبلاً يقدّمون الذبائح لألهتهم المزعومة, ظنّاً منهم انها ستنفعهم, وهي لا تستطيع حراكا. وقد هدّم النبي اللات والعزى ومناة وغيرها حين فتح مكة. ولهذا حُرِّمَ التصوير أي جعل التماثيل, فمن أبناء بلادنا من يضعون التماثيل لعرض الملابس عليها , فقال العلماء بنزع الرأس. وقد قال النبي([157])لا تقوم الساعة حتى تضطَرِبُ الياتُ نساء دوس على ذي الخلصة, وذو الخلصة طاغوت دوس الذي كانوا يعبدون في الجاهلية. وهذا تنبيه للتشديد على عدم وضع التماثيل في المحالّ والبيوت, ومن الرؤساء للدول كصدام حسين رحمه الله وغيره ممن جعلوا التماثيل لهم, فخرّت عليهم تماثيلهم وانتزع ملكهم.

---

[153] النور 41
[154] الاسراء 44
[155] النحل 7
[156] الانعام 121
[157] أبو هريرة

ومن الناس ممن يعبد البقر وغيره من الدوابّ, ويقدمون لها القرابين , وما هذا إلّا جهل وظلمة قلب وعقل.

ومن الدواب من امرنا بقتله, كأم بريص فهي كانت تنفث على النار حين رمي إبراهيم فيها. والكلب المسعور, والغراب والأفعى والعقرب والله اعلم. فهذه حيوانات ضارّة لا تعود على ابن أدم بالنفع. وما ضرّ من الحيوانات او الحشرات او الطيور بقتل ولا حرج في ذلك, كالصراصير والبق والفئران وغيرها.

ومن الدواب ما يُدِرُّ على الناس باللبن . قال تعالى([158])نسقيكم مما في بطونه من بين فرث ودم لبناً خالصاً سائغاً للشاربين. والنحل, قال تعالى([159]) يخرج من بطونها شراب مختلفٌ الوانه فيه شفاءٌ للناس. والعسل من افضل ما رزق ابن أدم, ففيه الطعم الحلو والفائدة ويباع بأسعار ليست زهيدة لفائدته وكل طبيب او صاحب منحلةٍ يعرف فضل العسل.

ومن الجهاد ما هو ذَبٌّ عن الدواب ما إذا تسلّطَ عليها احد, ففي القوانين للمحميات الدولية قد منع الصيد لأنواعٍ محددة من الحيوانات مخافة انقراضها, وتعرف بالمحميات الطبيعية. والله تعالى اعلم.

[158] النحل 66
[159] النحل 69

أدوات الحب

القرأن الكريم
قال تعالى ([160])إنّا نحن نزلنا الذكر وإنّا له لحافظون. وحفظ الكتاب من حفظ صاحبه له. قال تعالى([161])فإذا قرأت القرأن جعلنا بينك وبين الذين لا يؤمنون بالاخرة حجاباً مستورا. فما حَفِظَ المرء كتاب وتلاه حق تلاوته, كان له حرزاً من شياطين الإنس, قلا يقربوه او ينزغوه او يؤذى منهم. قال تعالى ([162])لن يضروك إلّا أذى. وقال الله على لسان محمد صلى الله ليه وسلم([163])لا أسألكم عليه اجراً إلّا المودة في القربى. وهناك من اهل القرابة للنبي من ساعدوه كأبي طالبٍ وقد سأله النبي ان يتشهّد عند سكرات موته ولكنه فضل الموت على دين اجداده. وقد دعا له النبي فكان العذاب له بقدرِ كفي

---

[160] الحجر 9
[161]الاسراء 45
[162] ال عمران111
[163] الشورى 23

رجله. ومع العلم أن اقل الناس عذاباً يوم القيامة جمرةٌ توضع على كفِّ الرجل فيغلي بها دماغه.

ومن الصحابة من كان إمّا يقرأ القرأن وإمّا يتوضأ وهو عبد الله بن الزبير, وهو الذي جابه الحجاج حتى قتله, وقد نصحه ابن عباس قبلاً بعدم مواجهة الحجاج.

وفي القرأن ما يحث على المحبة, إمّا لله ورسوله وإمّا للوالدين. وفي الأية([164])قوم يحبهم ويحبونه اذلة على المؤمنين اعزةٍ على الكافرين يجاهدون في سبيل الله ولا يخافون لومة لائم. وهذا من فضل الله, فمن خذل المسلمين واسمعهم وهوّلَ عليهم هذا ليس من محمد بشيء, وقال تعالى في اية أخرى ([165])وفيكم سمّاعون لهم. فمن حب الله وكتابه ونبيّه الإلتزام بشرع الله وتتُّبع الطيِّبات من أوامر رب السموات ورسوله سيد السادات ومن تبعهم قبلاً وبما هو أت. وقال النبي في القرأن لاحد الصحابة([166])إقرأه في شهر. ولأخر([167])اقرأه في عشرين, وقال إقرأه في سبع. وينصح العلماء بقراءة جزءٍ يومياً-لمن استطاع, ومن الناس من ينطلق لسانه بالذكر والعلم ويقرأ الشيء البسيط من كتاب الله, ولكنه ميزان وعدل رب العزّة , فما اشتغلت في شيءٍ نقص

---

[164] المائدة 54

[165] التوبة 47

[166] فتح الباري لابن حجر8\668

[167] تخريج سير اعلام النبلاء-شعيب الارناؤوط3\83

أخر, وما استثمرت وقتك في القراءة قلت كتابتك وتصنيفك, وهناك من الأبواب الكثير مما يدخل الجنة ويفتح الأفاق لصاحبه. كذاك الشيخ الذي رفض المخدِّرَ عند العملية له, وطيلة العملية وهو يقرأ بكتاب الله , ولقول الشيخ محمد حسان أن وجهه –أي صاحب العملية, كصفحة المصحف. والله تعالى اعلم.

سنة النبي

إنَّ الأحاديث والسنن ممّا جمعه العلماء لتودي الى الحب , الإلهي والمحمدي وحتى الصدّيقي وحب الأولياء. وهي جامعةٌ مبينة للكتاب وزائدة عليه متمّمةً له. وإنّ سنة النبي صلى الله عليه وسلم تدعو الى الحب-حتى لغير المسلمين, فنحن لا نكره العاصي لشخصه وإنّما لعمله ومعصيته, فما زال الوُعّاظُ واهل الشريعة والذابّين عن دين الله وسنة نبيه يتحابوّن بالله بالكتاب

تارةً وبالسنّةِ. فهدانا النبي لحب الله وحب النبي واله واصحابه, وحتى الدواب ويجب الذبُّ عنها وعنهم ما استطعنا, فالله الخالق المدبِّرُ والرازق, ومحمد خاتم النبيين وسيد المرسلين والصحابة من ورثوا العلم والاولياء ممّن جاد واجتهد وذكر الله حتى يقال مجنون, فلم يردعهم ذلك عن حفظ السنة والقول والعمل بها.
وإنها لجامعةٌ للأمة من منبر النبي وحتى يومنا هذا, وقد حن الجذع الى رسول الله, وقبّة الصخرة حين بانت جذورها شوقا وحبا للنبي وتوقا الى صحبته. وذاك البعير الذي شكى للنبي فعاتب النبي صاحب البعير لتعذيبه له, والحجر الذي كان النبي صلى الله عليه وسلم يسلّم عليه, وكل ذلك مستقىً من السنة المشرفة, وحب النبي منا وحبه لنا, فقد قال عنّا انّنا اخوانه, فقال الصحابة اولسنا اخوانك يا رسول الله ؟ فقال النبي انتم اصحابي ام اخواني فهم الذين امنوا بي ولم يروني. وقد اثنى النبي على اهل الحديث وهم الحنابلة او السلفية المعاصرة, وقد ذمَّ احد الحنابلة كون السلفيين المعاصرين من الحنابلة, فهناك شبهة أنهم يخرجون عن المذاهب وهذا بشهادة الشيخ عبد الرحيم خليل-عميد كلية الشريعة ي امِّ الفحم, وحينها وقد كنت سلفيّاً تركت الدراسة عند الشيخ دون نقاش, وربما قَصَدَ الشيخ ان طائفةُ منهم وليس كلهم ممن يخرجون عن المذاهب المعهودة الأربعة, فهؤلاء يظنون بتحصيل مقام

الإجتهاد وقد قال الشيخ العلامة مشهور فواز وقد حاز على البروفيسورية في الفقه الشافعي. وإنَّ الرجوع بقولي إلى الأدلة ما رأى المتبحِّرُ بالدين أن الدليل يناقض المذهب أخذ بالدليل, ولكلٍّ فهمه , فلا نقول اخطأ ولكن نقول اجتهد فما أصاب وله اجر الإجتهاد, وإنَّ التمذهب لمُؤَدٍّ الى التفلُّتِ من حبل الله والابتعاد عن حماه سبحانه وتعالى, وأقول يؤخذ بالترخُّصِ بعد التفحُّصِ, وما غلب على احدنا الدليل المغاير للمذهب أخذ به. وإلّا فأين الرجال المجدّدون لدين الله –قيل كُلَّ أربعين سنة. والله تعالى اعلم

الأثار

قال العلماء: من كان شيخه كتابه كثر غلطه او لغطه. ولكنّي قد عرفت من العلماء ممّن كان من كبار المحدّثين كالشيخ الالباني, فقد كان له محل تصليح

ساعات, وكانت مكتبته في ذاك الدكان, وقال الشيخ بأنه لا بد لطالب العلم من حرفةٍ. وذاك الشيخ مصطفى العدوي-وله اخ شيخٌ جليلٌ ايضاً كما لشيخ الالباني, فالشيخ العدوي كان يشتري عربة التمر بقروشٍ وقد كان في اليمن اول طلبه, فكان يعيش على الاسودين كما كان يفعل رسول الله صلى الله عليه وسلم. والشيخ الحويني قد عاصر الشيخ الالباني وقد اثنى عليه هو وقريبه العالم. والشيخ محمد حسّان عندما كان صغيراً كان يقف على المنبر فيقول ما فتح الله عليه ان يقول- وهو وحده. وكل هؤلاء الأجِلّاء حفظوا الكتاب والسنة بنشر العلم والأثار.

وممّا استوقفني من الأثار قول إمام من الأئمة : الاستواء معلوم والكيف مجهول والايمان به واجب والسؤال عنه بدعه. وقد جاد اهل المذاهب واجتهدوا, فصار ارثهم اثارٌ للأمة يلي كتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم, فعندنا المذاهب الاربعه, وهناك اكثر من أربعة مذاهب لكن المشهور منها, الشافعي والحنفي والحنبلي والمالكي. وقد تبنّت السلفية المعاصرة المذهب الحنبلي , ولكن قيل انهم قد اختلفوا عن الحنابلة فما وافقوهم بخروج السلفيين عن المذهب والمذاهب, ولكنهم –من صلح منهم وارجو ان يكون قد بلغ مرتبة الاجتهاد, كان يتكلم بالنصوص والأدلة والأيات

والاحاديث والأثار, فالأيات حمّالة وجوه, حتى الخارجيون قد استدلوا بأدلة ظنّوا انها داعمةٌ لقولهم ورأيهم , وهم اولي السنةٍ مسلّطة مبرودة, وكما قيل: ان من البيان لسحرا. ثم كان المذهب الشافعي للاشاعرة والماتريدية وحتى الصوفية منهم, وهم اكثر سواد الأرض من المسلمين. وهناك من قال لا أخذ مذهباً من المترخِّصين, فهم نوعان, المترخّص للتسهيل على نفسه ودفع المشقة-بظنه, عن نفسه, والأخر قد جاء بالدليل. وكل تلك الفرق, تبنّت الأثار فقالوا نحن اهل السنة والجماعة-إلّا من رحم ربي بضمه لفرق كلها, فأخذوا الأثار لجماعتهم ونسبوها لهم. لكن إن تفكّرت لحظةً وجدت ان الفرق تكمِّلُ بعضها, فأهل الرأي يخوضون بما لم يأت من الكتاب والسنة ويجتهدون باستعمال العقل-رغم ان الدين ليس بالعقل, لكن حتى عقلاً تستطيع اقناع الملحدين بالإعجازات العلمية, ونحن نقول إشارات لا علم, ثم اهل الحديث وقد وصّى بهم النبي صلى الله عليه وسلم, فيسلّطون الضوء على الكتاب والسنة ويحفظوهما والأثار واقوال العلماء. والله تعالى اعلم.

العبادة
قيل إنَّ مخ او لب العبادة الدعاء. والدعاء في كل لحظة من حياة المرء تعينه على ما قدر له من الشر, فالدعاء يسابق القدر, وحتى اني رأيت شرطيّاً في الأقصى يدعو الله, فيجب على جميع المسلمين الدعاء ولو حجراتهم وبيوتهم. والدعاء ما دام كان افضل من غيره وانفع من العبادات الأخرى, فما طال حُقَّ به الإستدلال- أي الدلالة على قيمة المرء, وقال بعض العلماء من سلفية البلاد او انهم استشهدوا بقول علماءٍ من السلف , أنَّ سلاح المؤمن في أيامنا الدعاء, وهو سر المحبة وما يستطيع المرء بذله في سبيل من يحب, فمستجاب الدعاء اذا كرهه الناس فدعا عليهم كان لهم من العقاب العاجل ما كان, وقيل لحوم العلماء مسمومة فإذا أذيت عالماً او وليّاً او انتقصته علناً او سرّاً كان العقاب العاجل على من تعدّى, وقد ذكرت سابقاُ قصة الفتى ابن الأربعة عشر ربيعا, فهذا الشاب كان يقوم الليل من الساعة الحادية عشرة وحتى بزوغ الفجر, فيذهب الى مدرسته, ثم ينام قليلا بعد مدرسته وفي النهار يكون في

حِلَقِ العلماء في المسجد, فمرةً اعتدى عليه بالكلام النابي رجلٌ, فدعا عليه الفتى فلم يأتِ المعتدي الى الصلاة التي تلتها, وقد اقسم الشيخ خالد الراشد فك الله اسره واعانه على مبتلاه انه قد حصل, فحبل الله لا ينقطع بالدعاء. قال تعالى([168])ما يعبأ بكم ربي لولا دعاؤكم. والعبادة في قيام الليل , فقد اخذ أبو بكرٍ بالحيطة وصلّاها قبل منامه, وعمر رضي الله عنه وارضاه اخذ بالعزيمة فكان ينام ويقوم كالنبي صلى الله عليه وسلم. فما اخطأ النبي بقول([169])لو كان نبيٌّ بعدي لكان عُمَر بن الخطاب. وقد كان عمر يوافق الله في امورٍ كانت تُشَرَّع بعد قوله رضي الله عنه.

وقيام الليل شرف المؤمن, وعزته استغناؤه عن الناس. ففي الاستغناء عن الملائكة حين رمي إبراهيم في النار فسألأه الملكان اتبغي شيئاً مِنّا, فقال: امّا منكما فلا واما من الله فبلا, حتى جعل الله النار برداً وسلاما على إبراهيم على نبينا وعليه افضل الصلاة واتم التسليم. والله تعالى اعلم.

---

[168] الفرقان 77

[169] سنن الترمذي 3686

الأذكار

إذا احب المرء احداً ذكره. ومن حب الله ذكره تعالى الثناء عليه وقراءة كتابه وهو الغني عنا ونحن الفقراء اليه سبحانه وتعالى. وكثرة الحمد مع الشكر, والباقيات الصالحات وفيها توحيد الله, فلا له إلّا الله هي مفتاح الجنة, وإذا وضعت مع السماوات والأرض في الميزان لرجحت لا إله إلّا الله. وحب الله نسب كل شيءٍ اليه, وان الكل منه ولا يغترّنّ احدٌ بعمله, فهو من فضل الله ورزقه للعبد. وكذلك النبي فذكره كل الوقت بالصلاة عليه والتسليم وعلى ألِه فهذا من تمام الذكر. فقد جعل عمر رضي الله عنه كل ذكره للنبي. وكان الصحابة يؤثرون اهل الله على انفسهم, وكل شيءٍ راجعٌ لله فيمكن ان يُحلَفَ به, ويُحَب ويُتَقَرَّب لله بذكره. والأخذ بشمائل لنبي صلى الله عليه وسلم هي ثاني أولى الأمور فالأولى لله تعالى ثم يأتي نبينا الكريم صلوات الله عليه وأله, ثم الأل والصحابة الراشدين, فكلٌّ يؤدي الى الله, وما عبادة الله إلّا الإيمان والبر, وليس بتوجيه الوجوه الى الشرق والغرب .

وقد اخذ احبابنا الصوفية اذكاراً لهم, تحمد وتمدح الله تعالى والنبي الكريم والصحابة الاكارم, والأولياء والصالحين, وإنَّ لهم من الأوراد الكثير مما يقومون بالذكر بها في مجالسهم وتطول الموالد والمدائح , في الاسحار والليل والنهار وصبحاً وعشيّا. وقيل من بعض العلماء أن الذمر اذا ما دام, كان افضل من الطاعة المنقطعة, فالذكر دائم يطول ولا يتعب او يشق على المرء فعله, أما القران فتحتاج للوضوء والطهارة لقراءته, وكذلك قيام الليل والنوافل, فيوجب بها الطهارة. وقيل في فضائل الاذكار , أن من قال :سبحان لله وبحمده بكرةً وعشية مئة مرة غفرت له ذنوبه ولو كانت كزبد البحر. وقول: لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد يحيي ويميت وهو على كل شيءٍ قدير. لا تراه الملائكة فهذا عند تبديل الثياب والقميص, واذا قالها عشراً صبحاً او عشيّة لم تسبق سيّئاته حسناته. واحب الذكر لله : يبحان الله العظيم وسبحان الله وبحمده. وقد كثرت الصِيَغُ بالصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم, فإنَّ اصحابنا الصوفية يتديّنون بها, ويكثرون منها, فمنهم من رأى النبي في اليقظة وهذا معنى الحضرة الحقيقي, ومنهم من رأه في منامه ومنهم من يرونه صلى الله عليه وسلم في احلام اليقظة, ومن رأى حوض النبي فهو من البازلت الاملس كحجارة

البحار , واعرف من رأى وهو يتوضّأ على حوضه. والله تعالى اعلم.

الخطابة بالوعظ والترغيب

الخطابة تحتاج للرجل المُفَوَّه والكليم الذي يستطيع القول مما علم ويقول المواعظ التي تقرب الناس الى ربهم ورسولهم وبعضهم. وخطابة في معظم الأحوال يكون بالكلام السهل المدعوم بالأدلة والبراهين والسلطان, وليس كل احد يملك هذه الهبة بالكلام البسيط الذي تميَّزَ به الخطباء. فيحتاج لدراسة الأيات والاحاديث والاثار. وإنَّ فن الخطابة يكون تارةً بالترغيب والتي تُفرِحُ وتُبَشِّر العباد بالجنة والعطيات والأجر. فالترغيب جزءٌ من الخطابة يكون لمن سار طويلاً في درب الله والرسول, فحين يطول الأمد إمّا ان تقسُوَ القلوب وإما ان تتقدَّم بالمراتب والمقامات, فالربانية والمحمدية والملائكية والصدّيقية. وهذه المراتب لا تأتي إلّا بالإيثار على النفس, والذل للمؤمنين والتواضع لله عسى ان يرفعنا المقام العلي. ومحمد عليه الصلاة والسلام قد أمر الأمة بالصلاة عليه قبيل كل صلاةٍ والدعاء له بالمقام المحمود وهو في اعلى ووسط الجنة , لواحد من امة محمد, فإذا لم يكن محمد عليه الصلاة والسلام

صاحب ذلك المقام فمن, وهو الذي كل ذرةٍ من خيرة في الأمة في صحيفته وهو الهادي الحاشر المعصوم.

والجمع على الدروس ومجالس العلم وسماع الترغيب ليزيد المرء يقيناً وشوقاً الى رب العزة والنبي والاصحاب.

والوعظ اسهل من تصنيف العلم, فيمكن ان تتكلّم بالقصص والعِبَر بالمعنى اذا كنت مُلِمّاً باللغة, أما التصنيف فتحتاج للتيقُّنِ من العلم اساساته وفروعه. وفي مشواري للتفحُّص من الكتب المكتوبة فما كنت اعرض على شيخٍ من مشايخنا إلّا وقال انا واعظ او عاميّ فلا يقبل النظرَ في الاسفار.

والسماع للخطبة وما خُطِب ليس حتماً تلقيناً مباشراً وإنّما يمكن ان يسمع للعلم من هواتفنا وحواسيبنا وما يسّر الله من الأدوات التي يستطيع المرء طلب العلم منها. وقد قال لي شيخٌ من أئمة بلادنا , وقد أصدرت اول كتاب لي وسميته "الإعانة في طلب الديانة", فقال لي هل مرّرته على شيخ ليطالعه, فأجبته أن المشايخ كلٌّ مشغول بما لديه, فمنهم من هو مشغولٌ بتحصيل العلم, ومنهم من اخذ لقب بروفيسور, وغيره من يعمل على اللقب الثاني وأخر بالدكتوراه, فما وجدت شيخاً

يعيننا في الكتابة والتصنيف. وقد علّقت أمالي على شيخٍ من طلاب العلم وارجو ان يعيننا. والله تعالى اعلم.

تعليم ما هو من الدين بالضرورة

إنَّ طلب العلم بما هو من الدين بالضرورة واجب على كل مسلم. ففي تخطيط ما يفعله المرءُ في تربية الأبناء في قسم "التسليم", فقد جاء ان يتعلّم ويدرس الإبن ثلاث سنين قبل خروجه او بمصطلحنا إطلاقه إلى الدنيا والمعيشة, فيعرف حدود دينه وما هو مباح وما هو حرام ومذموم. فإنَّ اليهود يخدمون في الجيش وغيرهم فيصلَبُّ عودهم, وتكون لهم الخبرة في المجالات العدّة. فأقول لماذا لا نعلم أبنائنا, بحفظهم لكتاب الله اه بعضه فينتهلون العلم ومن ينابيع الصافية ثلاث سنين, والمعرفة قوةٌ وسلامةٌ, فرحم الله امرئاً اتّعظ بغيره وهو السعيد من الناس.

وإنَّ لزوم المسجد ولزوم المشايخ اقلها في درس الجمعة قبل الخطبة وخطبة الجمعة, فهي زاد الأسبوع الذي يسمع به العبد كلام الله ورسوله.

وإنَّ معظم الناس يعلّمون أولادهم الحِرَف او التعليم الاكاديمي وينسون الشريعة والدين, وهما أولى من غيرها من العلوم والاعمال, وهي واجبٌ يلزم كل ابنٍ لنا وابنة, ولكل من بَلَغ, فالصلاة اولاً فيؤمر بها لسبع ويضرب عليها لعشر. ثم الصوم وغيره من الشعائر والاركان, فيبدأ باركان الإسلام ثم بالإيمان, وإذا أراد الإبن ورود نبع الإحسان فهذا افضل ما يفعل. فقد قال النبي صلى الله عليه وسلم([170])الدنيا ملعونة ملعونٌ ما فيها. وإنّ التوعية بلعنة الدنيا بتعليم الأبناء ثلاث سنين, لهي خير منفعةٍ فإذا حفظ الولد القرأن شفع لوالديه, وإذا تعلم الفقه فقد أراد الله به خيرا, وإذا كان محدثاً فقد أوصى رسول الله صلى الله عليه وسلم بأهل الحديث. وإن كان واعظاً, عظمت مكانته عند الناس, وكان معلِّماً لمن هو اصغر منه سِنّاً فيُعَلِّم ما تعلّم, ويتزوّد بالتقوى وينصح الناس.

وإن مشايخنا في الداخل بقومون بتعليم الفقه وغيره من جالس الصلاة على النبي وهذا من أولويات العمل, فقد وفّقهم الله لخير الاعمال وهو تعليم الدين بما هو من الدين بالضرورة. وجعلوا الامتحانات والشهادات التي توزّع على المشاركين في طلب العلم, وأقول ان الخوض بالسياسة تخريبٌ لما بني من صرح الدين

[170] مجموع فتاوى ابن عثيمين-يظنه ضعيفاً

المشيَّد, فهي مبنيةٌ على الخباثة وعدم الصدق, إلّا من رحم ربي, وإن الإنتفاع من دين الله وشريعته هي أولى الأولويات حتى تنهض الامة وتعبد الله على علم وتكون من الفائزين. والله تعالى اعلم.

الشورى

قال تعالى ([171])وأمرهم شورى بينهم. فإنّ الشورى مبدأ من مبادئ الأمم الفالحة, ومن اوَّل ما يُذهَبُ اليه في سبيل النجاح, وهو جزء من التخطيط لنيل ما يراد. فابناء عمومتنا يدرّسون لشورى باسم اخر الا وهو "عصف العقول", ويدرِّسونه في الكليات والجامعات كأساسٍ وكأوّل لبنة في حجر العلم الأوّل وصرحه المشيد. وإن الجماعات الإسلامية بانواعها واختلافها

171 الشورى 38

تجعل للشورى نصيباً من مجالسهم, وما افلح من لم يستشر, فهذا واحد من امرين, إمّا انه طاغوت ومعربد لا يسمع قول احد , وإمّا انه جاهل لا يجلس مجالس العلماء ولا يتفكّر في الاء الله وخلقه. فأهل التبليغ لديهم يوم المشورة, والإخوان لهم مجلسهم بشيخهم الفقيه, والصوفية لديهم مشايخهم ايضاً , فيستشيرون ويُستشارون في كل الأمور, ما عظم منه وما صَغُر. وحتى على مستوى المؤسّسات فلخم جلسات المشورة, وفي بيوتنا حين يستشير المرء زوجه, وفي المدارس في لجنة الإباء وفي المجلس الطلابي والبلدي. وإنَّ للمشورة أداب, فلا يبدأ القول إلّا الأمير فيشير الى من له طلبٌ او استشارةٌ ومن لديه إضافة على الجماعة في سبيل تحسين امورها. وفي كل بلدٍ يجب على الجماعات جعل المشورة فيه, وفي كل مسجد, فيختارون من ينوب عنهم ويستشير المشايخ في الجلسة يوم المشورة. ومن صفات الصحابة ان امرهم شورى بينهم, ففي قتل عبد الله بن الزبير من قِبَل الحجاج الثقفي, فلقد استشار عبد الله بن عباس فقال له سيقتلك اذا ما عاديته او تكلمت في مجلسه, ففي هذه المشورة منفعة لم يأخذها بن الزبير. والاستشارة جزءٌ من الإستخارة , فقيل :ما حار من استخار, وفي تكملة الصلاة للاستخارة يجب على المرء مِنّا ان يستشير, فهناك من هو اعلم منه. فإذا كان في زيجةٍ سُئِلَ من يقرب الفتاه, وفي العمل يستشار

أصحاب الخبرة وفي الدعوة والإصلاح, وفي كل دائرةٍ اجتماعيةٍ كانت مهما كبرت او صغُرت, فلحديث رسول الله ([172])الراكب شيطان والراكبان شيطانان والثلاثة ركب. وإنَّ يد الله مع الجماعة. وما كانت الجماعة اكثر من اثنين وجب عليهم المشورة لا وجوباً بالإلزام بالفعل وإنما للمصلحة والعائد على الجماعة والله تعالى اعلم.

الزجر عن المعصية

إنَّ من المؤدّيات للعذاب في الاقوام عدم الامر بالمعروف والنهي علن المنكر. فهذا كان في من عوقب وحلَّ غضب الله عليهم من الشعوب والأمم. ففي حديث عن قرية فيها رجلٌ عالمٌ عابد, فقال الملائكة بعد ان امرهم الله بإنزال العذاب على تلك القرية أنَّ فيها فلاناً

[172] تخريج مشكاة المصابيح-ابن حجر العسقلاني4\42

وهو من الاخيار, فقال تعالى([173])فبه فابدأ. قيل لانه لم يأخذ على ايدي الظالمي انفسهم. وقال صلى الله عليه وسلم([174])من رأى منكم منكراً فليغيّره بيده فإن لم يستطع فبلسانه فإن لم يستطع فبقلبه وذلك اضعف الإيمان. والمرء مع من أحب, وما لم تنكر المنكر ولو بقلبك حشرت مع اهله, فمن الناس من هو مستضعف فيلحق بالطاغوت ويطيعه-فلا طاعة في معصية الخالق, فيصير من الثلة الخاسرة والمنتهي امرها الى النار.
وحسن السلوك والطاعة لهي دعوةٌ بحد ذاتها, فما استجاب العبد لربّه سُخِّرت له جنود الله وكان الله مسيّره الى جنان النعيم, وقيل للجدران أذان, والأخذ على الظاهر أولى. فلا يدخلن أحدٌ في باطن احدهم. كذاك الصحابي الذي قتل من قال لا اله الا الله من المشركين في احدى الغزوات. فزجره ونهره النبي وقال له ([175])أكشفت عن قلبه. وقد قال النبي([176])أمِرتُ ان اقاتل الناس حتى يقولوا لا اله إلّا الله. وقال عليه الصلاة والسلام([177])ما كان الرفق في شيءٍ إلّا زانه وما نزع من شيءٍ إلّا شانه. وهذا فكر رسول الله فكر الرحمة.

---

[173] سعيد بن مسعر

[174] الفتح الرباني-الشوكاني3\1366

[175] البخاري من حديث أسامة بن زيد

[176] إرشاد الفحول-الشوكاني1\493

[177] النوافح العطرة-محمد حار الله الصعدي315

وقد قال تعالى ([178])ادعُ الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة. وقيل في الوالدين الكافرين([179])فقل لهم قولا ميسورا. فهناك فرقٌ بين العطف على الظالم وبين الأخذ على يده. فلا يخالل المؤمن الكافر او المشرك او المنافق او من كفر من اهل الكتاب. فلن ترضى عنك ملة الكفر حتى تصير كافراُ وهذا مبتغاهم. قال تعالى([180])ودّوا لو تكفرون كما كفروا فتكونون سواء. وملاطفتهم او العطف عليهم مداهنة لا توصل الى الجنة ولا تُعبِرُ صاحبها الصراط. فتلك امرأة لوط قد شملت بالعذاب لعطفها على ذوي الفواحش وقطع الطريق. وذاك ابن نوحٍ الذي اعتلى قمة الجبل اعتقاداً منه بالنجاة من الطوفانٍ , فكان من المغرقين. والله تعالى اعلم.

---

[178] النحل 125
[179] السراء 28
[180] النساء 89

السلوك الى الطريق

الشوق والإشتياق

إنَّ الشوق او الإشتياق يكون في قلوب السالكين الى الله ورسوله ومن تبعهم بإحسان الى يوم الدين. فلا يلبثون لحظة إلّا واشتاقوا الى الذكر والطاعة والمديح. قال تعالى ([181])فإذا فرغت فانصب , والى ربك فارغب. والاشتياق تتلوه الرغبة, وأول الاشتياق الصلاة, فمن احب احداً اشد الحب وصل الى مقام العبادة, فالله معبود والمُحِبُّ عابد. وقال تعالى ([182])يذكرون الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم-أي في كل حال. والإستمرار على هذا النهج يجعل المرء مِنَّا يصل الى درجات لم يصلها غيره, فكما ان الايمان ومتباينٌ بين أحدانا والأخر فإن المراتب تتفاوت لا بجنسها وإنّما بقدرها. فيقال فلانٌ عاشق, ومن العُشّاق من يُتَّهمون بالجنون, فإمّا انهم احسنوا بالفكر والتفكير وإمّا أنهم اجتهدوا بالذكر والتذكير ومنهم من يجتهد بالعبادة. قال تعالى([183]) الذاكرين الله كثيراً والذاكرات, أعد لهم مغفرةً واجرا عظيما. وقيل ([184])أذكروا الله حتى يقولوا مجنون. وهناك المجاذيب, من ينجذب اليهم الاحياء وتزداد هالة النور والإيمان من حولهم, هم خاصة

---

[181] الشرح 7,8

[182] ال عمران 191

[183] الأحزاب 35

[184] تاريخ دمشق –يحيى بن معين17\223

الخاصة, اهل الله واحباؤه. قال تعالى ([185])ما زال عبدي يتقرّب الي بالنوافل حتى احبه, فإذا احببته كنت بصره الذي يرى به وسمعه الذي يسمع به ويده التي يبطش بها ورجله التي يمشي بها. فهذا مصطلح التَوَحُّد والحلول او الإتِّحاد , ولا يجوز تفسيره بغير ذلك, فالله يكون الفاعل العامل بجوارح العبد موصلاً به الى بر الأمان, وكثرة الإيمان, ومقام الغفران, والى أعالي الجنان. فقلنا الاشتياق تتلوه الرغبة ثم يتخللها اشتياق ممّا يزيد من المراتب والإيمان, حتى يصل المرء الى مقام الإحسان, فيصير يرتجل بالكلام عن الله ورسوله ويُرزَق هبة الكلام البسيط الذي لا يقوله كل احد, فيصير متكلِّماً بالله, وواصفاً وفالحا, لا يضره من خذله, مستويٌ عنده الذم والمديح, وتُسَخَّرُ له جنود لسموات والأرض, ومنهم من يفهم لغة الطير ومنطقها وتألفه الدواب, فيصير فاهما عالماً فإذا اكمل بالتواضع وأتمّ حاله به بعد الاحسان حُصِّنَ من الأفات وظلمات الاعمال, واشرق قلبه, فأنار, وكذلك وجهه, فالطاعة تولِّدُ النور في الوجه ومحبة الله والناس والقبول, والمعصية تولِّدُ الظلمة في الوجه وعدم القبول, وفي علامة لمن يستعمل السحر كمثال على المعصية فلا نور او ماءٌ في عينيه عافانا الله وإيّاكم. والله تعالى اعلم.

---

[185] مجموع الفتاوى-ابن تيمية10\212

العطف

إنَّ العطف إمّا يكون من الله سبحانه وهو العطوف اللطيف على عباده والناس والدواب, وإمّا من العبد على العبد. فعطف الله علينا لا يحصى , فكم من جائعٍ أطعمه الله وكم من عارٍ كساه الله, وكم من مستجير اجاره الله, والدعوات المستجابات عند الإفطار وفي وقت السحر. وعطف رب العالمين لا يُقترن بعطف العبد, فالله هو الخالق سبحانه جل في علاه, لا يناظره نظير, ولا يعيقه عسير, هو الذي خلق السموات والارض في ستة أيام ثم استوى على العرش. قال تعالى ([186])وما مسّنا من لغوب-أي إعياء, وهو رازق المرزوق من غير سبب. قال تعالى على لسان

[186] ال عمران 37

مريم([187])قالت هو من عند الله إنه يرزق من يشاء بغير حساب. وقال إبراهيم عليه السلام([188])وهو الذي يطعمني ويسقين , وإذا مرضت فهو يشفين. وهناك عطف العبد على العبد, فإذا رأيت سائلاً مثلاً لا تنهره لقوله تعالى ([189])واما السائل فلا تنهر. واعطه ممّا رزقك الله. كالاطفال الذين يقفون عند أبواب المساجد وفي الازقة وعلى إشارات المرور, فمنهم من لا يقبل ان يأخذ المال دون اعطائك شيئاً تبتاعه منه, إمّا ولّاعةً وإمّا دميةً وحتى كتيبات وأجزاء من القرأن الكريم. وفي رمضان, معظم الناس يرمون الطعام بكثرة, وهذا من الاسراف وايخاء للشياطين, فالفقراء والمحتاجون والمساكين أولى , فإذا اطعمت احداّ او ثلةً وبقي من الطعام فقل بسم الله الرحمن الرحيم عند رميه, حتى تأكله الدواب والجان المسلم ولا يمسسه جانٌ كافر او شيطان.ومن الناس من يجعل للدواب حظاً من الطعام مخصّصاً لها , فيشتري الجبنة والحليب وغيره لإطعامها, وخاصةّ القطط فقد وصّانا النبي فقال فيها انها من الاوابين علينا والاوابات. وذاك أبو هريرة الذي كان يصلي فكانت الهرة على بردته فأبى ان يقوم من السجود حتى قامت تلك الهرة, وفي قول أخر انه قد

[187] ال عمران 37
[188] الشعراء 79
[189] الضحى 10

قص موضعاً كانت عليه هرة, لهذا سمي بأبي هريرة. ومن الظلم للحيوان حين شكى البعير الى النبي صلى الله عليه وسلم أن صاحبه يعذّبه ويُثقل عليه فأنَّبه النبي صلى الله عليه وسلم. والله تعالى اعلم.

المجاملة

المجاملة تنقسم الى نوعين: كذب حلال, وإطراء على ما هو موجودٌ في المحبوب. فأما القسم الأول وهو الكذب الحلال, فقد أحلّه الله سبحانه وتعالى واخبرنا به نبيّنا صلى الله عليه وسلم بأنه حلال لأنه يُصلِح, وما كان في الإصلاح أُحِل وما أَخَل. فالقول للزوجة مثلاً بمدحها والتغزُّلِ بها ومداعبتها فهذا من الواجب على الرجل فهذا حقُّها, فمن الناس من هو كالخشبة في بيته, لا يجعل الجو العائلي مهيّئاً ولا يمدح امرأته وابناءه. قيل: إذا كبر ابنك خاوِه. وهذا في مصاحبة الاب لأبنائه وتكون هذه المخاللة ذات طابع تربوي وجعل الولد يعرف الى ما يميل وما هي طموحاته, وما يريد ان

يصنع في حياته, وهذه الخصلة مفقودة عند اغلبنا, فابناء أبناء عمومتنا يعرف الطفل من أبنائهم ماذا يريد ان يصنع وما هو تخطيط حياته بمبادرةٍ وتشجيع, وأخذ الدورات المُقَوِّيَة له ولموهبته. فربما يلعب الكرةَ فيلتحق بنادِ عريق غير عمله الأساسي, وإن افلح بالحساب شورِكَ بدورات الحساب وإن كان يكتب فيتقوّى بالدورات وباقتناء الكتب له ليطالعها-وهذا لا يكون على حساب دراسته وتعليمه. والعطف ليس فقط في الأسرة, وإنما في التجمُّعات كبعد صلاة الجمعة, والزيارات الأخوية ووصل الارحام وذي القربى.

وكأنه وقع في قلبي أنَّ المجاملة هي عكس الغيبة والنميمة, وإذا ما اغتاب احدٌ فمن الكفّارات عن ذلك الذنب مدح من استُغيب او نُمَّ به. غير الصدقة والإستغفار , فتهديه هديةً تتحاببون بها او تسابقه بطرح السلام. واحذر ان يكون عالما, فلحوم العلماء مسمومةٌ كما قيل, والحساب والعقاب سريعٌ فيمن تكلّم بالعلماء بغير حق. كأحدهم قد عمل حملة ضد شيخٍ من المشايخ في مواقع التواصل فصار يسبه ويشتمه ويقول ما هو ليس به-نحسبه والله حسيبه, حتى تصدّى له الأسود من الذائدين عن الشريعة وأهلها, فصار له المكانة الخيّرة بدعم من الأخوة وبات له قناة رسمية وشارك العلماء والمنشدين في فعّاليات دينية وتوعوية.

وهناك من يجامل على حساب نفسه, فإذا كان غاضباً اثنى على غيره ولم يتجبَّر, وإذا كان مستطيعاً والأخر مستضعف يأخذ على يده. ومن الواقعات التي حدثت معي ,أنني كنت اعمل في بلدٍ من البلدان, فكنا في المسجد, وكان هناك مكان فارغٌ بالصف وكنت اخر الأتين للصلاة فلم أملأه , فاعتدى علي احدهم بقوله لماذا لم تملأ المكان وقد كان صارماً شديداً, فقال له أخر أنَّ المكان ضيقٌ . والله تعالى اعلم.

الذكر بالخير والذّب عن المحبوب

في ذكر الخير يكون أولا بذكر الله, وهو المحبوب الأعظم والأولى للحب والذكر. ومن الناس من يذكر الله في جميع احواله, وهو من المجتبين للناس الخُلَّصِ في ذكرهم لا في افعالهم, فجلَّ من لا يسهو. وفي ظلم النفس للنفس قال صحابة([190])يا رسول الله وأيّنا لا يظلمُ

[190] صحيح الترمذي-الالباني3067

نفسَهُ؟ قال :ليس ذلك انما هو الشرك, الم تسمعوا ما قال لقمان لابنه: يا بني لا تشرك إنَّ الشرك لظلم عظيم؟. ثم يأتي الذّبُّ عن الله وهو القادر على جعل ما يرى الناس به عظمته وجبروته وملكوته, ولكن جعل رسلاً ليدعو قومهم له سبحانه ليكون الحجة والبرهان. وقد اخذ الله الناس بقدر عقولهم, فكانت المعجزات للرسل بما اشتهر به قومهم, فاليهود كان ما اشتهروا به السحر , فَشُقَّ لهم البحر وأُكلت حيّات السحرة في مجلس فرعون. والعرب اشتهروا بالشعر فجاء ما يشابه ذلك من الكلم الطيب المعجز, والدّال على المعجزات.

ثم ثاني محبوبٍ وهو النبي صلى الله عليه وسلم, وقد كُلِّفَ اهل الحديث بذكره صلى الله عليه وسلم والذَّبِّ عن سنته وارثه. ومن الصوفية من يجعل كل ورده له عليه الصلاة والسلام, وغيرهم من الناس.

وما احب المرء امرئاً إلّا واثنى عليه, وهذا في الأخوة بالله سبحانه وتعالى, فاتخذ لك صاحباً او اثنين, تحدِّثهم ويُحَدّثونك في كلام الله ورسوله وتُذَكِّرون بعضكم بعضاً بالله, وتتساعدون وتتعاونون في أمور الدنيا والأخرة والدين.

وقد اشتهر اهل الغزل بالموشّحات الغزلية, الحلبية منها والاندلسية والمغربية, حتى اجتاح الإنشاد والنشيد

البلاد, فها هم اهل البلاد يجعلون اياماً مخصّصةً للمديح والإنشاد لرسول الله, وقد سبقهم اليه أناس من المغرب ومصر وحتى في البلاد الغير إسلامية, وكانت محضّراً لا يستهانُ بهِ في سبيل الدعوة وتنوير القلوب والعقول, واجتمع عليها اهل الذكر والمحبة, بمحبّةِ الله ورسوله والصحابة والأولياء.

لكن هناك من الذين يغلون في المحبّة , ففي الله لا غلو بالمحبة فهو الله الذي لو عبدناه الدهر ما وفّيناهُ قدره سبحانه وتعالى, وفي الدعاء : ربنا ما عبدناك حق عبادك, وهو على لسان الملائكة. ثم النبي والغلو به بدعةٌ, فالشرك الأعظم يأتي بطلب المدد من النبي في غير مفهوم الشفاعة , كأن يُبرِأَ او يحيي او يغير شيئاً ما في الدنيا فهو في قبره صلى الله عليه وسلم, رغم كونه حيّاً في لحده كما قال العلماء, وتصله الصلوات عليه, إلّا انه لا يغيِّر إلّا ان يأتي لأحد في المنام او احلام اليقظة والسهو فيرشد العبد ويخبره بما لم يعلم او بالغيب. وكذلك الأولياء.والله تعالى اعلم.

الإكرام والإعانة والخدمة
إنَّ ما يتسابق به اهل الخير واهل الله, الخدمة لإخوانهم في الجماعة , ولعامة الناس, فهم يتقرّبون الى الله بخدمتهم, ولا يستكثر العبد منهم على الناس-وعلى الله اوّلاً لقوله تعالى([191])ولا تمنن تستكثر, وهذا في العبادةِ أصلاً ولكن يؤخذ على الاخوان والناس. فلا تقل خدمت فلاناً, فإنها لمُقّلِّلَةٌ للبركة والأجر. ومن الناس من له سر بل اسرارٌ مع الله في خلواتهم, وهي مضاعفةٌ للأجر مُعينَة على أمور الدنيا والدين. ففي العبادة لا يُتَحَدَّث ما عمل العبد, فإن حدَّث قل الأجر وحتى انها موديةٌ للعجب والرياء.قال الشيخ رأفت كناعنة وهو من أئمة مساجد البلاد, أنَّ رجلاً كان يبدو عليه الخشوع, وقال الشيخ : حيث كان يضع يده على مكان الخشوع, فقال له الشيخ ما شاء الله واثنى عليه, فقال الرجل وانا صائمٌ ايضاً, وقد اتى الشيخ بهذه اللطيفة لتطييب جوِّ مجلس العلم. فمن هذا يعلم ان مجالس العلم لا يجب ان تكون جافةً وإنما يذكر بها الله , ويُرَطِّبُ الرجل مِنّا

[191] المدّثّر 6

لسانه بذكر الله والصلاة على النبي. حتى ان اهل التبليغ جعلوا من يبقى في المسجد للذكر, وهذا مُبارَكٌ ومحمود. وفي الإعانة فيجب على السالك مَنّا ان يكون معاوناً لإخوانه وهذا اوَله الخدمة, ثم قضاء الحاجات إذا احتيج لذلك. وقيل :الإكرام مفتاح القلوب, ومُلطِّفٌ لجو الدعوة. فالشيخ ابي اسحق الحويني قد تلاطف مع الشيخ الالباني حين زارهُ فكان اوَّلُ ما تكلم به الشيخ عن السيارة , قال الشيخ: هذا مُلَطِّفٌ للجو كما انه مُقَرِّب. فهؤلاء الشيوخ العظام بمكانتهم تناجوا في الصغير من الأمور لتوليد الألفة بينهم. وقد جالس الشيخ الحويني الشيخ الالباني ما يقارب الثلاث ساعات في مرة من المرات, فما سئموا الحديث, وتناصحا وخيضَ بالعلم واموره.

ومن الناس من يَقصُرُ إكرامه وخدمته والمعاونة على الأمور لأهل بيته, وهذا من حب الدنيا ومتاعها, ومنهم من يخدم الجماعة إذا رافقهم وينسى ذويه, وقد طاب ممشى من جمع بين الاثنتين وسُدِّدَ له واعطي العطايا والمِنَح. والإكرام للنفس بمعنى التزكية من اجلِّ ما يتقرب به العبد لله تعالى, فذكر وعبادة واسرار مع الله تعالى, وقد تغنّى اهل الصوفية بأسرار مشايخهم وجعلوها من الوِرد والنشيد.والله تعالى اعلم.

التشجيع المعنوي والمادّي

إنَّ التشجيع إن كان معنوياً او مادِّيّا يبدأ في بيوتنا, فيقوم الاب على الاسرة ويسترزق ليوفر الطعام والمشرب وما يعين على التربية والتعليم والتأديب, وكل ذلك يكون بالتشجيع, فإذا بلغ الولد فيُجعَلُ يعمل مع والده واعانة والده في العمل, فهذا من التربية التي تجعل المزايا والخبرة للولد اكثر, وتُقَوّي عوده وتجعل له الفكر في الحياة وما يريد ان يصنع بحياته ومعيشته بعد الإنتهاء من العمل مع الوالد, ويُرى بما يجيد الإبن فتبنى شخصيَّتُهُ على حُبِّ ما يفقه ويعلم. ثم يتاح له الاختيار والإنتقال من الدار بالتزويج او في الجامعة او الكلية. والمرأة لها تشجيعها الخاص واعانتها, حتى في تدبير المنزل, فقد كان النبي صلى الله عليه وسلّم يعين أمهات المؤمنين في اعمال المنزل. وفي التشجيع المعنوي للنبي لازواجه فقد سابق مرةً عائشة فغلبته, ثم سابقها الأخرى فغلبها, فقال صلى الله عليه وسلم

([192])هذه بتلك. ومن الإعانة التكلُّم مع المحبوب بما يحب, ويعان إذا ما رُئيَ من المرأة او الإبن شيئاً يجيده كرياضة من الرياضات وغيره, ومن ملازمة الابن للاب افضل ما يكون في التناصح وتدبير الأمور.

ولإخوان المرء بالله حقٌّ عليه, فيشجع من رأه منكوس الحال, ويدعمه معنوياً وإذا ما استطاع الإنفاق عليه لسبب من الأسباب فذلك من خير المعونة. وترى المؤسّسات اليوم ممّن يتصدقون وينفقون على اهل البلاد المنكوبة والمنكوسة فيجعلون لهم المساعدات والطعام والمأوى. كمخيّمات السوريين, وغيرهم ممّن اندلعت الحرب في ديارهم. وللدولة واجبٌ عليها تأمين المؤونة-على الأقل, للمرضى والمحتاجين, وها هي القيادة الإسرائيلية تقوم بالدفع للمعلِّمين لزيادة الفصول الدراسية. وهناك الأمم المتحدة التي تدعم المحتاجين, والمؤسّسات العالمية منها والمحلّيّة. فلا يقال مسلم او كافر في المعاونة, فمن كان اهلاً للمعونة فهو أهلها وإن لم يكن فأنت أهلها-كما قال الشيخ الحويني.

وفي بلادنا فإنه اربعٌ وستون بالمئة-او ما يقارب, تحت خط الفقر, او انهم يأخذون الحد الأدنى من الأجور في أعمالهم, ونحن أمّةٌ شابَةٌ اكثرنا من الشباب, فيا حبّذا لو

---

[192] رواه احمد

استُغِلَّت هذه القوة التي تستطيع ان تحرِّكَ وتُغيِّرَ في البلاد, وهذا يكون بإكرامهم وبإعطائهم المقابل حبّا بالله وتحفيزاً لهم. فها هي الحركة الإسلامية الشمالية رغم حظرها تقوم بالتطوّع وعمل اعمال الترميم وتنظيف المقابر وإعمار الأرض. والله تعالى اعلم.

اللجوء الى الله والتقوّي بالمحبوب

قال تعالى في كتابه الكريم([193])ففروا إلى الله. وإنَّ مَرَدَّ العبد لله سبحانه, والجسد امانة في رقبة العبد , إن صانها تقوّى بها على طاعة الله وما خانته في الدنيا او شهدت عليه في الأخرة. قال تعالى([194])شهد عليهم سمعهم وابصارهم وجلودهم. وقال سبحانه وتعالى([195])لِمَ شهدتم علينا, قالوا انطقنا الله الذي انطق كل شيء. فالجوارح مرهونةٌ بعمل العبد إمّا تكون معه

[193] الذاريات 50

[194] فصلت 20

[195] فصلت 21

وإمّا تكون ضدّه شاهدةً عليه يوم القيامه. ومن الإتّباع صحة البدن والجوارح, وما أتت في شهوةٍ او فتنة إلّا وخادعته جوارحه وحبط عمله وكان من المهلكين.

فاللجوء إلى الله من اشد الأمور قصداً ومعنىً لعبودية المؤمن, فما ذكر الله ذكره الله عنده, وما دعا استجيب له او أُبدِلَ خيرا. وإنّ المراقبة لله في الخلوات والعَلَن لهي اكثر ما يجعل الفضل لصاحبه. فذاك الشافعي قد نظر في مئة امر ومسألةٍ من أمور ومسائل المسلمين, وظُنَّ من قبل زوجة مضيفه يومها انه لم يقم الليل, فقالت: إنه اهل سوءٍ لا يقوم الليل, فردّ عليها في الصباح, ومن مميّزات وصفات اهل الخير والعمل والصلاح , حفاظهم على وضوئهم كما فعل الشافعي وهو شيخ الحنبلي, فالشيخ احمد قد اجتهد بما علّمه شيخه الشافعي فكان التلميذ والمعلّم ذوي شأنٍ في الدنيا, ونحسبهم والله حسيبهم انهم من الناجين المأجورين في اجتهاداتهم. فصارت مذاهبهم إرثاً يؤخذ به ويستدل منه على المسائل والاحوال. وقال احد العلماء: ما كنت اكتب في مسألةٍ إلّا وتوضّأت وصليت ركعتين لله. اما في أمر المحبوب غير الله تعالى , فالنبي وصحابته الراشدين المهديين وباقي صحابته, فلا يقال فيهم شرٌّ ولا يُنتَقَدون فيما عملوا فقد اوصانا النبي بهم, فقال

([196])لا تسبّوا اصحابي. وإنَّ اللجوء للنبي وللصحابة ومن تبعهم بإحسان فطلباً للشفاعة, فأقول أنَّ الصحابة يُسألُ بهم ولا يُسألون, واما النبي فقد حقت الشفاعة منه لأمته وسيشفع عليه الصلاة والسلام دون السؤال منه, فلا يُرَدُّ طلب طالبٍ للشفاعة, خاصةً من يصلي ويسلم على النبي-اقلها عشراً صباحاً ومساءا, فتحق الشفاعة.

والتقوي بالإخوان فهو من اثر رضى الله على هذه الجماعة. قال احد تابعي طريقة من الطرق الصوفية وهو اردني أنَّ اجتماعهم يكون على طاعة الله او انهم يجتمعون بالطاعة, وما زلت قدمٌ إلّا وفَرَّقَتهم. فلمن أخا أخاً له في الله فلا يبخل عليه وليكرمه بما فضله الله تعالى على غيره. والله تعالى اعلم.

الدعاء للمحبوب

لقد نهى رسول الله صلّى الله عليه وسلم عن دعاء الوالدين على أبنائهم, وهذا سِرُّ التشديد على بر الوالدين, فإذا اغضب العبد ابويه يخشى عليه الدخول

[196] صحيح مسلم 2540

الى النار, ومن لحق ابويه وهو بالغٌ ولم يدخل بهما الجنة فقد خسر كما ذكرنا انفاَ أشد الخسارة. وحتى الوالدين يجب عليهما الحذر من دعوة الولد والإبن إذا ما كان من أولياء الله, فدعاء المظلوم مستجاب , فكيف بكونه إبناً لهما وقد أثر على نفسه-إلّا من منع الله عنه الأدب والتوقير والإحسان, فمن مات شهيداً في ساحات المعارك, لا يدخل الجنة وانما يكون في الأعراف بين الجنة والنار فيرى مصير أولئك والأخرين فيندم أشدّ الندم على عدم بره لوالديه.

والمحبوب إن كانت صحبته حباً بالله, فيجب على الصاحب الدعاء لأخيه, وكما ذكرنا أن الدعاء هو افضل سلاح خاصةً في أخر الزمان, وقد قال محمد عليه الصلاة والسلام أن موته أولى أيات الساعة وعلاماتها. وليدعُ للأخ عند الإفطار من الصيام, وحتى خلال الصيام فالصائم دعاؤه مقبول ما قُبِلَ صيامه.

وافضل ما يدعو للعبد من أخيه, أن يداوم على الصلاة والصلاة في وقتها, وألّا يشغله بيع ولا تجارةٌ عن ذكر الله, والدعاء له بالثبات, فهناك ملكٌ يقول له بعد دعائه ولك بالمثل, فلا يدعوَنَّ احد على أخيه بسوء, وهناك الدعاء الموافق للملائكة في أوقات عدّة منها –اغلب ظنّي, في ساعات ما بعد منتصف الليل وفي الثلث

الأخير, كما ان الله يستجيب الدعاء في هذا الوقت, ولا يَرُدُّ عبده خائباُ إلّا أن يعوضه بشيءٍ افضل منه.

ومن استحضار النية والمقام إن كان الدعاء لولي او لشيخٍ مُرشِد فهذا ممّا يجعل الدعاء يسابق القدر, فالإسراعُ دون العجلة , لألّا يُحرَمَ من استجابة الدعاء, يجعل السباق مع القدر اقوى فَيَصِلُ الدعاء للسماء قبل القدر. ويشترط الطاعة في استجابة الدعاء فالأمر فيه تفاوت, فمن كثرت حسناته زيد له في أثر الدعاء, وهذا لقول النبي صلى الله عليه وسلم([197])وذكر الرجل يطيل السفر اشعث اغبر يمد يده للسماء يا رب يا رب ومطعمه حرام ومشربه حرام وملبسه حرام وغُذّي بالحرام فأنّا يستجاب لذلك. فحتّى دون الدعاء رغم أمرنا من الله في اياته حيث قال تعالى ([198])قل ما يعبأ بكم ربي لولا دعاؤكم. وفي أحيانٍ يرزق الله البشر الغيث لا لعمل عملوه او طاعة او خير ولكن لأجل الدواب التي تذكر , لترعى وتأكل. والله تعالى اعلم.

---

[197] عارضة الاحوذي-ابن عربي6\100

[198] الفرقان 77

الاجتماع بالمحبوب وعيادته
فإذا تحابّ عبادٌ لله فيه وجب عليهم صلتهم, فما عُرِفَ من أناس من غير المحارم وذوي الدم نفسه وجب عيادتهم وصارت صلة رحم. فالتحابب والتوادد في الاجتماعات تزيد من لحمة المسلمين وقوّتهم, وما استطاع احد من الخارجيين او المشركين او الكفار والمنافقين استئصال شأفتهم, فإن صدق المُحِب ألفه المحبوب فصار مُحِبّاً مثله, له ما له وعليه مل عليه.
وأستغرب لقول بعض ذوي العلم الدنيوي, في اناسٍ من مرضى متلازمة داون من يُسّلِّمون على كل أحد, وكأنه عيبٌ او انتقاصٌ من قيمة الفرد, فليس فقط كل من تعرفه تسلِّم عليه وإن المسلمين كالجسد الواحد في تلاحمه وتعاضده كالأعضاء , إذا اشتكى عضوٌ منه تداعى له سائر الاعضاء بالسهر والحمّى. ولا بد للمسلمين من إدارة تجمُّعاتٍ يعرضون بها ما يتاجر المرء به مع الله, قال تعالى ([199])هل ادلكم على تجارةٍ تنجيكم من عذابٍ اليم, تؤمنون بالله ورسوله وتجاهدون في سبيل الله بأموالكم وانفسكم. وإنّها لمربحة البيع. فقال

[199] الصف 10,11

تعالى([200])لا تُكَلّف إلّا نفسك. وما النفس إلّا أنَّ الله مالكها وحافظها من كل سوءٍ وأذى. وإنَّ عيادة الله استضافته لك في بيت من بيوته , واعظمها استضافةً بيت الله الحرام, فقد أمِرنا بالحج لمن استطاع اليه سبيلا وإن استطاع تطوُّعاً فليفعل, وإن مات أبوه ولم يحج فليحج عنه, او احد من الأقارب والمعارف أو حتى عن مقطوع الصلة بأحد فلهذا أجرٌ عظيم. وعيادة سيدنا رسول الله في قبره, فلا يُسأل عن شيءٍ إلّا الصلاة عليه واله واصحابه, فإن صلاتنا تُعرَضُ عليه. والصلاة على النبي بعشر, ومن زاد كان خيرٌ له. قال تعالى ([201])يضاعف لمن يشاء من عباده. وفي الحديث قال الله تبارك وتعالى ([202])الحسنة بعشر امثالها او ازيد, والسيئة واحدةٌ او اغفرها. أما في احبّائنا من الإخوان فيُجتَمَعُ بهم كالتبليغ يوم الجمعة او الخميس وكالصوفية كل يوم ما بين المغرب والعشاء, والسلفية في عرضها للعلم ليتعلّم الناس أمور دينهم, وافضل يومٍ يُجتَمَعُ به يوم الجمعة, فترى الناس يجتمعون حتى في بيوتهم بعد الصلاة فيأكلون ويرى الاب ابناءه والجد احفاده وولده. والله تعالى اعلم.

---

[200] النساء 84
[201] البقرة 261
[202] السلسلة الصحيحة الالباني128

الحث على الخير والنصح
إنَّ من اهم مراحل العبد مِنّا في حياته أول أربعة عشر عاماً للتعلم والتزوّد بالمعلومات في سبيل النجاة في هذه الحياة, وقال العلماء أن الجسد لا يتطوَّر او ينمو حتى الثامنة عشرة, وأنّ العقل لا يتطوَّرُ بعد الواحد والعشرين. فإنّ كون الطفل ذا أربعة عشر عاماً فهذه فرصة في تعليمه السباحة-وحتى اصغر من ذلك, والرماية في مضامير الرماية بالنار, وركوب الخيل وهذه نصيحة عمر رضي الله عنه وأرضاه. ثم يصير يتعلّم وحده حتى يبلغ الثامنة عشرةَ , فيُزوَّج إذا اقتدر الوالدين والاخوة على ذلك من الناحية المادية, ثم يُجعَلُ في مدرسة الحياة يتعلّم ويتفقه ما شاء حتى يبني لنفسه رأياً مستقلّاً وشخصيةً قويةً تعينه على أمور الحياة.
والحث على الخير والنصح لا ينقطع بإتمام هذه الاعمار, وحتى انه يمكن للابن لإلمامه بأمور التكنولوجيا والعلوم المختلفة نصح الوالدين فهو عضدهم , ونصح من قربه وحتى التجوُّلَ على الناس

كفعل اهل التبليغ. وعمل الامسيات الايمانية والدعوية ممّا يفيد الأمة والناس. وحتى اننا نستطيع ادخال الطب في مجالسنا فيعي اباؤنا وابناؤنا ما يفيد وما يضُر, وكُلٌّ في مجال معرفته وعلمه-كما قال الشيخ محمد حسان المصري. وللحث على الخير لا بد من ملاطفةٍ تجذِبُ المستمع او مُلَحٍ ولطائف,ففي قصةٍ لزانية قد تاب الله عليها , انها عطِشت يوماً فذهبت لماء سبيلٍ عند مسجدٍ كان في طريقها, فاستمعت الى كلام الشيخ فالصوت كان يسمع من مكانها, فأثَّرَ بها كلام الشيخ وظنت انها من يخاطَب, فصارت من أعالي المؤمنين في قيام الليل والسجود والركوع. وكذلك رجل اعمالٍ غنيٌ, كان يجلب ما يستحسن من الفتيات الى مكتبه لعمل الفاحشة, فكان التلفاز مشغّلاً وكان هناك درسٌ وعظيٌّ عن الزنى , فبكى الرجل وظن كأن الشيخ يخاطبه, فأتى عليه صاحبه مصطحباً الفتاة وهو في شدّة الندم وفي بكاءٍ شديد, فقال الرجل لصاحبه ان اصرفها فقد رجعت لرب العالمين. فهذه القصتين تُعَلِّمُنا أن فعل الخير أينما كان يؤجرُ عليه المرء إن كان شيخاً او عاميّا رجلاً او امرأةً صغيراً او كبيراً , فإنَّ الامر بالمعروف والنصح للمسلمين يكون بالامتثال أولا, وفي مساجدنا وازقة حاراتنا. والله تعالى اعلم.

تعليم المحبوب الشرع والدين
وهذا يكون في مشايخ الطرق وعمداء الكلّيات والجامعات أولاً ثم الأدنى فالأدنى. فالرجل يُعّلِّمُ ويدرِّسُ في بيته وأهله, والمعلم في مدرسته, صاحب العمل يَجِدَ بالنصح لمن يعمل عنده عن الأمانة والرفق بالناس والمعاملة الإنسانية. ثم الأبناء سينقلون ما علّمناهم لأصحابهم, فالصاحب ساحب , والمرءُ مع من أحب, والمرء مع من عاشر, وقيل :قل لي من تصاحب اقل لك من انت. فانظروا اين يذهب اولادكم ومع من يقضون اوقاتهم, فممّن عرفت من اللذين هاجروا الى المانيا, ثم رجعوا مع أولادهم الذين ولدوا هناك, فلم يدعوهم يخالطون أبناء الحي, وقد كان اصدقاؤهم يأتون إليهم الى بيوتهم اذا أرادوا الاجتماع. فمنع الأولاد من مخالطة من يكبر في الشارع من الأطفال ليس إلّا تحصيناً لهم, فلا يتعلّمون الألفاظ النابية ولا العادات السيّئة ولا يتدنى تحصيلهم الدراسي. وان من الناس من

يقول دعهم سيتعلمون من الشارع, وما اقبح تصرف الذين رُبّوا في الشوارع, فرغم الوعي لديهم بأمور الدنيا إلّا انه ينقص الأدب والتواضع والحياء. والحياء خُلُقُ المسلم والإسلام. هذا في تربية الأبناء وتعليمهم الشرع. اما الأصدقاء فيجب المناصحة في كل صغيرة وكبيرة , فلا ترى شيخاً يقضي وقته مع من يعصون او يسيئون الى الدين وأهله, ولا تجعل نفسك في خانة من اضطر بالجلوس مع من هم ليسوا بخيِّرين بحجّة القرابة او النَسَب, فاجتبي حتى تُجتَبى, فإذا لقيت الملاح نالك الفلاح, وبانت لك كل محجوبة بأدق الايضاح ونلت المعاملة الحسنة واللطف بالعاملة والسماح. فنصيحتي , خذ اهل المساجد اصحاباً لك, وإن كان لك جماعة فلها الحق في التعليم إذا سبقتهم بعلمك. وهناك نقطةٌ مميّزةٌ رأيتها في اهل التبليغ, فهم يقرؤون في كتاب رياض الصالحين ثم يُبَيِّن المتكلِّمُ ما يعلم وما فتح الله عليه, وهذه من اهم صفات هذه الجماعة الطيّبة. وقد نصحوا بمجالس العلم في البيوت, فيبيّن الوالد للزوج والأبناء.

وإنَّ من الكتيّبات الصغيرة مما تكون مكتوبةً بطريقة لطيفةٍ وبسيطة توضح الدين للابناء وفيها صورٌ والوانٌ وما يجذب الولد. فدع لابنك حظه من طلب العلم بهذه الكتيِّبات حتى اذا كبُرَ اصطحبته الى مجالس العلماء والعارفين بالله. وتعليم الأناشيد للأطفال من انجع ما

يتعلمون منه, فلا تجعل ابنك فريسةً للقنوات الهابطة والمنكسةِ للعائلات والبيوت. والله تعالى اعلم.

المسابقة بالسلام

إنَّ من خير الاعمال التي يتبارى بها المؤمنون وممّا يتسابقون فيه إلقاء السلام. فمن سبق كان له الاجر الأكبر من المُسَلِّمِ عليه, وردّت عليه الملائكة وعليكم السلام اذا ما لم يرد الأخر. وتحية الإسلام السلام عليكم. وفي السلام على اهل الكتاب, فالقول في الرد وعليكم, او وعليكم كما ذكرتم. هذا لقصةِ اليهود الذين كفروا والمشركين بالرد على النبي إذا ما سلَّمَ عليهم, فيقولون :السام عليكم-أي الموت. وقد كان النبي في صحفه ورسائله الى القياصرة والاباطرة, السلام على من اتّبع الهدى, وقد سبقه بها صلى الله عليه وسلم,

موسى عليه الصلاة والسلام, فقد قال لفرعون : السلام على من اتبع الهدى. وهذا ليس انقاصاً من شأن المسلم وإنما دعوة بالرحمة والمحبة وفكر رسول الله والانبياء. وتحية اهل الجنة ([203]سلامٌ عليكم طبتم فادخلوها خالدين. وليس من المحرَّمِ التسابق بالسلام مع من كفر او اشرك او حتى المنافقين, فيمكن ان يراجعوا حساباتهم مع انفسهم فيغلب على قلوبهم الإسلام, وهي دعوةٌ للسلام علمنا إياها الرب السلام سبحانه وتعالى. وإنَّ من السلام بين الشعوب ما له نفع عليها, فإذا كانت فقيرةً سوعدت من قبل الدول الداعمة, وإذا كانت غنيّةً تحالفت مع من اراد السلام معهم. وإنَّ فتح الامبراطوريات يأتي بفكر السلام والرحمة, وهو اقوى من السيف والحديد والنار,فلو اجتمع العالم على رئيسٍ واحدٍ لكان خيرا, فلا يُظلم ابن قوم اخرين ولا يُفَضّل احد على احد, وهذا لتعميم الحكم على المحكومين, فإذا أظهر الحاكم كفراً بواحا خُرِجَ عليه وبُدِّل, لا بالعنف والقتل والسلاح, وإنما بمشورة بين اهل الحل والعقد, وإنه مشروع البشرية جمعاء, فلو كانت البلاد الكثير مجتمعةً لقلت الحروب وقلت سرقة الأموال واكل مال اليتيم والمسكين والفقير. فالإتحاد الأوروبي قد جعل مجلساً لهم سمّيَ بالأمم المتحده, فباتوا يساعدون أينما

---

[203] الزمر 73

فقد الطعام والشراب والمؤونة, والعرب قد اجتمعوا على الجامعة العربية, وهذا طيِّبٌ, فكلما اتسعت الدائرة زاد الخير واخذت الحقوق وتمتع الشعب في دولته من العطايا والصدقات والزكوات, فلا يكون تكوين الدولة على حساب الضعيف او بسيط الحال, بل يتقوّى بالخير المقوّي له على طاعة الله. وقد قال صلى الله عليه وسلم([204])عليكم بالسمع والطاعة ولو تأمَّرَ عليكم عبدٌ حبشي رأسه كزبيبة . والله تعالى اعلم.

السؤال به إذا كان صالحا

ومن الأمور التي فعلها عمر رضي الله عنه وارضاه, سؤال الله الغيث بعلي, فقال يا رب بزوج بنت رسول الله ـــاو كما قال. وإنّ اهل التصوُّف يجدّون ويجتهدون

204

بالسؤال بالصالحين, خاصةً بزيارة القبور. فلحديث رسول الله([205]) إنّي نهيتكم عن زيارة القبور الا فزوروها. ومن واجبات الزيارة الدعاء للميّت, وهو يسمع ما يقال من قريب القبر, حتى الأموات يتزاورون لقول بعض العلماء. وما بكى احد من اقاربه عليه عُذِب-إذا صح الحديث. ويتبرّك اهل الطُرُقِ بمشايخهم فيقبّلون أيديهم ويلازموهم ويقومون بخدمتهم وتلبية احتياجاتهم والسؤال بهم. وقد اختلف العلماء بحلّةِ السؤال بالصالحين, فمنهم من قال شِرك ومنهم من أخذ بحديث عمر. وقد ألّف العلماء بالسؤال بالصالحين, فما ارتُجِيَت الشفاعة بسؤالهم الشفاعة, والنبي والصحابة والانبياء أولى من غيرهم من الاولياء, فمن الجماعات من يمدحون الأنبياء والصالحين في مجالسهم, فيدعون الله بهم. وإنَّ حياة الصالح والولي محاطةٌ بالابتلاءات وبالمِحَن ولكن لطيب عملهم وطول امده يعتبرونها جنة-أي الابتلاءات, فإذا نُزِعَت عنهم البلية خافوا على انفسهم من الفتنة فهم لم يألفوا الراحةَ, واعتادوا على الذكر والدعاء, فكُلٌّ يبتلى بقدر دينه. وما كان للولي احوالٌ كان اوجب من غيره بالسؤال به. ومقياس البلية مع الولاية فإذا صبر الولي ولم يلجأ لشهوةٍ او شبهةٍ زيد له مما يتقدّم البلية من العطيات والمِنَح.ومنهم من فهم

---

[205] الترغيب والترهيب-المنذري4\273

منطق الطير وكلّم الجان ورأى محمداً والأولياء في منامه. وقال العلماء ما توافق معك من الأحوال من حولك بفكرٍ او كلمةٍ كان القرب من الله اكبر, وكان من المُسَدّدين واهل الله وخاصة الخاصة. فهذا التوافق بشرى لصاحبه وتخفيفٌ عنه, واخبارٌ له بأنه على الطريق والنهج القويم. ومنها ما يردعه عن المعصية ومنها ما يثبّتُ الفؤاد. قال تعالى ([206])فاستقم كما أُمرت. وقال سبحانه([207])فتوكّل على الله إنَّك على الحق المبين. وهذا من علامات النصرة والقبول, فمن كان مستجاب الدعاء يُسألُ به, ومن لم تدخل الدنيا قلبه ولم يفرح بما اوتي ولم يحزن على ما فاته, وهذا يكون بالكرب الضابط والمُثّبِتِ على طاعة الله وعلى النهج القويم. قال تعالى([208])لكيلا تأسوا على ما فاتكم ولا تفرحوا بما أتاكم. والله تعالى اعلم.

---

[206] هود 112

[207] 79

[208] الحديد 23

التعاضد بالحبيب
وإنَّ من أولى التعاضد وأوّله الدعاء له وطلب ان يدعو لك. وإنَّ يد الله مع الجماعة. فما كَّثُرَ اهل الجماعة وحبهم لبعضهم زيد لهم بالقبول والتأثير في الدعوة والوعظ وإقامات الامسيات الجامعة بين العاميّين والعلماء, فيتعلّم العامّيّ من العلماء ويزداد العلماء علماً ومعرفةً من إخوانهم العلماء. فالعلم بحر لم يعلم ابن أدم منه إلّا ما تحمل ابرة من البحر اذا ما غمست به. وهو علم الله, في ام الكتاب واللوح المحفوظ. فإن التوراة والإنجيل والقرأن كتبٌ ذوات علامات للعباد, وهي حاملةٌ للأمانة في التوجيه والإرشاد وقد تمّم الأنبياء ما كتب فيها, وهي أولى ما يتعاضد به. قال تعالى([209])ما اجتمع قوم في بيت من بيوت الله يتلون كتاب الله ويتدارسونه بينهم إلّا غشيتهم الرحمة ونزلت عليهم السكينة وحفّتهم الملائكة وذكرهم الله فيمن عنده. والإجتماع على كتاب الله من اكثر ما يُقرِّب من يتعلم ويقرأ فقد اجتهد الصوفية بقراءة القرأن الجماعية,

[209] مجموع الفتاوى-ابن تيمية11\575

وخاصةً ليلة الجمعة حيث يقرأون سورة الكهف كما امرنا رسول الله, وكما قال في فضلها تلك الليلة. ومن الناس الوضّاعون كنوح بن مريم فقد كان يؤلِّف في فضل السور ويكذب على رسول الله ظانّاً انه يفعل خيراً فقد حذّر منه ومن احاديثه الشيخ الحويني حفظه الله. ثم تأتي سنة النبي والأداب العامّة, فتجتمع الجماعات على تدارسها وتعليمها بعضاً لبعض. ومن التعاضد المشاركة بالفرح والترح, وكلما اجتمع الغفر من الناس والعلماء كان لهم التأثير والكلمة المقرّبة لله, فيتداولون فيما بينهم أمور الشريعة, والدين والناس, وفي تأليف النفوس وحل مشكلات الناس, فإنه يوجد من اهل الحل والعقد والعلماء من يبحثون في حلّها . ويحاولون في إرضاء الأطراف المتنازعة. وهم بخبرتهم في أمور الدنيا والدين كانوا احق الناس بالنظر في المعضلات ما بين الناس والعامّة. وهم أولى الناس بالتعاضد والإلتحام مجتمعين بهم نتعلّمُ منهم من أمور الدين ويتعلّمون منا من أمور الدنيا. وقد قال النبي بخطأٍ في توجيه المزارعين بعدم تلقيح النخل فانه سينضج, فلما لم ينضج النخل قالوا للنبي فقال صلى الله عليه وسلم (210)انتم ادرى بدنياكم. والله تعالى اعلم.

[210] ليس له سند

تعريف المحبوب بالصالحين

قال تعالى ([211])وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا. و إنّ التعارف من المباح والمعاني للخلق والنشأة. فعند اللقاء يُعَرِّف الرجل بالرجل ويعرفه بالجماعة, فيصير جزءاً منها-إذا ألف صحبتهم. وإنَ من أسباب التعارف الزواج, فإذا رأى احد امرأة بزيارة للاحباب , وقيل من رأى امرأةً في منامه فليتزوّجها, إنّي لأعلم من حدث معه ذلك, فرأى كريمة امير الجماعة, وقد كان هذا الرجل مفوّهاً ويستطيع التكلُّم بالله ورسوله, وقد تزوّجها وانجب منها.

[211] الحجرات 13

وحتى على مستوى النساء, ففي اجتماعهن للذكر او ليتذاكرن في الله, فإنّها افضل فرصة لمن ارادت تزويج ابنها او احد اقربائها.

ومن خير التعارف, معرفة من نُسِبَ للنبي في الدم, فكان من ال البيت وال النبي وإن الله لراعيهم لكرامة قربتهم برسول الله. وإنَّ من مشايخ الصوفية من هم من نسب لنبي إذا لم يكن كلهم. فهؤلاء اعزّهم الله يتربون على العلم والأدب والسير في طريق الله. وقد قال صلى الله عليه وسلم ([212]كل نسبٍ وصهر مقطوع يوم القيامة إلّا نسبي وصهري, ولا يُشترط القبول للمرء إذا ما كان من ال النبي, وهذا يرجع للقبول من الله بالاعمال وبالحجة له عند ربه. فقد سمعت من هم من أل النبي من يقول انه من ال النبي وانه سيدخل الجنة, وإنَّ هذا ليناقض السنة الكونية لله تعالى ولسنة الحياة وبعد الممات, فقد قال تعالى([213]فلا انساب بينهم يومئذٍ ولا يتساءلون. فلا نسبٌ ينفع المرء للقبول ودخول الجنة دون حساب ولا عذاب. ولكن يُكرَمُ لقرابته, وقد جعل النسب من يتشيّعون لأل البيت, فمنهم من حاد عن السبيل وغلا, فجعل يلطم ويضرب نفسه بالسيف ويبكي على موت الحسين, ومنهم من دعا الحسين , وهم

[212] المعجم الأوسط-الطبراني4\257
[213] المؤمنون 101

الشيعة هداهم الله, وهم على درجات ادناهم غلوّاً واقربهم الى اهل السنة والجماعة اليزيديين. وهناك من تشيع لأل البيت وحبهم من إخواننا الصوفية فمدحوا بهم وانشدوا فرحاً بالإسلام وأهله. ومن عادات الصوفية اذا مدحوا رقصوا, وفي ذلك دليل اخذته عن اهل التصوُّف, أنَّ جعفر بن ابي طالب قد بشّره النبي بالجنة فصار يحجل على رجل واحدة ويصفِّق فرحاً بذلك وقد كان هذا من عاداتهم. والله تعالى اعلم.

دعوة المحبوب للأعمال الجماعية

إنَّ من الاعمال الصالحة دعوة المعيَّنِ المحبوب الى العمل الجماعي, إن كان ذكراً او صلاةً على النبي او قيام ليل, او مجلس علم, وحتى الطعام, فمأجورٌ فاعله لبركة الجماعة والإجتماع. وإنَّهُ لمن المقوِّيات للفرد وجماعته ان يزورهم من لا ينتسب رسمياً للجماعة,

كليلة الفكر لدى اهل التبليغ, وكموالد اهل التصوُّف, ويمتلأ المجلس منها بالإكرامات والطيّبات, لقوله تعالى ([214])يا أيها الذين امنوا كلوا من طيّبات ما رزقناكم واعملوا صالحا. والأكل انشغالٌ وصرفٌ للقلب عن الذنوب والمعاصي, والطاعم له حال كغير الطاعم, فقيل([215]) البطنة تذهب الفطنة. فمن المتقلّلين من الطعام افلح الناس ويشبعون يوم القيامة لجوعهم في الدنيا وكذلك الشرب والإرتواء-إلّا من أصابه مرضٌ يدعو الى شربه الماء بكثرة.

والأعمال الميدانية في شوارع البلدة فهو محمودٌ, كتنظيف المقابر والشوارع, والمساعدة في المراكز الطبّيّة, وقد فُرِضَ على من أراد تحصيل شهادة التوجيهي او البجروت التطوع لعددٍ من الساعات في الأماكن العامة للقرية او المدينة. وهذا من تنوير العقول لتهيئة أبنائنا لما هو قادم من الحياة والمعيشة.

والأعراس والمأتم من الجماعيات التي يجب على المرء مِنّا المشاركة فيها او عقيقة على احد الأبناء, ففيها الزهو والتنفيس عن النفس بالاجتماع مع الأقارب والمعارف والصحاب.

214

215

ويجب على الفرد منا المؤازرة في العمل, فإذا كان عرساً فيساعد بالتنظيم للحفل, وعدم المشاركة فيما يغضب الله أولى للذكر والعمل به من المشاركة, فيوجد ما يسمى بالتعاليل, فليزر الواحد منّا قبل العرس بيوم او يومين وليعطهم ما يساعدهم على تسديد اجر الطعام في الحفل والقاعة وغيرها. وإذا كان مأتماً فليساند وليشارك اهل الميّت بالحزن, وإنّ من الناس من يُعِدّون الطعام لأهل الميّت, فأقول-لعل احد العلماء قالها وقد سمعتها بالمذياع, أن يعطى الطعام لأهل الميّت دون غيرهم فإمّا مالاً او لحماً يعينهم خاصةً لو كان الميّت هو المعيل للأسرة, وليعاودوا زيارتهم كل فترة, فممّن عرفت أناس فعلوا ذلك, فيتصرّف اهل الميت بالعطاء وليكتفوا حتى يدبّر الله امر اعالتهم.

ومن الجماعات من يعلن عن الأمسيات ومنها ما هو دوريٌ يكون مرةً او مرتين في الأسبوع , فيلصقون الملصقات وينادون في المساجد, ومن كتب الله له المشاركة في العمل فليدعُ صاحبه واصحابه , وإنَّ أجر مشاركته في صحيفته بإذن الله. والله تعالى اعلم.

التعلّق بالمحبوب

إنَّ العلقة التي خلقها ربُّنا ما سميت بذلك إلّا أنها تتعلق وتعلق, وكذلك إذا تعلّقَ المحبوب بمحبوبه, ولله في خلقه ايات. فإذا كان التعلُّقُ محبةً بالله, وإيثاراً على النفس , وحبّا بدين الله وتقربا لله في التعلق بالمحبوب كان من خير الاعمال, فلا يفضل اهل بيته على أصحابه واحبابه ولا ان يفَضِّل احبابه من غير اهله على الأهل. وكلٌ وله تعلقه الخاص. فأهل البيت بالقيام عليهم وتحقيق الواجبات والأمور الأساسية والتعمُّق في العلاقة فيما بينهم, فهم من تعيش معهم طول العمر والعمر بأكمله, فإذا فقدت عزيزاً من اهلك صار التعلُّقُ من الغيبيات, فإمّا يأتيك الحبيب الميت من اهلك او الاصحاب في منامك وإمّا تراه سهواً في يقظتك, وغير ذلك لاخبارك بحاله وما كان مأله. ومن الناس من يموت هو وصاحبه او زوجا وزوجه بالتتالي , وهذا للتعلق فيهم في الدنيا فينتقل ذلك بطاقة الحب وايجاب ما كانوا عليه فيلتحمون حتى في الممات.

ومن التعلق الذكر الدائم, وحب المجالسة والعيادة المتكررة, فلا يهنأ للمحب بالٌ إلّا برؤية حبيبه, ومشاركته في الاعمال والاستئناس به. والتفضيل من أول التعلُّق فمن فضّلت عُدته ولازمته حتى يتكوَّن التعلق ويزداد بالعيادة المستمرة. ومن الغزليات ما

يتمادى الحادي في حدائه بوصف الحبيب والتعلق به وشمائل المحبوب ومكنوز المشاعر الموجودة في قلبه, ومنهم من اشرك حبّاً بالحبيب, فقال احدهم: بعبادتي لكم ليس اشراك بالله لأني بعبادتكم اعبد الله. وهو الحادي اديب الدايخ وهذا من الأخطاء العقائدية, فرغم جمال صوته وتمكُّنه من الحداية والحداء بصوت مميَّز إلا انه قد أخطأ بهذه العبارة, وقد كان اديب الدايخ مبتهل في جامع ام النور في الشام.

قال تعالى ([216])ومن الناس من يتّخذ من دون الله انداداً يحبون كحب الله والذين امنوا اشد حبّاً لله. وقال تعالى ([217])اتّخذوا احبارهم ورهبانهم اربابا من دون الله والمسيح ابن مريم وما امروا إلّا ليعبدوا الها واحدا. ولكلِّ مقامه في المحبة, فمن الناس من يفضِّلُ امضاء الوقت مع من يعمل معهم في حرفته او شركته, كما الأطفال في مدارسهم فمعظم وقتهم مع اصحابهم فتراهم يتزاورون ويجتمعون. والله تعالى اعلم.

[216] البقرة 165
[217] التوبة 31

نصرة المحبوب والأخذ على يده
إنّ ممّا قيل: انصر اخاك ظالماً او مظلوماً. وقد يفهمها البعض بأن يقف المرء مِنَا مع أخيه في كل الاوقات, وأن يدفع عنه مهما عمل, ولكن تفسير المقولة انه إذا ظُلِم ناصرته وأعنته على أخذ حقه, وإذا ظَلَم, أُخِذَ على يده ونوصِحَ لعله يرتدع عن ظلمه للغير. وخير الصديق من دلك على الخير , ومن ناصرك في وقت الشدّة, فمن المدّعين الصحبة والحب وأنهم اخوانٌ لك من يغدرون اذا سنحت الفرصة, ففي السفر تستطيع تمحيص الصديق من العدو, فإذا صَبَرَ معك على مشاقِّ السفر واحسن اليك كما في مرتعكم في بلادكم فهو صادق صاحب عزيز, فلا تفرِّط به.

والنصرة إمّا بكلمة تدفع عن الصديق , وإمّا في قتالٍ – رغم تفضيلي الإصلاح من قِبَل اهل الحل والعقد والعلماء, فيؤخذ الحق دون إراقة الدماء او التخريب في الممتلكات والضر والعنف.

فالمحبوب إذا ساندته في كل صغيرة وكبيرةٍ ورأى فيك الأخ المساند احسن اليك بدوره فالجزاء من جنس العمل, وقد قيل في عكس ذلك : اتّقِ شر من احسنت اليه سبيلا. فاليوم يتسابق الحُقراء من اهل المقامات الدنيئة والمتدنّية, ومن الغدّارين الذين لا يُقَدّرون المعروف, ولا يصلحهم اكرام, فهؤلاء هم العدو

فاحذرهم. قال تعالى في المنافقين([218])هم العدو فاحذرهم.

وإنَّ المبايعة للشيخ من النصرة العظمى فأنت تُسلّمه نفسك ليفصل فيها وفي اصحابك في الدين, وما لم يُعلَم به كفراً بواحاً فيجاب امره. والإحسان من ذوي النفوذ اسهل من أولئك المساكين, فذو النفوذ له المقدرة والأدوات ليفصل ويأمر , فلا يُرَدُّ أمره لمقامه العلي, إمّا دنيوياً او انه من العلماء والوجهاء. فحقوق الناس في يديهم, فإذا احسنوا وعدلوا اكرموا بالزيادة وإذا ظلموا عاداهم الناس وجُرِّدوا من مناصبهم ومقاماتهم, ويؤخذ في هذه الأمور على الظاهر والمستبان والمتيقّن منه لا بالقيل والقال, فهناك من النساء فضلاً عن الرجال, من يأكلون لحوم إخوانهم او احد العلماء, فليس له أن يُكمِلَ في لغوه وخوضهم بما يغضب الله ويحبط عمله. كشيخ عرفته جُعِلَت عليه حملةٌ ضده في ذمّه وتقليل شأنه فتصدى الاكارم والصالحين لذاك الفتّان . والله تعالى اعلم.

[218] المنافقون 4

الغفران للحبيب
إنَّ الحب في كنهه يجعل الرحمة من المُحِبِّ لمحبوبه, فيتغاضى عن سوءاته ويغفر له زلاته. وإنَ اكبر مثال على الرحمة والغفران فرحمة ولطف الله سبحانه لعبده. فكما ذكرنا أنفاً أن الله ارحم من الأم بولدها. وما تاب العبد لم يُكَلَّف فوق طاقته بعمل الاعمال المزيدة ليغفر الله له. فإنَ الإسلام يجُبُّ ما قبله, والله في الثلث الأخير يستجيب لحبيبه وعبده. وإن الوساطة في الغفران موجودة على مستوى الناس والله وانبيائه. فيقول النبي يوم القيامة([219])يا رب أمتي. ويقول ([220]) أصحابي اصحابي, فيُقال له إنك لا تعلم ما احدثوا بعدك. ويتكلّم النبي صلى الله عليه وسلم تحت العرش بعد استحضار الوجل والذل لله تعالى ويدعو بما لم يدعُ قبلا, فتُقبل الشفاعة. وقد جُعل في امة محمد سبعين الفاً مع كل

---

[219] تخريج الاحياء-العراقي5\288
[220] صحيح مسلم 2297

واحد يُشفعُ لهم فيدخلون الجنة دون عذاب ولا عقاب. والله لا يعاتب حبيبه من العباد إذا ما تاب, وقد قال المُدّاح في ذلك, فقال : ما يعاتب الي يتوب ولا بطبعه اللوم. وهو الله الغفور الرحيم المالك اللطيف. وإنَّ التواضع لله توجب الرفع للعبد , فلا يحاسبه الله كالعامة فيجعل له المعاملة الخاصّة لعملٍ عمله ولسرٍّ بينه وبين الله, رغم كون الله يدخلنا الجنة برجمته لا بأعمالنا. وقد قيل في ذلك ([221])إنَّ الله لا ينظر الى صُوَرِكُم واموالكم ولكن ينظر الى قلوبكم واعمالكم. وللعبد الأحوال والظروف مما يرحمه الله بها ويغفر له. فمن الناسم لم يصنع عملاً صالحاً قط يُخرَجُ من النار فيدخل الجنة. والله الذي مغفرته وسعت كل شيء مالك الملك سريع الحساب جازي من هم في حبه احباب, مقدِّمِ الشريف قبل العاصي معطٍ كلّاً قدره ومركزه. فالنبي له معاملة في الغفران والانبياء والصالحين والذي تبعهم بإحسان. ومن أثر غفران الله جعل الرحمة في الأرض, وفي السموات تسع وتسعين رحمة, وإنَّ كل غفر وسمح وملاطفة في الدنيا إنما هي من رحمة الله التي في الأرض. وإنّ الغفران جُعِلَ بالحدود من قِبَلِ رسول الله , فحين اتته الغامدية ردّها والصحابي كذلك. والله تعالى اعلم.

---

[221] صحيح بن حبان 394

أثر الحب

النور
قال تعالى ([222])لا يستوي الاعمى والبصير, ولا الظلمات ولا النور. وقال سبحانه([223])أوَمَن كان ميتاً فأحييناه وجعلنا له نورا يمشي به في الناس كمن مثله في الظلمات ليس بخارجٍ منها , كذلك زيّنَ للكافرين ما كانوا يعملون. فالأية تدلُّ على أن الحي له نورٌ , والإحياءُ هنا فيه رأيين, فالأول أنه اثر العبادة والطاعات في سلوك المسلم, وعبادته وذكره, وفي قول أخر, لحديث البغي التي عرضت نفسها على عبد الله أبو النبي صلى الله عليه وسلّم فأبى, فحين لاقاها مرةً أخرى وقد كان قد دخل بامنة فقالت له ان نور النبوة قد طَفِأ ولم يعد كما كان لدخوله على زوجه امنة. فهنا أثر التعفّف, وحتى بالنكاح الحلال فالنور يخفُت. والله اعلم.

وإنَّ للمعصية ظلمة في الوجه ويُجعَل الأذى له من الناس, بعكس من قرأ القرأن, فمن قرأه كان بينه وبين الذين لا يؤمنون بالاخرة حجاباً مستورا, وأمّا من قل زادُهُ وكَثُرَت معاصيه , فمن احباط الأعمال له في الدنيا والأخرة ظلمة الوجه, فلا يجيد لا بناءاً في الدنيا ولا تحصيلاً للأخرة.

---

[222] فاطر 19,20
[223] الانعام 122

والملائكة خُلِقَت من نور, وهي لا تخطئ كابن أدم , وهم الذاكرون الذين لا يفترون عن عبادة ربهم ,ففي كل شبر في السماء هناك ملاك إمّا ساجد وإما ذاكر, ويضر الملائكةَ ما يضرُّ البشر, ومقام الملائكية لولا عصمة النبي لما تخطاه وصار محمديّاً بذاته, فهو رسول الله المعصوم حامل الخير للناس محيي نفوسهم بوعظهم والمعطي للعباد حقوقهم وهذا من الطاعة شديدة القيمة, فقال صلى الله عليه وسلم ([224])فأيّما عبدٍ جلدته او شتمته او سببته فاجعلها له صلاةً وقربة. وفي الحكم بين الاثنان اللذان اتياه فقال النبي([225])فإنما انا بشر أصيب وأخطئ.

ومن صدق حُقَ له النور خاصةً في إطالة الصلوات وتحسينهن وقد خص قيام الليل وهو لا يجزئ عن القرأن وتلاوته, فمن قرأ القرأن كان أسلَمَ له من القيام طول الليل, فالقرأن تحصينٌ للمسلم, فمن لم يَخّف على نفسه الفتنة والأذى قام الليل وانتقى وقتا لتلاوة القرأن ولو لم يُكثِر. فنصيحتي أن يقوم العبد قبل نومه كأبي بكرٍ وجعل ورد القرأن عند الاستيقاظ. والله تعالى اعلم.

[224] تخريج المسند-شعيب الارناؤوط9074

[225] مجمع الزوائد-الهيثمي1\183

التوادد

قال صلى الله عليه وسلم([226])إنَّ مثل المسلمين كالرجل الواحد إذا وجع منه عضو تداعى له سائر جسده.

والتوادد ثمرة التأخي بالله, فبعد التعارف الذي جعله الله سنةً في حياتنا فإذا وافق ما يظنه المرء مع غيره اتخذوا بعضهم اخواناً, ويكون ذلك إمّا لفرع في الدين اتفقا عليه وحتى الشيء الدنيوي, فيزيد التوادد وتتوثّق المؤاخاة.

والتوادد أثرٌ للحب لا بد منه, فإن كان مع زوجه كان في قمّة التوادد فالمرأة تحتاج من يواددها وهذا من طبعها انها تميل للحنان واللطف والإحتواء. ولا تعامل الزوجة كباقي النساء , فهي ذات مقام خاصٍّ عند زوجها, فلا بد لما يجمعهما من الصفات او الحاجات

[226] تخريج المسند-شعيب الارناؤوط18448

الدنيوية والاخروية, كمن التقى مع زوجته قبل الزواج في الكلّية فالمشترك انهم يتعلّمون نفس الموضوع. وفي العمل, فمن لم يألف احداهن في الكلّيّة كان له الألفة في العمل , او بتوفيقٍ بينهم من الأقارب والمعارف. ففي العادة أن يسأل اهل العروس عن العريس وذويه, فيسألون من قربهم ومن عرفهم وسمع اخبارهم.

ومن الصفات ما يجعل المرأة تميل للرجل فقلنا اوّلاً العطف والتوادد والحنان, ثم الإعانة في أمور البيت بشراء الحاجيات وفي اعمال المنزل , فيتناوبان على مختلف ما يصنعان من تربية الأولاد واعمال المنزل, وقد كان النبي صلى الله عليه وسلم يعين زوجه على الاعمال في المنزل.

ومن مواددة النبي لاحد ابني علي حفيديه, حين سأله عن قطّة كانت له وقد جعلها بلهجة الهجاء مداعبةً للصغير, وحين اعتلى الحسن والحسين ظهر النبي وهو ساجد فلم يقم حتى نزلا. وكذلك مع الدواب وما ملك المرء منها, فيجب استخدام الرحمة والود, فيبارك الله في منتوجها اذا كانت تُحلّب. ومن الحيوان من لا ينسى المسيء إليه كالجمل, فيظل في نفسه فعل من أذاه فينتقم منه في وقت لاحق اذا سنحت الفرصة له.

وقيل: الكلام الجميل يؤثّر في الناس, فهو من الموادة, ولا بد للمرء من موادة من يراهم يومياً على الأقل من اهله ومن يعملون او يتعلّمون معه في نفس الإطار. والله تعالى اعلم.

الكرامات

الكرامة مشتقةٌ من الإكرام والتكريم فمن كُرِّمَ فهو مُكَرَّمٌ صاحبة كرامةٍ او كرامات. والكرامة تكون في الاولياء والصالحين, فممّن يقوم الليل الطويل ومن يذكر الله في كل لحظةٍ من لحظات حياته, وممّن يحفظ كناب الله فيُفتَحُ عليهم من الله في أحوال تفوق العادة, كالمشي على الماء او الطيران في الهواء, او ان يُهَدّي عليك طائرٌ او غير ذلك. فقيل([227])إذا رأيتم الرجل يطير في الهواء ويمشي على الماء فلا تغتروا به قبل ان تعرضوه على الكتاب. ومن متعاكسات الكرامة , السحر, فهو بعملٍ يعوذ به المرء بالجان. قال تعالى([228])وإنّه كان رجالٌ من الانس يعوذون برجالٍ من الجن فزادوهم رهقا. والساحر –رغم تحفُّظي على هذه الكلمة فالمجهود الذي يُبذَل من الجن وليس من

[227] الشافعي

[228] الجن 6

الإنس فالإنسان يكون واجهة عمل ذاك الجن وليس هو الفاعل, فيدنّسون من المقدّسات ويكفرون بالله ويعملون كل عملٍ ينافي ويعاكس الشريعة, كعكس ايات الله وَسُوَرِه, والعياذ بالله, وينجسون ما هو طاهر مُطَهَّر, ويكفرون بنعم الله بعبادتهم للشيطان واتباعه.

ومن المعاكس للكرامة الأذى الذي يُبنى على معصية, كسواد الوجه وعدم القبول في الناس, وقلة الرزق وغيره كثير. قال تعالى([1])الشيطان يعدكم الفقر. فالفقر كلّهُ او جزءاً منه, والفقر في الرزق ككله او بعضه, فالفقر له معانٍ , وهو الشُّحُّ في الأمور الغير معيّنة ويستطاع القول به لرجل ملك اكثر من نوع رزق شّحَّ فيه , والرزق أنواع, فأكل ومشرب , ومال وزوجة وولد وغير ذلك. فهو عكس البركة من الكرامات بسبب تعبيد النفس والاجتهاد في سبيل الله. فالكثرة في كثرة الطاعات, والإجتماع المُوَفّق بين الناس يكون بالحلال والرزق الحسن, ولقوله تعالى ([1])يغنهم الله من فضله. فكم من فقير بسبب الابتلاء سعيدٌ بما أعطاه الله ورزقه, وكثيرون هم مُلّاك العقارات والذهب والفضة ممّن يقولون اعطوني راحة بالكم وطمأنينتكم والسكينة التي فيكم لدقيقة وخذوا ما شئتم.

فالكرامة يمكن ان تحدث في أيِّ شيءٍ ولكن ليس لكل شخص وإنمّا من اعطى كُلّهُ لله او اعطى نفسه لأمر من

الأمور التي يجزي الله عليها من الخير كطلب العلم فقيل فيه-أي العلم([229])إن اعطيته كلك اعطاك بعضه واذا اعطيته بعضك لم يعطك شيءٌ , وكله رزقٌ من عند علام الغيوب .والله تعالى اعلم.

الوفرة في الرزق

إنَّ ممّا يخاف منه بعض الشباب, الزواج. فهم يظنون انه يحتاج الى الإنفاق بكثرة أنَّهم ليسوا اهلاً للإنفاق على عائلتهم, وأنَّ الزوج تحتاج للصيغة والبيت والأدوات المنزلية وغيره من الأمور. وهذا كان ظني أولاً, فلمّا سمعت احد المشايخ وهو من الأردن يتلو قول الله عز وجلّ([230])يغنهم الله من فضله. فالزواج إذاً جالب للرزق وسبب رئيسي من أسبابه. فالناس تتزاور, ومن العرف أن يحضر المرءُ معه الى الزيارة ما يؤكل او ما يُستَغَلُّ من قِبَلِ اهل البيت والمزورين. وقيل الزواج نصف الدين , رغم عدم كونه حديثاً فإنما فيه من الحقيقة ما يستفيد المرء منه. فالمَحفَظَةُ للفرج وصونه من الزنى وما لا يصح, وجعل التزاوج بينه

[229] الشافعي

[230] النور 32

وبين زوجه, فهذا مبعدٌ ومبغضٌ للشيطان, فأكثر ما يحبه ابليس عليه اللعنة التفريق بين الاهل, وهذا الصون مكثِرٌ ومبارِكٌ للرزق وهذا لطاعة الله في الزوج والعمل على تحصيل الرزق. وقيل في العمل لتحصيل ما يُنفَقُ على الاهل فهو في سبيل الله.

وما ازديد في التحابب في الله زاد الرزق, فهناك الداعمون إذا كان هناك جماعة تدعو وتُحَصِّلُ العلم وتربي الأجيال على منهج رسول الله صلى الله عليه

وسلم, وتُحَفِّظُ القرأن, وتعلِّمُ تفسيره, فلهم من الدعم المادي الخارجي فضلاً عن الداخلي.

وهناك المؤسسات الخيرية التي تجمع المال في المساجد ونقاط الجمع, للعائلات المستورة ولطلبة العلم, لكن هناك تعليقٌ لي, بأن تلك المؤسسات تُعنى بجمع المال للعلم الدنيوي اكثر منه للأخروي, وهذا قد جعل النقص في اهل الإختصاص واهل العلم, فلا يستطيع الواحد منّا طلب العلم او التفرغ لذلك من كثرة ما يوجب على الفرد الإنفاق عليه وعلى عائلته ووالديه, فقد صادفت مرةً عندما كنت في كلية الدعوة في ام الفحم مؤسّسةً جعلت منحةً لمن يستحقها وقد نلتها بفضل الله وكرمه.

ومن الحب ما يدفع عن الغش, فإذا احب المرء الناس وشعر لانتمائه لهم ولعامة المسلمين لم ينقص الميزان ولم يغِشَّ في تجارته. كذاك الذي كان يمزج الحليب بالماء, وقد كان في عهد عُمَر-بظنّي, رضي الله عنه وارضاه, وقد نال العقاب. والله تعالى اعلم.

سَودُ الجماعة وتوسّعها

إنَّ الخبر إذا ما تناقل بين الناس ساد الأفاق, ومن الكَلِمِ ما يهوي به صاحبه في جنهم سبعين خريفاً , او ترفع درجته سبعين درجة بقولٍ نافعٍ يعين العامّة والناس والعلماء. ومن سن السنة الحسنة , فله اجرها واجر من عمل بها وما دامت الى قيام الساعة. ومن العادات ما يُبعِدُ الناس عن المرء, ومنها ما يقربه منهم ويقرّبهم منه, فما بنى المرءُ نفسه على الخير والعطاء والبناء في عمارة المعمورة كانت جماعته كذلك. وليعمل كلٌّ اوّلاً لنفسه وليهتمَّ بها, فما صلح العبد صلحت الناس من حوله. والواحد منا ما عاشر جماعته كان واجباً عليه التأثير بكلمةٍ يقولها او مشورةٍ او علم نافعٌ يبني عليه

الجُدُدُ من الأفراد فكرهم. وبناء الفكر يحافظ على الجماعة ويُأطِّر للجماعة إطارها, وحدود سلطتها, العلمية والدنيوية. وما اشرك الفرد ما استطاع من الناس بالترغيب في بيانٍ له في مسجدٍ او حتى زقاق من ازقة المسلمين وغير المسلمين ذاع سيط جماعته. ولا يتعصّبَنَّ مرِءٌ لجماعته وليضم باقي الجماعات بما اتفقت مع جماعته, وليُجعَل التناصح والتخاطر بين الفرق والجماعات, فالأمة تفترق على ثلاثٍ وسبعين فرقةٍ فلماذا تجعل نفسك في مخاطرة إخراج الجماعات بالتعصُّبِ لها من دائرة اهل السنة والجماعة.

فليلتئم وليتّحد وليلتحم اهل الدعوة والعلم والوعظ والتعمير, فمن قال هلك الناس فهو اهلكهم, إمّا أنه هو من اهلكَهُم , او انه هو الأهلك. وما احسن العبد الظن بخالقه كان الله سبحانه عند ظن عبده, ولن يموت مرءٌ حتى يُوَفّى له رزقه, فإذا كفر اخذ ما كتب له ولم يُزَد له في رزقه, وأمّا إن تبع الصالحين والعُبّاد والعُلماء, فيصير منهم, ولو بلّغ ايةً واحدةً, فقد قال النبي([1])بلّغوا عني ولو أية. وبرأيي أن يجتمع الناس على مذهبٍ فقهيٍّ يجتهد به اهل العلم بجلساتٍ عِدّة, يتناولون فيها ما ثبت عن اهل المذاهب الأربعة, وغيرهم من المجتهدين, وليُوَحِّدوا جمعهم, فإن رضى النبي في التكاتل لا بالتقاتل, والجمع يبارَكُ فيه ما ذكر اسم الله في مجلسها

وصُلِّيَ على رسول الله, وحُمِدَ الله وشَكِرَ بالصلاة الجامعة لكل الجماعات, فليست الصوفية ولا السلفية ولا الاشاعرة ولا الماتريدية لها الحق في فرض الأمور واحتكارها, وإنّما الجماعة الجامعة, فقد قيل في الصلاة عند الأذان : الصلاة جامعة, وهي عامود الدين واساسه, فهل التفقّه أولى من الصلاة. والله تعالى اعلم.

(6)

***التفتيت لحجر الشيطان المَقيت**

***التقليب حتى الوصول الى حوض الحبيب**

***العناية في طلب الولاية**

***معرفة الأشراط قبل المرور على الصراط**

*الإستجارة تقسيم ومهارة

التفتيت لحجر الشيطان المَقيت
(الرجوع لأوامر الله المُقيت)

*الشهادتين

الشهادتين هي ان تشهد ان لا إله إلّا الله , وحده لا شريك له, إله باسمائه, ربٌ بربوبيته, إلهٌ فيما نسبه لنفسه من الأسماء والوصف والمكانة الإلهية, فهو واحد احد فردٌ صمد قال للنبي بقول وصف سورة الإخلاص حين سأله المشركون والكفّار : من ربُّك, او من إلهك. فقال : الله احد الله الصمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً احد. فالله الاحد وهو احد لا ثاني له, وقد كان ينادي بلال بن رباح حين عذّبه من ملكه في وقتها واستعبده ووضع الصخرة على صدره فكان يردَّد : أحد..أحد... . حتى اعتقه أبو بكرٍ عبد الله بن قحافة. والصمد هنا أي المستجيب للدعوة او الدعاء فيما يرضيه سبحانه, وفي الطاعات وما احتيج له, فلا تَدَع اخر شيءٍ او اخر وسيلة هي الدعاء, واسبق بالدعاء وكن من المتأخّرين السابقين, وكن ممّن اختصّهم الله بالقدمية-بقياسٍ يخص الإنسان غير مقرونٍ بعظمية رب العزة والجلال.فقال التبليغيون: شيخٌ قديم-أي في انتسابه الى الجماعة. وقد كنت قديماً معهم,, فرجعت فصرتُ

جديداً قديماً-كما يقال. والدين الحديث منه التجديد, فيما يرضى الله والرسول والشرع المحمّدي. والقدميّة ما ابتلي المرؤ بها إلّا كان من الاولياء الشديدين او من المغلّفِ على قلبه.

ثم الإعتراف ان لا معبود بحق إلّا الله, وهذه من الصفات الست لاهل التبليغ في فهم التوحيد. ولا اله إلّا الله مفتاح الجنة, ومجدّد الإيمان, وهو مرجعٌ من الخروج من الهالة الإيمانية اليها. فيقال فلانٌ موحّد, ويتلوها الإيمان برسالة محمد, وهي تتمّة الإسلام, فإنّ الدين عند الله الإسلام. فليس كل موحّدٍ مسلم, ولكن كلُ مسلمٍ موحّد. فبالايمان بالله ينير العقل وبتكملة النور ينار القلب بالإيمان بالنبي محمد صلى الله عليه وسلم. وفي تتمّة الإسلام , وتشكيله, يكون دين الذين هادوا ومن انتسب لعيسى عليه السلام اوّل المصقول من قولبةٍ وصبٍّ للدين, فقد كان النبي صلّى الله عليه وسلّم يحب تقليد اليهود فيما وافق شرعنا, وفيما يراه من احسن القديم من الإسلام, فمحمدٌ على الفطرة الربّانية والمحمدية منها, فمن كانت عنده تلك الصفات مع وجود الفراسة-أي الذكاء لحين الفطرة والسليقة, كان له الذوق الديني, والتفنّن والإحسان في دين رب العالمين وما انزله من القران في فهمٍ وعرفان وبيان.

أمّا التوقيت فسنبيّنه فيما بعد هذا البيان. والله تعالى اعلم.

1-الدخول للدين

قال صلى الله عليه وسلّم([231])من كان اخر كلامه لا إله إلّا الله دخل الجنّة. والتوحيد مفتاح الجنةِ وتجديد الإيمان كما اسلفنا.

فلمن اراد الدخول الى الإسلام, يُعَلَّم النطق بها بلغته وبالعربية, فللعربية سر لفظٍ لا يعلمه إلّا الله, فالنطق والاثر متّصِلان, فما يكون الأثر دون النطق-هذا في العزيمة, أما في الحيطة ان إذا كان المرءُ في الخلاء مثلاً او يخاف على نفسه, فيقولها في نفسه مكرّراً متيقّناً, فلفظ الكفر أثره لا يقع والقلب مطمئنٌ بالإيمان,

---

231 النوافح العطرة-محمد جار الله الصعدي –صحيح-400

فالضابط الإطمئنان , فمن اطمأنّ لكفرٍ وهو الركون فيما بعد نال الوبال والخسارة والهوان.

فينطق المسلم الجديد الشهادتين بنطق: اشهدُ أن لا إله إلّا الله, وأشهد أنّ محمداً رسول الله –وزيدَ, وأنّ عسى عبد الله ورسوله- ويستطيع القول :واشهد ان محمداً عبد الله ورسوله. فتقال بلغته حتى يفهم, وتقال بالعربية حتى يبدأ المشوار في طريقه الى الله عزّ وجل. ومن أراد النطق بالشهادتين, ينطقها اول ما يعرف بالحقيقة "التامّة" او الدين التامّ؟ قال تعالى ([232])اليوم أكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتي ورضيتُ لكم الإسلام دينا. فالله رضي لنا الدين, فرضى الله واجبٌ وإرضاء الله شرطٌ للشهادتين وهو بالإقرار بالألوهية له سبحانه وبالربوبية وبالاسماء والصفات –وهي العقيدة, ومنها الطحاوية والصغرى وقد اجتهد العلماء في التصنيف. وفي العقيدة هناك نقطة تتمحور حول التأويل , فقد اختلف الاشاعرة وهم اهل الرأي –في بلادنا تحسبهم من اهل الحديث في العقيدة ويميلون في تزكية الانفس للصوفية –كورد الشيخ حسن البنا القرأني, وبين اهل الحديث, فقال الشيخ محمد ولد الددّو الشنقيطي وهم عائلة عريقة من العلماء الأجلّاء في موريتانيا الحبيبة, فوفّقً بين الرأيين والإجتهادين-فهذا إجتهاد إمّا أجر او

---

[232] المائدة 3

أجران وإما يخطِئ وإما يصيب, فقال الشيخ: تأويل الاشاعرة تأويلٌ خاصّ-أي اجتهد فيه ولا خطأ, وتأويل اهل الحديث في اثبات ما اثبته الله لنفسه كما هو دون تأويل, فهو تأويلٌ عام. فأقول, اهل الرأي من الاشاعرة هم اهل العمل والتطبيق-نراهم من اهل جمع الأموال للفقراء في بلادنا ويعينون المحتاجين ولا شرط بانتسابك لهم العلم الشرعي المتقدّم, واهل الحديث من اهل وضع الخطط العملية والتنظيم والتنظير. وقد جمع الصوفية بين العمل-لتمكينٍ سرُّهُ عند الله, عند الله وبين الناس, فكانوا من اهل العمل والعلم , ومن اهل العمل والتنظير, حتى انهم يجيبونك باي شيء اردت بلطف وتقاةٍ-إن كان غير مسلم, وصفاء. والله تعالى اعلم.

2-عند الكفر

لا بد من الذي يعمل كفراً بواحاً ان يرجع الى الله. فهي من الناقلات من اعالي الجنات والنعيم واللألئ والذهب والفضة والقوارير, الى سعير وعذابٍ وفيرٍ وقلة قيمة وتقدير بإذن الله تعالى الرحمن المنتقم القدير. فيجب على المرء المعرفة اين وكيف يسير, هل في احسانٍ او

كثرةٍ او قلّةٍ او تقصير. فهذا هو تقرير المصير. من
خمرٍ وحرير, الى عذابٍ سرمديٍ مرير. فإمّا الى جنان
منها المتكئون على الاسرة ومنها من يطير, كطيور
الجنة الذين لم يبلغوا الحلم وما كان الواحد منهم كبير,
او جحيمٌ وعذابٌ يؤلم الجلد ويحرقه بلا قولٍ او تساؤلٍ
او تفسير. فهذا جزاء اهل الجنة وذاك جزاء اهل النار
ابعدنا الله عن النار وادخلنا الجنة مع المسلمين
والمؤمنين والمحسنين ومن في قلبه ذرة من خير.
فالتمحيصٌ أتٍ لا مناص ولا محالة, فترى المؤمن
مكتوبٌ على جبينه وترى الكافر الحثالة, وفي سنة النبي
الدليل والدلالة, ووقوعها ثابتٌ لا استحالة, قال الله
تعالى ([233]) واعبد ربك حتى يأتيك اليقين. فهذا قطع
الشك باليقين الى حلٍ شديد المتانة متين, الى دخول
الجنان وحورٍ عين, دون وساطةٍ ولا مكانةٍ دنيوية ولا
تعيين, إلّا ان يشاء الله ربُّ العالمين. ومن الذين يدخلون
الجنة اناسٌ قد دخلوها لمجرد مجلسٍ جلسوه مع
الاخيار, فهومن نفسه بتخيير ان يجلس معه اختار,
فتكلموا وتناجوا في مباحِ القول او في أي استفسار,
واطعموا وشربوا فرحمهم الله عزيز الغفار.

---

[233] الحجر 99

قال صلى الله عليه وسلم انه في أخر الزمان (234)يصبح الرجل مؤمناً ويمسي كافراً ويمسي مؤمناً ويصبح كافراً. وهذا حين يحتار الحليم, من واقع الشر الأليم, فهو كالقابض على الجمر في قبضه على دينه, وفي استمراره على النهج القويم, فلا لئيمٌ ينجو ولا من كان للجنِّ خليلاً كليم, إلّا أن يعشق ذات الإله ويهيم. هذا الامر في الفطرة ولا يحتاج لتعليم, فبات التعليم في عصرنا عصرٌ للخير للحيد يديم, فلا يرجع المرءُ بعد كفرٍ , ويفضِّلُ من قدح به على المستهام النديم. فلا يستقي من سقيا ربّه العليم , فالله هو الساقي, وهو جالب النسيم, وهو معلّم الناس الخير , وهو جاعل الجاهل والفهيم, فقل لي بربّك يا طيب النفس كريم, اراحةٌ من شرٍ وابتعادٌ عن سوءٍ وخبثٍ افضل, ام من هو للمعاصي فطيم. قسها بقليلٍ من التأنّي والفهم السليم, فالله على الطائعين يعطف, والخير والطيّبات يديم. فارجع الى شهادتين لله ورسوله ولا تكن عاقرا للخير يتيم. والله تعالى اعلم.

234 البلدانيات-السخاوي-حسن-136

3-عند النزغ او الوسوسة

إنَّ أحد العلماء المشهورين , ومن اشهر اهل العلم في تاريخ الإسلام وقد تغيّب عني اسمه, قد كان مرةً يتوضّأ , فجاوره احد الناس في المتوضّأ , فقال له الشيخ : ابتعد عني انا موسوس. وهذا عمل اهل العلم فكيف بالبقايا من الناس امثالنا, فقد جابهنا المرض , وقد انتقلنا الى جميع أنواع العلاج حتى سترها الله معنا فشفينا إلّا قليلا من الوسوسات الطبيعية. فكل إنسان لديه وسوسات, ولو قليلاً, إمّا من النفس الأمّارة بالسوء , وإمّا من الشيطان, وقد قلتها لاحد أبناء عمومتنا وهو ليس بمتديّن, ولا يعلم بالوسوسة-إن كان في علم بني إسرائيل من ذلك, فقلت له ذلك الشيطان الذي يسمعك الأصوات فقال لي انت متشدّد-رغم إكرامي له بوجبة ذات مرة. فقلّة العلم تزيد ن الوساوس. وأسباب الوسوسة, جمع المعاصي مع الطاعة, فهذا يبلبل الدماغ فيتفتّح التفتّح السلبي ممّا يجعل المرء يرتاب بسماع الأصوات. وإن البول في مكان الإستحمام او سماع الموسيقى او الكلام داخل الخلاء والمستحم فهذا يجلب الوسوسة, وإنّ –بظنّي, كل ما لا يعجب الله ورسوله إذا فُعِلَ في الخلاء يزداد الوسواس. حتى في المتوضّأ, فلا تهمل نفسك بالكلام في أمور الدنيا ولا الدين في مكان

يبال ويستغاط به او حتى يتوضّأ, فكم جاور الخلاء المتوضّأ في بيوتنا ومساجدنا. فاحتياطاً لا نتكلّم في المتوضّأ, أوّلاً لأنك في امرٍ لا يحتمل الكلام لأنه طاعة وثانياً, لأنه مجاورٌ –إن جاور, للخلاء الكثيرة نجاسته, وساكنه الجان الكافر , فالجان الكافر يسكن النجس من الأمكنة والمظلم والمهجور , وإن وقع شيءٌ فجأةً فلا تحمله او ترفعه عن الأرض او من مكانه دون الإستعاذة بالله من الشيطان الرجيم فذلك جان -والله تعالى اعلم.

وأمرٌ أخر, حين الأذان, لا يُتَكَلّمُ لأمر النبي صلّى الله عليه وسلّم , وهذا يزيد من الوسوسة ويعين الشيطان عليك, ومن تجربتي ان الشياطين تضعف او يغمى عليها وتهرب عند الأذان حتى وصول المؤذن الى النهاية والتي هي : الله اكبر الله اكبر لا إله إلّا الله. فتبدأ بالتفلّت من قيدها بسبب الأذان في اخره فتحرّر عند الانتهاء من الأذان. والوسوسة في محاربتها يكثر من قول بسم الله الرحمن الرحيم, فيغمى على الجان الكافر ان كان القرين او معاونيه. ونصيحتي بالشهادتين عند الوسوسة, فتجدّد ايمانك ولا تدع للشيطان ثغراً يدخل منه فيغويك او يحاول ذلك. واكثروا من لا إله إلّا الله, ومن الشهادتين بارك الله بكم وعليكم وأحاطكم بنوره,

واشعلوا الانوار واحرقوا البخور وتعطّروا ولا تهجروا مَخادِعَكُم. والله تعالى اعلم.

4-في كل وقت

ما زال يتساءل من لم يدخل في الإسلام عن سر قوة اهل الإسلام والإيمان والإحسان. فهو لا يعلم, فلا اتقى شرّ نفسه ولا شرّ من أحاط به, فمنهم من انتحر ومن من أصابه الكبر ومنه من كبر ومنهم من قاتل فلا انتصر ومنهم ما فرّق بين الصبح والفجر والعصر وهم حتى يعيشون معنا في هذا العصر. فيتساءلون دون مجيب, لأنهم لم يرفعوا أيديهم الى الله القريب المجيب, وإن مات لهم احد همّوا بالنحيب وقد حيل بينهم وبين ما يفيد صاحبهم الفقيد. فنحن اهل الله-نسأل الله ان نكون كذلك, إن اصابتنا سراء شكرنا فكان خيراً لنا, وإن اصابتنا ضرّاء صبرنا فكان خيراً لنا , والله يريد بنا اليسر ولا يريد بنا العسر سبحانه تعالى وجل شأنه وتعالى في عليّين اسمه. فأقول اكثروا من قول

الشهادتين في كل وقت وحين واجعلوها حجةً لكم ــولنا بإذن الله, فتكون الحجة التي تنجينا من العذاب وتنَجّينا بعد سورة الكهف إن عاصرنا الدجّال الكذّاب, واجعلوها اوّل المتاب واخر المتاب وإن كنتم من اهل الخطابة او من قرّاء الكتاب, فانتصروا لانفسكم بتوحيد الله العلي الوهّاب. وقولوا في كل وقت وحين: اشهد ان لا إله إلّا الله وحده, وأشهد أنّ محمداً عبده ورسوله, وأنّ عيسى عبد الله ورسوله. وكونوا من المعترفين المسلّمين لله, لا لأحد سواه, فيدر علينا الغيث والمياه, فأنت لا تراه وقد كثُر البلهاء البلّاه والكارهين الكرّاه, ولم يعلموا ان العبد من الأرض والى الأرض والى الله منتهاه. فالاعتراف الدائم بالتوحيد ونبوة محمد وعيسى من مولّدات الخشية, فإذا رأيت فتنةً قلت لا إله إلّا الله, ولا تتركها فقط للفتنة او عند الشيء المكروه, فمن ادام التوحيد في الرخاء وجد الله وحدانيته في وجدانه وفي صادّات المكروه والشيء البغيض عليك. ومحمد رسول الله تنجي من الخرافات. فالذين طال عليهم العهد والامد قست قلوبهم وغضب الله عليهم لانهم لم يصدقوا حتى يروا.وقد قال عنا النبي اننا اخوانه فحين سئل عن ذلك قال هم اللذين امنوا بي ولم يروني. فيا احباب الله اكثروا من الشهادتين, شهادةٌ أولى تفتح أبواب الجنان وهي مفتاحها وشهادةٌ ثانيةٌ تليها تفعّل ما أراد الله لمن نسب الله على مراد الله. وقد سأل الصوفية بان يجعل الله مراده في

الأمور عن مرادنا, وشهادةٌ ثالثةٌ تليها تعبّد عيسى ويشهد بها من ثلث قبلاً او لم يثلث في الإله, فهي قريبة حبيبة على القلب تنجّي اهل الخير , ويرحمنا الله عند التمحيص, ويعطينا الترخيص والتخصيص , في مبارزة عدو الله والنفس الأول ابليس. فهو لن يتركك وسيدخل لك من كل المداخل من الشهوات والشبهات, ولنا الترغيب بالله وله الترغيب بجهنّم, فيتبرّأ حين الفصل, ولا يترك وراءه اصل او فصل فيما فعل حين جاء القتال مع النفس فكسر لنا النصل. اللهم اجعلنا ممّن شهد وفهم واجتهد وما فتر وما برد إلّا بأمرك يا منزل الطلِّ والبرد. والحمد لله. والله تعالى اعلم.

*الصلاة

قال تعالى ([235])إنّ الصلاة كانت على المؤمنين كتابا موقوتا. والوقت أصل الفعل في الصلاة, والحركات والسجود والركوع وما يقال فهذا تركيب الصلاة.ولا بد من تمهيد للصلاة, وإعداد واستعداد, كالطمأنينة قبل

[235] النساء 103

الشروع بها, وقبلها الوضوء, ثمّ الاستواء, وهو المشهور من صفات الله, فكرّم ابن ادم كما كَرُمَ اسمه بالاستواء, أي المستوي على العرش, فكان الوجه مكرّما لابن ادم بداية الصلاة ثم تلاها الركوع ثم السجود بوضع الجبين –وهو جزءٌ من الوجه-المكرّم في جوارح الجسد, فتمّ التسليم لله بالتسليم من الصلاة, وشكر الملائكة جزءٌ من الصلاة, بطرح السلام عليهم ,أي من يكتب الحسنات-وهو الفرض, ثم كاتب السيّئات وهو النافلة. فالله اوجب الطيّب ومن يعمل الطيّب بامر الله, وزادها بمن يكتب السوء والخبائث من قِبَلِ ابن ادم نافلةً وتكريما لعمل الملك. فلا نشرك في قول ذلك, وإن ذلك من التمام, والاهتمام بمن امرنا الله بالإيمان بهم, فمن امن بالملائكة يجب عليه الإيمان بجعل الله لنا نشكر الملائكة ونطرح السلام عليهم. والله لا مثيل له , لا ملك ولا جانٌ ولا انس ولا دابّة-سبحانه وتعالى وجل شأنه.

ولقد جعل الله الوضوء بالماء الذي جعل الله به كل شيءٍ حي, فكما قلنا في كتبنا ان الفناء له أنواع, امّا ما يهمّنا الأن الحياة والممات , والحياة بالذكر والبور بعدم وجوده, فالماء يحيي المرء بالوضوء وما غضب امرئٌ فليتوضّأ لنصح الرسول الكريم, فتزداد الهالة النورانية من حوله-وهذا مثبتٌ علميّاً, فيحيى بازدياد الهالة,

وشربه للماء ايضاً يحييه اذا ما عطش, فيتنشّط ويشرع بالعبادة والطاعة والتحصيل.

واذكر قصة الامام الذي جلس القرفصاء حتى لا يركع لملك جعل باب الدخول اليه منخفضاً ليركع الناس له. فكان فطيناً ذا فراسة, فسبحان الله الواهب والمعطي والاخذ لما زاد وما لا حاجة للناس به, وما يلهي وما يطغي ولمن ليس له اهليّةٌ بامتلاكه . والله لا يضيع ايمان العبد ولا اجره ولا يظلم فهو العدل الحق جالب الحق والعدل ثم الملك فيصير العادل من الناس مالكاً لعدله وقسطه, والعدل أساس الملك كما قيل. والله تعالى اعلم.

1-الفرض
لقد فرض الله خمس صلوات على عباده, وقد كلّف كل خلقٍ بحسب مقدرته, وبحسب وما اختار العبد بعد مشيئة الله , فلا نشاء إلّا أن يشاء الله, فجعل لكل شيءٍ صلاته وتسبيحه , وابتلي الإنسان بحمل الأمانة لظلمه لنفسه وعجلته وكفره وجهله. فالأصل في نفس ابن ادم السرعة في القرار دون دراسة-إلّا من رحم ربّي, فمن جهل عصى , وكل وقت يعصي ابن ادم ربّه به يكون على جهل معيّن-لقول الشيخ الحويني. ثم إنّه إن اطاع فيؤوب ويتوب وينيب, ويسبح الله ويصلي على الحبيب محمد صلى الله عليه وسلّم. ومن عادة الناس الصلاة على النبي للتذكر, فإذا حادثك قال اللهم صلّي على سيّدنا محمد –لعله يتذكر ما انساه الشيطان, وما انساهوه إلّا الشيطان, وهو العدو المبين, وإن كان ابن ادم ذي فراسة مبين, وفطين, فإنه من ابن ادم وابن ادم من طين.

أما لصلاة فقد فرضت خمسين صلاةٍ في بداية الأمر , حين كان محمدٌ رسول الله صلّى الله عليه وسلّم في السماء عند ربّه, فراجع موسى حتى خفّضَ الله للمسلمين الصلاة حتى خمس صلوات واجرها يصل لخمسين, والله يضاعف حتى سبعمائة ضعف. فالرقم سبعة موجودٌ في شرعنا وحياتنا كثيراً, كأيّام الأسبوع,

والسبع بقرات السمان والعجاف, والسبع سنابل, والسبع الموبقات والسبع المثاني وغيره من الأمور ليس لنا غرض من ذكرها في هذا الوقت.

فالفرض اثنتان في الصبح او وما يسمى بالفجر فقيل الصبح صلاة السنة القبلية للفجر, والظهر اربع, والعصر اربع, والمغرب ثلاث, والعشاء اربع, فمن اتمّهنّ في وقتهنّ او اغنت عنه نوافله وسدت مكان الفروض فافلح إن صدق لحديث النبي والاعرابي الذي قال: والله لا ازيد على ذلك ابدا.

والانتظار للصلاة بعد الصلاة انما ذلك الرباط لقول النبي. ولا يجوز انتظار الصلاة التالية في المسجد, فديننا دين عمل, فقد كان الصحابة تجّاراً عاملين ومُقتاتين من رزق الله ومُقيتين ومعيلين لاهليهم وعيالهم, وإن ما ملك عثمان قد جعل له دعوةٌ من النبي بقيله صلى الله عليه وسلّم حين جهّزَ عثمان جيش العسرة-اظن, فقال النبي ([236])ما على عثمان ما عمل بعد هذه. والله تعالى اعلم.

[236] تخريج مشكاة المصابيح-الالباني-اسناد ضعيف-6017

2-النافلة

قال تعالى ([237])ما يزال عبدي يتقرب الي بالنوافل حتى احبّه, فإذا احببته كنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به ويده التي يبطش بها ورجله التي يمشي بها. ومن هذا الحديث القدسي اتى مفهوم التوحّد عند اصحابنا الصوفية, ولكن المفهوم مغلوط عند الأكثرية ممّن يعلمون او يسمعون بالمصطلح, فيظنون ما قاله المشرّطون والخرفون من الادعياء والمدّعين للصوفية بقولهم انا هو وهو انا واقوالٌ كهذه فظنّوا ان التصوّف خرافات, والدين بمضمونه اتى ليمحق الخرافات والخزعبلات. أمّا إن كان التوحيد في مفهوم ان الله يسدّد ويجعل في الأمور ويحرك ويغيّر, وهذا من اوتاد الربوبية, فهذا نهجٌ سليمٌ يجب على كل مسلمٍ اتباعه, فلا تأويل ولا تكييف, والله غني ونحن الفقراء اليه سبحانه وتعالى عمّا يصفون.

[237] صحيح البخاري-6502

والنوافل تكون في الصلاة ذات رحابة وتوسعة في الحال, فيكون قبل الفرض وبعده بحسب الترتيب النبوي, ومنه ما هو مؤكد ومنه ما هو غير ذلك, ومن النوافل ما لم يداوم عليه النبي في جماعةٍ خوفاً من تكليف امّته رحمةً ورأفةً بهم, كالتراويح مثلاً. وكان النبي من القوّامين, حتى ان رضاه على ربه بعد رضى الرب بالتسيير والتيسير الى النوافل فبقيام الليل, لقوله تعالى ([238])لعلّك ترضى. ورضى العبد من رضى الرب في المقام المحمّدي, وإذا انتقلنا الى كل المقامات والمراتب فالكافر رضى نفسه من غضب الله, والمحايد قد ابطل الرضى الرباني عليه بتعطيله لعينيّة الانتماء للجماعة, والعاميّ رضاه من رضى الرب , ويحرف احياناً لقلةٍ في توازن العلم مع الذكر, واما المؤمن, فيكون الرضى الربّاني من رضاه ورضاه من رضى الرب, وكما قال البعض: اللهم رضّنا برضاك. وفي مقام الاحسان, والربّانية, يأتي التوحّد بعمله, فإن عاش المرء مع الذكر الدائم مع ما اضيف من الاعمال النفلية والنوافل الغزيرة دون منٍّ او استكثار او عجبٍ او جهلٍ بالتغاضي وهو جهلٌ مقصودٌ في اوّله هلاك في اخره غير مسدّد. فكما قال الشاعر: لو كنت لا تعلم فتلك مصيبةٌ ولو كنت تعلم فالمصيبةُ اعظمُ. وأما إن محق

---

[238] طه 130

الجهل والتجاهل والتغاضي وتوجّه وخشع التوجّه والخضوع المستمرين مع الذكر الدائم مع الاوراد من القران والدعاء والتسبيح, فهذا من اكثر الأمور حجةً ونجاةً يستطيع المرء صرفها عند رب العزة والجلال, فتكون منجيته يوم لا ظلّ إلّا ظل الله , إن لم يشفع له محمد رسول الله وإن لم يكن من المليار والاربعمائة وتسعين مليون من الناجين دون نقاش للحساب, فلقول النبي لعائشة ام المؤمنين رضي الله عنها وارضاها([239])من نوقش الحساب عُذّب. والله تعالى اعلم.

3-حاجة

قيل بين الناس: السؤال لغير الله مذلّة. والنفس لا تتدنّى إلّا لحاجةٍ ماسةٍ اكثرها في الفتن, كمن رشي او باع ارضه لعدو او شهد شهادة زور مقابل المال. فالفطرة فيها العزّة والتعفف. قال تعالى([240])يحسبهم الجاهل اغنياء من التعفّف. والعفّة ليس فقط في حفظ الفرج

[239] صحيح الجامع للالباني –صحيح-6578
[240] البقرة 273

وإنّما بطلب أيِّ حاجة من الناس , فقيل([241])شرف المؤمن قيام الليل وعِزُّه استغناؤه عن الناس. ولا بد للعزيز من النجاة إمّا في دنيا او في اخرة او في كليهما. فطالب العزة بالمذلةِ والذلّ للواحد المنان, هو الناجي في كلتا الدارين, وهذا قياساً على من أراد الثواب, فإمّا ثوابٌ في الدنيا وعذاب في القبر والاخرة, وإمّا نجاةٌ في الدنيا وعذابٌ في القبر ما يؤهله لدخول الجنة بعدها دون عقاب ولا نقاش ولا حساب, وإمّا نجاة في ثلاثة الدور, الدنيا والبرزخ والقيامة. ومن صلوات النوافل لحاجة العبد لربّه, فأوّلها صلاة الحاجة يدعو بها المرء ما شاء طلباً للعون والمدد من الله, لإصلاحِ امرٍ دنيوي او اخروي, وهناك الاستخارة, ولها دعاؤها, فقيل([242])ما خاب من استخار. وقد علّق المشايخ بقولهم, أنّ الإستخارة لا توجب الرؤيا او علامة معيّنة إلّا انها تيسّر للعبد ما يكون خيراً له في عاقبة امره. فعمر استخار الشهور لامر كان في باله, وهناك من العبّادِ والمستجيرين بالله من يستخيرون مثل عمر. ففي زواجٍ او عملٍ او صفقةٍ في العمل تكون مصيريةً ومفصليةً بين الطور والأخر. وهناك ركعات الشكر , فهذا شكر العمل وشكر النِعَم, وشكر ما وُفِّقَ العبد له ان كان راضٍ عنه ام لا, فالحمد قبل الشكر , ومن حمد

[241] شرح ثلاثيات المسند-السفاريني الحنبلي-اسناده حسن1\607

[242] فتح الباري لابن حجر-اسناده واهٍ جداً-11\188

دون شكرٍ كان سلوكه ناقصاً, فالحمد بالفكر والقول, والشكر بالقول والعمل, والقول هنا مرحلةُ مشتركةٌ بين الحمد والشكر, فانت تدعو الله وتحمده وتثني عليه ما شئت وبما يليق بجلال وجهه سبحانه وتعالى ـــولن توفيه قدره لو عبدت الدهر او دعوت لدهر, ثم تعمل بصلاة شكرٍ او استخارةٍ او حاجةٍ فيكون الحمد مع الشكر تامّين متمّين للعمل الذي تنتظره رغم ان الشيء المنتظر يلي الحمد والشكر ولكن الشكر والحمد تبدأ بهما وتنهي بهما حتى تكون الصورة لائقةٌ برب العزة ولا يشوبك ما يعيق ولا تنتظر ما لا يُحقّق إلّا بالتوكّل والاخذ بالاسباب نهايةً.والله تعالى اعلم.

*الذكر

قال تعالى ([243])فاذكروني اذكركم واشكروا لي ولا تكفرون. والذكر هنا العمل بالقول وبعملية النطق لله بالذكر. فيقال شكر اللهَ بذكره. ومن المعهود في الخطب أيام الجمعة والخطب قاطبة ان يبدأ الخطيب والواعظ او العالم بالثناء على الله, والصلاة على رسوله, وما خلت خطبةٌ من الشهادتين فهي جوفاء فالشهادة والتوحيد هي اصل الأصول ومفتاح الدخول لكل مسؤول عن نفسه ومن اختار المثول.

وقد قال النبي عن ربه([244])من ذكرني في ملأٍ ذكرته في ملأٍ خير منه. وهم الملائكة الكرام. فسبحان من احسن لمن لم يبلغ الوصال , وسبحان من رزق من اقترف السيء من الاعمال , سبحانه وتعالى , الرب المشفق على عبده والمعين والارزن المبين. وافضل الذكر لا إله إلّا الله, فقد قال الله تعالى لموسى على نبيّنا وعليه افضل الصلاة واتم السلام عن نوح عليه السلام بقصِّ وصيّته بعد تخييره في الحياة([245])فإنَّ السموات السبع والارَضين السبع لو وضعت في كفة ووضعت لا إله إلّا الله في كفّة رجحت بهن لا اله الا الله. وهذا من نهج الوزن والقسط من رب العالمين. والموازنة في

243 البقرة 152

244 أسئلة واجوبة لابن حجر العسقلاني-صحيح 97

245 السلسلة الصحيحة للالباني-134

العمل اهم أمور ومبادئ اللاهوت فقد حرم الله الظلم على عباده وحرّمه على نفسه. والله قد رحم من لم يعمل خيراً قط, ولكن النبي عند تبليغ الصحابي ذلك, بقوله ([246])من كان اخر كلامه لا إله إلّا الله دخل الجنة, فقد قال له ([247])لا تبشّر الناس فيتّكلوا. وهذا من نهج التبشيريين ممّن سمّوا انفسهم بالنصارى وقال بعض قساوستهم انهم يتحفّظون على كلمة نصراني لاسلامية الكلمة وقال نحن مسيحيون, أي اتباع المسيح او المخلص كما يسمّونه. ومن نهجهم قبل ذكر نهج وطريقة التبشير انه من امن بان عيسى عليه الصلاة والسلام وعلى نبينا افضل الصلاة والسلام, انه المخلّص وانه الرب , وان الثالوث ثلاثة ولكن واحد- واظن ان هذه فلسفة يونانية رومية دخلت على دين عيسى, فقالوا انه ينجو. وفي طريقة تبشيرهم انهم يدفعون المال –خاصة في افريقية للفقراء والمساكين مقابل التنصّر والمسحنة, وهذه نقطة من اقبح واقل الأمور رخصا وبخساً يمكن ان يسمع, لا قدحاً بهم ولكن بعملهم. فالمال لا يصنع الاولياء-إذا حسبناها على ادنى الأمور, وما كان العبد ظانّاً بالله ظن الجود والإكرام والحُسن, كان الله راضياً وكما كان العبد لله- وهو الله, وما كان العبد في ذمة الله ما كان لله ان

---

[246] النوافح العطر-جار الله الصعدي-صحيح-400

[247] صحيح البخاري-2856

يضيّعه, فهذا ما قالته خديجة بنت خويلد عند التدثير للنبي وتزميله بعدما تكلّم مع الروح القدس رئيس الملائكة جبريل وواسطة الوحي ومعلِّمُ النبي شديد القوى عليه السلام. وقيل في الذكر بعد الصلاة ان يقال: سبحان الله والحمد لله ولا إله إلّا الله والله اكبر خمساً وعشرين وذلك لرؤيا لاحد الصحابة التي قالها للنبي حين كان يأمر النبي المسلمين بقول سبحان الله ثلاثاً وثلاثين, والحمد لله ثلاثاً وثلاثين, والله اكبر اربعاً وثلاثين. وما زال الكثير خاصةً من أصحاب الاوراد ممّن يتّبعون الطريقة القديمة, ولكن النبي قال ([248])افعلوا كما قال. وهذا تشريعٌ ولا يؤثمُ من تركه, وهذا في الصعود للمراتب, وهي افضل من خادم. والله تعالى اعلم.

1-الاسحار

قال تعالى ([249])وبالاسحار هم يستغفرون. فنفهم من الاية انّ المستغفرين يستغفرون في وقت السحر –

[248] نتائج الأفكار-ابن حجر العسقلاني-حسن من هذا الوجه-2\278

[249] الذاريات 18

خاصّةً سحر الفجر, وهو لمن اخذ بالعزيمة, اما من اخذ بالحيطة ففي سحر المساء. ثم اذا تفكّرنا في الاية ان الله قال ([250]) بالاسحار. كأنهم يطلبون من الله ببركة السحر ان يغفر لهم-والله اعلم. فهذا جرٌ للإسم يوجبُ عملاً بعده, كأن تقول : بالملعقة اكل, او بالكأس شرب وهكذا. فالقران حمّالُ وجوه, وما طاب اخذناه واجتهدنا به وإلّا فمحدثٌ ليس عليه اهل الشرع الأول وهو مردود لقول النبي ([251])من عمل عملاً ليس عليه امرنا فهو رد. وقال ([252])فإنّ كل محدثةٍ بدعة وكل بدعةٍ ضلالة وكل ضلالةٍ في النار. والسنة لها اجرها ما سنت ثم اتّبعت من قبل الناس الى يوم القيامة, وهي صدقةٌ جارية.

ولقد علمت ان اربابا لبني اسرائيل او "ربانيم" ورجال دينٍ يمشون في وقت السَحَر الفجري قبل الشروق, أَفَلَيسَ حريٌّ بنا نحن الامة الخاتمة واهل التمام في الدين ان نفعل فعلهم, وهو فعل العاقلين من الناس وليس فقط فعلهم هم, من هذه نستقي ان من كل البشر نأخذ الحق ولو كان بوذياً او ملحدا. فالقول قول البشر والميزان

---

[250] الذاريات 18

[251] شرح بلوغ المرام لابن عثيمين-صحيح-5\9

[252] حديث الاحاد –الالباني-اسناده صحيح -6

عند الله, وهناك الكتبة البررة من جنود الله, التي يراها ابليس فيخاف , ولا نراها من رحمة الله.

وقيل من بقي بعد صلاة الفجر أي من السحر وحتى الصلاة ثم بعدها للشروق فصلى ركعتي الشروق كان له ثواب حجة وعمرة تامّتين. ونحن في مسجدنا مسجد نداء الحق نردد الورد بعد ورد القران الفجري ثم نقرأ ورد الشيخ البنا رحمه الله وتقبّله, ثم نبقى حتى الشروق ونضيف ركعتي الشروق بفضل من الله واصطفاءٍ وكرم.

ثم إنّهُ قد قيل في سبب تفضيل السحر الفجري , انّه لا تخالط انفاس العصاة انفاس الطائعين الممتثلين لامر الله, فيكونون نيام, وان هذا الوقت خالٍ من امثالهم من العصاة, فكأنهم ينتظرون بعد عيشهم الحياة الليلية وهذا المصطلح مشهورٌ عند اهل الدنيا خاصةً من العجم, فينامون بعد تقضية الوقت في معاقرة الخمور والجلوس مع النساء مع المخدرات والسموم والمعاصي المعروفة والغير معروفة, فيتعبون بعد المعصية, فللمعصية اثرُ السمّ إذا ما وضع في كوب ماءٍ او في اناءٍ فيه طعام, وكثرتها قاتلة.

وقد قال النبي صلى الله عليه وسلّم[253]بشّر المشّائين في الظُلَم-أي وقت السحر مشياً وذهاباً للصلاة في المسجد. والله تعالى اعلم.

2-بعد الصلاة-ورد

إن من الجماعات ممن يؤُمُّون في المساجد- أي التنفيذيين والاداريين منهم, ممّن يضعون الاوراد بعد الصلاة. فمنهم او اكثرهم من يذكر بعد الصلاة بالإستغفار ثلاثاً والصلاة على النبي, ثم بالتسبيح ثلاثاً وثلاثين والحمد ثلاثاً وثلاثين ثم التكبير اربعاً وثلاثين لحديث النبي. ولكن هناك حديث قد نسخ الحديث المذكور بقول : سبحان الله والحمد لله ولا إله إلّا الله والله اكبر خمساً وعشرين, كلاهما افضل للذاكر من خادم.

---

[253] الوهم والإيهام-ابن قطان-5\678

ومن الجماعات من يجعل له ورداً من الاوراد كالورد الخلوتي في باقة وجت والمنطقة, وورد الشيخ حسن البنّا رحمهما الله, فورد الشيخ الخلوتي الذي توفي عام 986 هجري ـبظنّي, والشيخ البنّا كلنا نعلم عنه انه كان من قادة الإخوان. فالذكر الخلوتي شامل فيه من القران الليليّ, والدعاء والاقوال والذكر والتسبيح بأعدادٍ معيّنة كورد اللطيف مثلا بقول : يا لطيف مئةً وتسعاً وعشرين مرّة وهكذا, اما ورد الشيخ البنّا فمتأخّرٌ اكثر ولكن سر بركته التي جرّبناها في حلقة الذكر لكونه من القران والسنة دون إضافات إلّا في هيئة الصلاة على النبي والله اعلم. وقد اجتهد مشايخ الطُرُق وائمة الشكر والاوراد في هيئة الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلّم. فقيل لا يقال سيّدنا لأجل اثر الحديث المشهور- وهذا قول السلفية, وقيل يقال سيدنا عند الصوفية والاخوان وغيرهم, وقيل يضاف عبدك-أي ان محمداً عبد الله ورسوله عند الاخوان وغيرهم. وكلٌ له اجره وبركته. فالإحسان في الوصف والذكر له اجره ومكانته عند العلماء والذاكرين.

وهناك ورد قراءة القران في المسجد وقد اعتاد عليها ولا يستطيعون تمضية يومهم دونه وهم اهل الله وخاصته لحديث رسول الله. فاهل القران هم كذلك. وهكذا كنا حين بدأنا الالتزام في سن الثامنة عشرة

فاطلقنا اللحية ولم اكن استطيع الخروج من البيت دون جزء القران, وكنت اختم القران مرةً كل شهر او اقل من ذلك. امّا اليوم فأقرأ ثلاث صفحات واجتهد في الذكر طيلة الوقت عسى ان يرحمنا ربّنا بالذكر وبرحمته اضافةً الى الدعاء في كل وقت.

وفي فقه الورد فيجوز لك البوح جهراً مع الجماعة فاذا تعبت او لم تستطع التوقيت بقول الذكر مع الجماعة ففي نفسك, وهذا سرٌ علني بينك وبين الله و ويولّد لديك مخافة الله. فالله يحاسبنا بما اخفينا وما اعلنّا. والله تعالى اعلم.

3-كل وقت

قال تعالى ([254])الذاكرين الله كثيراً والذاكرات اعد الله لهم مغفرة واجرا عظيما. والاختصاص فيما خصّ الله به عباده من نعيم ونعم الاخرة هي لاهل الخصوصية

---

[254] الأحزاب 35

والخاصة وخاصة الخاصّة. فالخاصّة اهل الذكر والقران, وخاصّة الخاصّة حينما تتوافق معهم ومع حركاتهم وسكناتهم الاعمال فيما حولهم, وهذه من الطاقة الإيجابية التي قد كنزوها وهو من الكنز المحمود لا ككنز الذهب لفضّة دون انفاق, فما كنزت اخرج ما بداخلك من الحسائن والحسنى حتى لا تحمي عليك فتكوى بها في جهنّم. والكتمان للعلم له اثمٌ واحماء في النار كما هو المال والخير واشباهه من الملك الدنيوي , فإما كانزٌ مكتوٍ وإما منفق من المال والخير والعلم فيكون من المتصدِّقين الذي تشفيهم صدقتهم ولو بالعلم, ولا يتأثّم ولا يُعذب. قال الشيخ محمد حسان المصري خلال دروسه وحلق علمه على شاشات التلفاز: اعوذ بالله ان أكون جسراً تدخلون من خلاله الجنة ويرمى به في النار. فقيل لمن أراد ان يقال عليه عالم او سابق العلماء بمجاراةٍ جاهلة فقط حتى يزداد ومكانته وحاله بين الناس وفهذا يقال له انه قد عمل ذلك حتى يقال عالم فاخذت ما اردت فيلقى به في النار.

ثم الجهاد وهو ذروة سنام الإسلام, فهو الذكر في مرتبة الإسلام واقصاه من المقاس من الاعمال بحساب الله, ممّا اظهر الله لنا في الكتب والسنة واثار سلف الامة من القرون الثلاث الأُوَل. وقد تعرفت على من يذكر او سمعت عنه فهو في جميع احواله ذاكرٌ, ويدعو ويصلح

ويتصدّق وليس له قرينٌ مع زوجه, والشيطان ليس له حظٌ لا من طعام ولا من متاع.

فأقول أنّ اللذة والخشوع والفناء يزيدون في قلب العبد وجوارحه وإن كنت من المجاهدين ذوي الجهد او انك وصلت لمقام القياس والاجتهاد فلك من الله جنة الدنيا قبل الاخرة, فمن لم يدخلها في الدنيا لا يدخل جنة الاخرة, وهذا يردُّ امره الى الله يصنع به ما يشاء بعدله وميزانه العادل والمتناسق والحق, وهو الحق ويأخذ من الظالم للمسكين الحق إن لم يكن في الدنيا ففي الاخرة. والله تعالى اعلم.

*طلب العلم

قال صلى الله عليه وسلم([255])من يرد الله به خيرا يفقهه في الدين. والفقه يقال فيه ويستعملونه في عبارة : فَقِهَ الشيء او فهمه. وفهم الدين او الفقه ليس منحصراً في تعاليم الدين, وإنّما في الحديث وفي أي القران فيصير

[255] الصحيح المسند –الوادعي- صحيح على شرط الشيخين-618

العالم او الواعظُ او المتعلّم للتعاليم والفتاوى والاجتهادات فقها قد يسّره الله من رحمة منه حتى يستدل اهل الخير الى الخير واهل السياسة المحمّديّة بالقود للناس بحكمة وفهمٍ وفراسة. فلو كان مستشاري السلاطين من العلماء لصلحت الامّة, ويشترط عدم لقاء العالم بالسلطان فيجبره السلطان على اكرامه بشيءٍ يولّد الخجل لدى العالم في نصح السلطان, وليتراسلو ولا يلتقوا , فالسلطان له من اعداد القوة لحماية الناس ومنهم العلماء وهم أولى الأولويات في فقه الأولويات في حمايتهم. فكما نرى وكل الناس رأوا الحرّاس لأئمة الحرم المكّي, فهم من المستهدفين دون شك ودون ريب اكثر من كل الناس مهما كثُرَ علمهم ويمكن ان يضرهم الناس في تدافعٍ للتسليم والترحيب بهم ولهم, دون قصد من الناس. فالشيخ مشاري العفاسي بن راشد قد سدّ طريقه بعض إخواننا في مصر بعد تكريمه لعمله الإسلامي فلم يجد سبيلاً للتحرير من ذاك التجمّع, حتى ستره الله واعانه على الخروج. فهذه القصة والمَعلَم الإسلامي الذي يدل على محبّة الناس للشيخ فهي كما حدث مع النبي في تكالب القبائل عليه فاختاروا من كل رجلٍ قبيلة لقصد قتل النبي فنام عليٌ كرم الله وجهه مكان النبي واخرجه الله بقدرته ورحمته دون ملاحظة من المشركين. فسبحان الله.

والطلب للعلم واجبٌ على كل مسلمٍ بالغٍ عاقلٍ مقتدر, فيتعلّم المعلوم من الدين بالضرورة ثم يكون مهيّئاً للخروج الى الجهاد في الدنيا والمجاهدة في العلم والعمل. فإمّا يكمل في طلب العلم مع الاخذ بالشروط التي سنذكرها فيما بعد وهذا من جيل الثامنة عشرة الى الواحد والعشرين كما ذكرنا في كتبنا. وإنّ الساحة تكاد تخلو وهناك القليل من اهل التخصص كما قال لي الشيخ محمد مصري القرعاوي الفلسطيني, من فلسطينيي الداخل, وقد كانت نصيحة لزمها منحةٌ من الحزب الجنوبي للحركة الجنوبية, ولكن الله قد يسّر لي العلم القليل المعين على الدنيا, وفي كلية ام الفحم للدعوة والعلوم الإسلامية, فقد كان للطلب هناك الأثر الشديد. ويجب على الطالب ان يطلب العلم بكل الوسائل فبحاسوبه ونقّاله ومكتبته, والعلم بحر, وما اوتينا من العمل إلّا قليلا. والحمد لله. والله تعالى اعلم.

1-المعلوم من الدين بالضرورة
قال صلى الله عليه وسلّم([256])طلب العلم واجبٌ على كل مسلم. فكنت اظنُّ اول الالتزام ان الطلب لكل العلم واجب, فقال لي احد حسان السمت واللباس واللحية والمظهر . وهو يطلب العلم, فقال لي :المقصود المعلوم من الدين بالضرورة. فهذا واجبٌ حتى على العوام. اما في تحديد ذلك, فقد قال الله في كتابه ان تنفر ثلة او فرقة من الناس حتى يتفقّهوا بالدين وينذروا قومهم, فبهذا التقييد يسقط وجوب الطلب-من التخصص والطلب المتقدّم للعلم والدعوة, فيسقط عن الامة بنفور أولئك العلماء. وهم محورُ الجماعات, يفتون ويعظون ويعلّمون, وما كنزوا العلم كان اثماً لهم يوم القيامة ومحسوب في خطاياهم. وإنّ خطورة حمل الأمانة العلمية, وقد كان يقول الشيخ محمد حسّان المصري : للامانة العلمية, فيقول الضابط او الفتوى وغيره من المقيّدات ومن الأمانة التي تجب على طلّاب العلم. وما لم يبلّغوا ولم ينصحوا ويرشدوا كانوا من اهل الجحيم-حتى لو كان لهم مكانةٌ ووزن في الدنيا, فهذا من زمرة ([257])ليقال عالم. وليس الظلم قائماً في ذلك, فربّما يطن البعض انّ اطلاق اللحية وتقصير الثياب والتسوّك وغيرها كحف الشارب , انه يجعل صاحبها شيخاً كما

---

[256] المعجم الأوسط –الطبراني-8\272
[257] صحيح مسلم 1905

نسمّيه او عالماً, وإنمّا ما دل على الخير كان من اهل الله ومن العلماء. وقد قال النبي ([258])بلّغوا عني ولو اية. وإنّ المجلس الذي لا يذكر فيه الله ورسوله يكون وبالا على أصحابه –بحسب الحديث, إلّا ان يدعى بدعاء: سبحانك اللهم وبحمدك اشهد ان لا اله الا انت استغفرك واتوب اليك, فهذه كفاّرة المجلس, إن كان علمياً او مجلس وردٍ من الذكر او اجتماع على اصلاح ونصح وإرشاد. ومن الأمور التي يجب على طالب العلم بالضرورة اتّباعها, هو التمهّل حتى فقه وعلم الدليل ان كان اية من كتاب الله او حديثاً او اثراً, فمن علم فقد فهم. وقد وصف الله اهل العلم بالراسخين بالعلم, وقد جعل لهم حظاً من التأويل-حاصةً مدرسة اهل الرأي من الاشاعرة الشافعية وغيرهم-واظن ان الماتريدية قريبةٌ في احكامها للاحكام والسياسة للجماعة ونهجهم العلمي والتفصيلي او العام, فهم متشابهون. حتى انّ العلماء قد عطفوا في سردهم لمسمّيات اهل السنة والجماعة الاشاعرة على الماتريدية. والله تعالى اعلم.

[258] صحيح البخاري-3461

2-التقدّم بطلب العلم-التخصّص
إن الأمة غنيّةٌ بشبابها ومن هم من صغار العمر, لكنها فقيرةٌ بأهل التخصّص في الشريعة. فربّما تلك خير بعد معسرة وميسرةٍ في تحضير جيل اهل التخصّص والعلماء الصادقين. فها هم مشايخنا يعقدون مجالس العلم من بداية العلوم من لدسن بالضرورة, وبعلّمون في الكليّات أصول الشريعة وفروعها, والفقه والتفسير والحديث, حتى انهم قد اضافوا المناهج , وتعليمها وتلقينها, فيبدأ الطالب من البداية مع منهجٍ وطريقةٍ في أداء الرسالة وتبليغ الأمانة.

وقيل اذا سألت شيخاً-وهذا ما حدث معي, يسألك الشيخ ما تخصّصك, ولكن هذه جملةٌ سابقةٌ لاوانها وربّما تولّد الحرمان من اهل التخصّص لمجرد بعض التفكير السلبي المضاف الى تلك الجملة. فنسأل ما اهليتك وليس ما تخصّصك, حتى لاهل التخصّص. فأقول , كلّموا الناس بقدر عقولها, ولا تبلغن قمة مرتبتك وإنّما انظر لمن هو دونك, وخاطبه بخطاب المحب المرشد, وهذا من الادب الباني لصرح الإسلام المتين. وقيل لي اكتب عن علم, والتصنيف يحتاج لعلمٍ متين-بوصف احد مشايخ السلفية, فلا بد للمرء من التخصّص قبل الكلام مع من هو متخصّص, فهذا يقيه الإحباط اذا سأله الشيخ عن التخصّص وهذا مؤكّدٌ انه بغير قصد, فما بلغ

المرام من لم يلازم الاعلام, ولم ينجح في حياته العلمية والتصنيفية للكتب إلّا ان يكون له اساسٌ , فيجيب المتسائل ويرشد المتغافل ويهدي على المشرك ويبيّن للكافر مقامه. أما بخصوص محاورة اهل التخصّص مع العوام او الوعّظ من أبناء امّتنا, فهذا له حديث خاصٌ, فلا يجوز تجهيل من عَلِمَ الادلة والبراهين ولو قلّت, وليتكلّم كلٌ بقدر مرتبته, و([259])رحم الله امرأً عرف قدر نفسه-بغض النظر ان صحّ الحديث ام لا فالحنفية يستأنسون بالضعيف من الحديث في سبيل البناء, وهذا نهج البناة والمبدعين, والمتفرّعين في الدين بعد معرفة الاصل والحق اليقين, فيصيرون من اهل اليمين , متّقين في اقوالهم لا يبتغون إلّا العزة بالدين, وما ابتغينا العزة بغيره اذلنا الله , ومن تواضع لله رفعه وهذه أولى صفات الطالب الذي سينجح عن اطال الله في عمره. وانتقل للعرف ما لوك الامر فهو البديل الذي يقي من التبديل, أي يقي من التحويل لشرع الله, وقد قال الله تعالى ([260])لن تجد لسنة الله تبديلا. وقال سبحانه ([261])لن تجد لسنة الله تحويلا. والمتحوّل من المراءين لهم من الله ما يستحقون, ونحن نتعاضد بالصادقين- وهي ما وصّانا به البروفسور مشهو فوّاز في كلمةٍ

[259] لا يصح
[260] فاطر 43
[261] فاطر 43

كانت له في كلية الدعوة والعلوم الإسلامية في ام الفحم. وصدق الشيخ اذ امر بالصدق. والله تعالى اعلم.

*اختيار الجماعة-تصبير النفس

قال تعالى([262])واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه, ولا تعد عيناك عنهم تريد زينة الحياة الدنيا. فالصبر مع الجماعة أولى وافضل واقرب وقتٍ للارتقاء بعد وجبة الخلوة, فأنت تدعو الافراد وترشدهم وتكرمهم فتكسب ايخاءهم وصحبة الصالحين وهو مدخلٌ وموجب على الله ادخال العبد الجنة لمجرّد صحبتهم. وهذه فرصة لمن ظلم نفسه كثيرا, حتى لو خاف في بداية التزامه او ابتلي , فمن احبه الله ابتلاء, ليعلم الله المصلح من المفسد والصالح من الطالح واهل الخير من اهل شر والفساد. وإنّ الخلوة لو توسّعنا كانت منسوبةً للجماعة وجزءاً للزومك الجماعة, فهذه تكملةٌ لصحبتك لهم بالاعداد والاستعداد في طلب العلم الفردي وحفظ الايات والاحاديث وسماع ومشاهدة دروس الشرع والدين. فانت تُعِدّ لاجل الرفقة فتبلّغ كلام الله ورسوله ومن تبعهم باحسان. فهذه العلاقة

[262] الكهف 28

القريبة البعيدة, فهي قريبةٌ بالروح وبعيدة بالمكان والكينونة, ومن التبليغيين من يقيم في المركز ويسمّونها بالإقامة, ومن الصوفية من يختلي الأشهر المتتالية فسمّيت بالخلوة, وهي مع الله, فقد جمع اهل التصوّف بالخلوة مع الاجتماع, فكانت خلوتهم صحبه وصحبتهم خلوة. ويدرّب هؤلاء انفسهم ويربّونها ويزكونها –أي يملؤونها علماً وعملاً, فهم من العالمين العاملين, اهل الفكر والقول والعمل, كما كانت سنة النبي فكانوا اهل قران وسنة رحم الله مثواهم ومكانتهم في الدنيا والاخرة, وجعل قبورهم روضةً ما فرغت من نعمة , وجعل نورهم دائماً يوم القيامة ينيرون انفسهم وما حولهم, فهم كالبدر في وجوههم كورقة المصحف في بياض النور, وقد تابعت نور الوجه للعبد الفقير مراراً وقد كنت استأنس حين لا يؤنسك إلّا ما وصل بالله وكان له علاقة بالله. وقد قال الشيخ الحويني في وصف الجماعة: انت الجماعة ولو كنت وحدك, فهذا في دور الكفر وليس حين التمكين في السياسة والرئاسة والإمارة. ثم إن ما يجمعك بإخوانك الطاعة –لقول احد مشايخ الصوفية في الديار الهاشمية, دار ننسل النبي ونسبه, فلا ينقطع نسب النبي وينقطع غيره. ومن حسن ما اعطانا الله من الحظ الغير قليل بنسبتنا والحمد لله للسيّد الجيلاني او الكيلاني الراجع نسبه الى الحسن بن علي عليهما الصلاة والسلام وعلى نبينا افضل

الصلوات والطيّبات الزكِيّات جدي امام المرسلين رأس اولي العوم من المكلفين في ريالة الله الحكيم المبين. وقد كان حظ الحسين بالشهادة وحظُّ الحسن بجعل من هم من ذريّته كالشيخ عبد القادر الجيلاني ممّن يوحّدون الله تعالى ويصلّون صلاتنا وهم تيجان الرؤوس الواحد منهم جماعةٌ او امّةٌ في رجل, صدق ما عاهد الله عليه فاما ان يقضي نحبه كالحسين بالشهادة وهو حيٌ في قبره ومن هم مِن افاضل اهل النسب كالحسن بن علي. والله تعالى اعلم.

*الحوائج

ان جبلة ابن ادم مبنيةٌ على الحاجة. للغذاء والشراب والزوجية والتحصيل والتكاثر بالمال والبنين, وكلّها اسّست على الحاجة والضعف لابن ادم, فقال النبي (263[263])كلكم بنو ادم وادم من تراب, ونحن من تراب ونرجع الى التراب حتى يشاء الله فتقوم القيامة –إلّا ان نحصّل القيامة ونعاصرها.

[263] مجمع الزوائد-الهيثمي-8\89

وأما في الحوائج الإنسانية فلا تقتصر على الغذاء والشراب والزواج والنوم, وإنّما فيها من الثقافات المختلفة ومن السنة ان نتعارف مع غيرنا من القبائل والشعوب فقد قال الله سبحانه([264])وجعلناكم شعوباً وقبائلَ لتعارفوا. ومن المندوب ان تتزوّج من غير القربى او من غير الجيران او اهل البلد او البلاد, وما أبعدت إمّا في المكان او في الدين-وقد شرع الله الزواج من كتابية, كما فعل نبينا الكريم صاحب الفكر السليم وصاحب الفكر والقول والعمل في سبيل الهداية والتعليم. وقد انجب من نسائه فمات الذكور قاسم وإبراهيم , وبقيت بناته, ولكن بنته قد تزوجت علي , واثنتان تزوجن عثمان, فسمي بذي النورين, وسميَت بنت النبي –لا اذكر من منهن بذات النطاقين فقد كانت تحمل النطاقين وتجلب بهما الطعام لزوجها والصحابة, وهذا من حاجة الغذاء وحريٌ بنا ان نجعل النيّة بالتقوّي على طاعة الله. وما ازداد ابن ادم من الدنيا لم يشبع واستمر بالازدياد, فهي حلوةٌ نضرة –بوصف النبي صلى الله عليه وسلم. ويجب الحذر منها , فهي عجوز شمطاء وهذه حقيقتها, نراها حين الحساب عند الرب الوهّاب التوّاب, فيستبشر من تقلّلَ منها ويندم اشد الندم من تزوّد منها ونسي التقوى. قال تعالى ([265])وتزوّدوا

---

[264] الحجرات 13

[265] البقرة 197

فان خير الزاد التقوى. فوصف ما وُصِلَ بالاخرة وتركت الدنيا بزاوية القمامة التي قد حشرت فيها , ورائحتها اقوى ما يكون , يشمّها المسلم او المؤمن او المحسن من الجانب الاخر من الأرض, فهي كريهة بغضاء , وقاحلةٌ رمضاء, وافضل منها كأسُ حساء في سبيل القيام او التغذّي لاجل طاعة من الطاعات.

وإنّ معظم العلاقات في زماننا مبنيّةٌ على الحاجة والمصلحة, فمنهم من اضطر لطلب الرزق فخالل اليهودي والنصراني, ومنهم من جاهد نفسه في السعي وراء المصلحة فنبذ الطيب واخذ كل خبيثٍ من مالِ حرام او رشوة او معصية او نشر الخبائث بين المؤمنين, فقد قال الله تعالى ([266])ان الذين يحبون ان تشيع الفاحشة في الذين امنوا لهم عذابٌ اليمٌ في الدنيا والاخرة, والله يعلم وانتم لا تعلمون. أمّا في الإكمال بان الله يعلم فهذا لسر ما يخفي الحاقدون في قلوبهم, ومنهم من يظهر البغضاء وما اخفت صدورهم اكبر. والله تعالى اعلم.

---

[266] النور 19

1-الغذاء والشراب

قال تعالى([267]كلوا من طيّبات ما رزقناكم. وقال سبحانه ([268]وكلوا من الطيّبات. وقد خاطب بني إسرائيل –بظنّي, وقال لهم ان يأكلوا من الطيّبات وألّا يفسدوا في الأرض. ومن تَوَلّى فافسد حقت عليه اللعنة من التغليف على القلوب والران وعلى القلب والغشاوةُ على العينين. ففي التغليف والران يكون التأثير بعدم العقل وعدم استيعاب القلب للخير , فهنا يكون البَورُ ثم الضلال , لعدم تواجد العلم الكافي في صدور اهل القلوب الفاسدة والمغلّفة. وفي الران لا يرى مناقب الفضلاء ولا الخير والشر ولا الطيب والخبيث, وإنّما يكمل في خوضه وفي لعبه. قال تعالى في الساعة ان وقتها ([269]ضحىً وهم يلعبون- او كما قال الله سبحانه.

وفي الطعام والشراب إذا كانت للتقوّي على طاعة الله سبحانه فطابت ومُدّ لصاحب النيّة المدّ الطيب , وفتّحت له الأبواب فيدخل من أبواب الجنة ايّها يشاء اذا ما اكل , فطاب عمله من طاعاتٍ ورجوع لله وتوبة عند كل زلّةٍ في سيره الى الله وسلوكه.

[267] طه 81

[268] المؤمنون 51

[269] الأعراف 98

وقد احلّ الله اكثر ما يؤكل وحرّم القليل, حتى انّ المشايخ في قولهم او وصفهم للحلال والمحرّم من الطعام قالوا: أنّ الله قد احلّ الطعام كلّه إلّا الخنزير وما لم يذكر اسم الله عليه. وقد احلّ كل الشراب إلّا الكحول وما شابهه. وإنّ كل طيّبٍ مفيد ومعينٍ ومغذٍّ حلال زلال على أصحابه, أمّا ما خبُثَ فقد حرّمه الله على عباده. وهذا لمصلحة العباد وتسهيل الأمور عليهم, وحتى لا يصابوا بالضرر وليحافظوا على أجسادهم وعقولهم سالمةً دونما ضرر. فقد قال النبي صلى الله عليه وسلم (لا ضرر ولا ضرار[270]. أي لا يسمح بالمُضِرِّ من الأمور ولو كان فيه فائدة كالخمر باتخاذ الرزق والسَكَر فقال تعالى في ذلك مخاطباً للمستنكرين لاوامر الله والطواغيت على انفسهم وعلى شرع الله(وإثمهما اكبر من نفعهما[271]. وقد ناصح الله وتاب على من استتابه, وإنّ الله يمهل ولا يهمل , وهو العزيز الغفور ذو القوة المتين, وهو الفعّال لما يريد, ربنا وإلهنا, المشرِّع وجاعل وخالق من شرّع من الأنبياء واصحابهم ومن تبعهم باحسان الى يوم الدين-إن صح القول !,فإنّ الساعة تقوم على من لا يكون بهم من يذكر الله – بحسب الحديث. والله تعالى اعلم.

---

[270] المعجم الأوسط-الطبراني-1\90

[271] البقرة 219

2-الزواج

شاع بين الناس قول أنّ الزواج نصف الدين. فقد صدَق من قالها , وذلك لأن استخدام الفرج في الحرام يؤزر عليه فاعله, وقد قال النبي أنه ما بالكم اذا استخدمه في حرام-او كما قال صلّى الله عليه وسلّم.

والزواج سكينة ,فقد قال الله تعالى([272])هن لباسٌ لكم وانتم لباسٌ لهنّ. وقد ذكر سبحانه في كتابه عن الزواج اياتِ عدّة, فقال في الزوج ان منهن من هو عدو , وقال كذلك في الأولاد, وقد امرنا بالحذر. وأمّا قول الله ([273])الطيّبات للطيّبين والطيّبون للطيّبات. فقد اجتهد العلماء بقول, أنّ كون الطيب للطيّب من النساء والرجال. وهذا على ظاهر القول, وهناك مَن أوّلَ التأويل البعيد عن ذاك المفهوم تأويلاً ينفي التقارب في الطيبة بين الزوجين لكنّي لا اذكره.

---

[272] البقرة 187

[273] النور 26

ومن خير المتاع زوجة صالحة. وقال النبي بزواج الولود الودود. فبودّها يكون التوافق الاسري وبولادتها لكثير من الأولاد تكون المؤازرة على الدين والقيام بواجبات الشرع الحنيف, وامور الدنيا. وقد قال تعالى (274)فلا انساب بينهم يومئذ ولا يتساءلون. أي ان النسب ينقطع فلا يتعرّف النسيب الى نسيبه ولا زوجه ولا أولاده ولا الى من نُسِبَ له. رغم كون الامة قد اختصها او العرب خاصّة بالنسب والانساب فيحفظونها ويتكلّمون بها. فقد كان النبي يقول في نسبته للعرب ويفتخر بهم, لما عُرِفَ عنهم من المروءة والشهامة والشجاعة, كحمزة عن النبي وغيره من الشجعان, وقد نال الشهادة-نحسبه والله حسيبه لتوصية النبي باصحابه. وإنّ نسب النبي لا ينقطع فقد قال النبي (275)إن الانساب تنقطع يوم القيامة غير نَسَبي. وفي النسب قد جعل الله الأفضلية للاقارب في المعروف, ومنهم الانسباء, فقيل(276)الاقربون أولى بالمعروف. ولكن القرابة لا يؤخذ بها إلّا في نهاية الحساب وبعد بدأ العذاب لاهل النار ولكن يؤخذ بالمجالسة, فما جالس القريب العاصي او الكافر قريبه المسلم فيشفع اهل البر

274 المؤمنون 101

275 البدر المنير- ابن الملقن-اسناده صحيح-7\489

276 النوافح العطرة-محمد جار الله الصعدي-لم يرد في لفظه-51

والصلاح لمن عرفوا من اهل النار, بمجرّد الصحبة والمجالسة.

وقد وضع الله اشراط الزواج والتعامل فيه, فلا تبقى المرأة معلّقةً لا مطلقةً ولا زوجها يقربها فهذا من المحرمات والظلم , وقد حرّم الله الظلم على نفسه وعلى الناس. فمن ظلم لا يغفر له إلا ان يصفح صاحب الحق ولو كان هندوسيّاً او ممن هم من غير ملتنا واولى الأقارب الزوج بعد الوالدين ثم الأبناء. والله تعالى اعلم.

3-طلب الرزق

قال صلى الله عليه وسلّم أنّ العمل إن كان قياما على الاهل والعيال فهو في سبيل الله وقيل ان العمل عبادة. فما كنت في عملك فأنت من المجاهدين في سبيل الله. والعمل يأتي بعد القول, والثول يكون بعد الفكرة والتفكّر. قال تعالى([277])أن تقوموا لله مثنى وفرادى- بظنّي انها الشفع ركعتين ثم الوتر بواحدة, وقد قال النبي

[277] سبأ 46

صلى الله عليه وسلم([278])اجعلوا اخر صلاتكم بالليل وترا. فبهذه الاية امرنا ان نتفكّر, والتفكّر بشكلٍ كافٍ, يجعل العمل افضل وامتن, والقول قبله حتى يتم العمل. فالنية مثلاً قولٌ وهي بين المرءِ وربه, اما بين القائل والعباد من الاخوة في الله, فيجعل في الترتيب لامور الدنيا والاخرة. ومنها الشورى, والمشورة, فليستشر المسلم شيخه او اهله او ابناءه, وينتهي الى قرارٍ تكون بموجبه بداية العمل.

وفي التوقيت بالفكر ففي كلِّ وقتٍ, وفي القول فعند انتهاء الاخر من الكلام ولا يجوز المقاطعة خاصّةً في الكلام مع الشيخ او الوالدين, ثم يقرّر العمل بالتشارك مع المعنيين بالامر إن كان في الدعوة او التصنيف او طلب الرزق والعلم.

وفي شرعنا بحسب ما صُرِّحَ به , لا يجوز اخذ المال مقابل تدريس وتعليم القران, إلّا في حالة أنّ المدرّس لا يملك عملاً غيره, فيكون طلب الرزق باخذ الاجر على تدريس القران حلالا.

وكلُّ عملٍ يقلّل من مكانة المسلم او يذله والعياذ بالله او بقدح بدينه فحرامٌ شرعا, ويجب على العامل بهذا العمل البحث عن عملٍ اخر ويكمل عمله حتى يجد غيره

[278] صحيح البخاري 998

فيشاء الله الخير له ويقوده اليه. ومن هذه الاعمال الغناء, فالمغنّي فضل شاكر وقد كان يرقد في طرابلس بلبنان, قد تابَ عن الغناء على يد الشيخ الأسير, وقد التزك بشرع الله, فصار منشداً يمدح النبي والدين والإسلام. وقد افتى له الشيخ الأسير بأن يأخذ حاجته من المال الذي يملكه حيث يكتفي, ثم ينفق ما بقي في سبيل الله. وقد كان نعم الرأي, ففيه الحكمة والمصلحة للمسلم, وغيره ممّن استفاد من الأموال الطائلة. وقيل ان الشيخ شاكر والاسير قد ذهبا للجهاد في سوريا, ولكن شاكر قد رجع بعد وقوع الفتنة –لا ادري اين كانت وجهته, واعتزل القتال , فقد باتت الفصائل المسلّحة تتناحر وتتقاتل, ودبّت شهوة السلطة والشبهات من الفتن, بظهور داعش –كلاب اهل النار, والخارجيين, فكفاه الله القتال. والله تعالى اعلم.

4-الإنفاق

قال تعالى([279])إنّ الذين كفروا ينفقون أموالهم ليصدّوا عن سبيل الله. وفي ذلك يشمل كل صدٍّ ـــولو بخلوة, فمن اختلى فظلم نفسه كان من الدعاة للشر بحسب الايات, وفي ذلك نشر للرذيلة بين المؤمنين, وقد توعّد الله الذين يحبون ان تشيع الفاحشة بين المؤمنين, وبمجرّد ارتكاب الكبيرة فهناك الأثر, على النفس وعلى الغير, فممّا ينتشر بسرعة الكذب مثلاً, وقد قال النبي صلى الله عليه وسلّم([280])كفى بالمرء من الكذب أن يحدّث بكل ما سمع. وهذا لتغيّر الصيغة في الخبر, فيكون كالقشة في بدايته حتى ينتشر ويصل فيصير كجبل احد, ومن ذلك يأتي الظلم, والفساد, وخراب النية والمراد في سبيل الرجوع الى القوي الجواد سبحانه وتعالى. وفد كثرت هذه الافة بين النساء, وقد وصانا النبي بهن فقال في خطبة الوداع ([281])استوصوا بالنساء خيرا. وقال عليه الصلاة والسلام([282])اتّقوا النساء.

ومن علامات الساعة مشاركة الزوج زوجها في تجارته, فصارت المرأة في مناصب الإدارة, وكان هذا اكبر انتكاسةٍ في التاريخ ومن الدالِّ على خراب الدنيا

---

[279] الانفال 36

[280] ضعيف الجامع-للالباني-4182-ضعيف

[281] صحيح مسلم -1468

[282] الجامع الصغير للسيوطي-ضعيف-134

واقتراب الاخرة. فلا بد للمديرة او المسؤولة بالاختلاء بموظفين-مثلاً, ففي هذه الحالة يجب الحذر ومواكبة ومتابعة كل التفاصيل, فإذا لم يكن بدٌّ من الخلوة فيفتح الباب ولا تكون الخلوة فيها تسليم من قِبَل المرأة فيطمع الذي في قلبه مرض. ومن الناس من يتقدّم على حساب دينه, بالرشوة, وهو الإنفاق في الصد عن السبيل, وفي الإنفاق بتسليم الجسد من قِبَل المرأة لمدرائها, وقد ضبط الله مقابلة النساء –([283])من وراء حجاب, وبعدم الخضوع بالقول.

وفي زماننا لا يخلو تقريباً عملٌ إلّا وقد ادخل عنصر النساء فيه, كأعمال السياسة, والحرب والجيوش, فصارت المرأة مقاتلة. اما في عصر النبي فقد طبّبت نساء النبي الجرحى, ولك يشاركن في القتال.

قال تعالى([284])وكلوا واشربوا ولا تسرفوا. والقليل الكافي افضل من الكثير الملهي, وما زاد مالٌ كما اخبرنا النبي إلّا من شحٍ او حرام. وذاك عمر الفاروق الذي كان يحوم في الليالّي العِتام على بيوت المسلمين فيعطي من له حاجة من طعام او شراب او كسوةٌ وغيرها, وتلك القصة المشهورة عن المرأة التي

283

284 الأعراف 31

وضعت الحجارة في القدر لتوهم أولادها بانها تطهو فجاء عمر فعمل لهم الطعام.

ويجب على المرأة مراعاة زوجها في الإنفاق, حتى لو سلّم الرجل الجانب التمويني للمرأة , فيعطيها المال لكس تشتري المؤونة, ولا تسرفنّ فيشق الانفاق على الزوج. والله تعالى اعلم.

*قراءة القران

قال تعالى ([285])يتلونه حق تلاوته. وقال سبحانه ([286])ما فرّطنا في الكتاب من شيء. فأمّا في كون السنّة مبيّنةً ومشرّعةً ومزيدةً على القران من حيث المكنون, فهذا ربّما يدلّنا على ان الاية انزلت في اللوح المحفوظ, وذلك لموافقة بعض شرائع من قبلنا لشرعنا, وقد كان النبي صلى الله عليه وسلّم يحب تقليد بني إسرائيل فيما وافق الشرع, وما اطمأنّ قلبه للعمل. وقد فرضت الصلاة باديَ الأمر صلاتين, صبحاً وعشيا-او العصر, وهذا ما هو عليه بنو اسرائيل. فقد غيّروا رغم ذلك وبدّلوا, وحرّفت كتبهم. والتغيير كان اوّلاً بالقرطسة

---

[285] البقرة 121

[286] الانعام 38

للكتاب وابداء القليل والغير دال على النبوّة المحمّدية او ما وافق هواهم, ويخفون ما هو من الفلاح ومتمّماً للدين والشرع.

قال النبي لاحد الصحابة بعد النظر في حاله([287])إقرأه في شهر. وقال في سبع. وقد بيّن النبي ان القران لا يُقرأ في اقل من ثلاث, لانه لا يعقله التالي له. واجتهد الصحابة في ختمه في رمضان, ومن الناس من الحفّاظ من يتسابقون في الختمة باقل وقت.

والتأويل للقران لا يعلمه إلّا الله –كما في الاية. وقد كان النبي قراناً يمشي على الأرض كما قالت عائشة عليها السلام.

والقران فيه من المتشابهه من الاي, ومن المتشابه المختلف لقول العلماء رغم كون الاية في الظاهر نفس الكلمات, كأية ([288])فبأيّ الاء ربّكما تكذّبان-في سورة الرحمن, فقد أخطأت في بداية الأمر بكوني افهمها نفس الفهم, فقالوا: ما سبقها غيّرَ معناها رغم التشابه في الحروق والكلمات, وأظنُّ أن الله قصد في التشابه ايضاً , بالمعنى, فهناك الايات الام وأخرى شابهتها, وهذا من نهج الترديد والحوم حول الموضوع كالجاحظ في

---

[287] فتح الباري لابن حجر-8\668-اسناد واصله صحيحان

[288] الرحمن 13

طريقته-ولنا تصنيفٌ في ذلك اسمه :طريقة الجاحظ للشيخ الحافظ, أي طريقته بأخذ الشيخ ابي اسحق الحويني لها. وفي التكرار والترديد في القران فقد اخذ الطريقة سيدنا محمدٌ بتكراره للجملِ ثلاثا حتى يفهم ويعقل قوله رحمةً بالناس والعالمين. قال تعالى([289])وما ارسلناك إلّا رحمةً للعالمين. وقال تعالى ([290])عزيزٌ عليه ما عنتّم . وقال([291])بالمؤمنين غفورٌ رحيم. وقد تبدّت رحمته في كثير من الأحيان, وقد كان أصحابه اما يتوضّؤون واما يقرؤون الكتاب, صلى الله عليه وعلى اله واصحابه وسلم, ومن تبعهم باحسان.

وقيل بقراءته قبل الفجر, وقد وصّى المرشدون والعلماء بجزء يومياً, ولكن ذلك يقلّل من جهد الذكر, والدعاء وغيره موازنةً بين الذكر والصلاة. والله تعالى اعلم.

---

[289] الأنبياء 107

[290] التوبة 128

[291] التوبة 128

*المديح وحلقة الذكر

لقد اجتهد العلماء فصار الحداةُ من اهل الإحسان يحدون ويمدحون النبي ومن طابت نفسه من بعده صلى الله عليه وسلّم. ومن الاجتهادات أوّلاً الحداء كحادي النبي حسان بن ثابت, وفيه قد جُعِلَ هز الرؤوس حتى قالوا للإمام الروّاس في مديحهم كونه حيّاً نحسبه والله حسيبه, فاقول هذا لان الاولياء لا يطلبون شيئاً ابخسُ من الشهادة او اقل قدراً, وقال النبي ([292])إن سألتم الله, افاسألوه الفردوس الأعلى, وهو اقرب ما يكون من مقال الوسيلة الخاص بالنبي الكريم, وهو في أوسط الجنّة. وما بين السماء والسماء او الدرجة والأخرى كما بين السماء والأرض. فقال المادحون: ادرك يا روّاس ميل الرؤوس...من سادات الناس طهر النفوس.

واجتهد اهل التبليغ بحلقة الذكر بكتاب رياض الصالحين وحياة الصحابة, وكلاهما كتابان من المشهور منه رغم احتوائهما على الضعيف من الحديث, ومصنفاتي احتوت على الضعيف لكنّي قمت بتخريجها وكتابة المرجع والصفحة.

---

[292] البحر الزخار-للبزّار-10\139

قال النبي صلّى الله علهي وسلّم([293]) بلّغوا عني ولو اية. وقال عليه السلام([294])ما اجتمع قوم في بيت من بيوت الله يتلون كتاب الله ويتدارسونه بينهم إلّا نزلت عليهم السكينة وحفتهم الملائكة وذكرهم الله فيمن عنده- او كما قال صلى الله عليه وسلم.

ومن الصوفية من ادخل الإيقاع, واخرون بدأوا بالنشيد المجرّد ثم زادوا الدفّ-وقد ذمّ ذلك الشيخ ابن تيمية رحمه الله وقال سامحه الله: لا يدق عليه إلّا المختّثون. ولككن برأيي ان المدح فرحٌ ولا بأس بدق الدف للفرح, ولكن بضابط عدم الاكثار من الموالد, وجعل المناسبة بنيّة الذكر والمديح. واخرون ذهبوا للالات الموسيقية, وهذا قد نبّأنا عنه النبي بقوله صلى الله عليه وسلم ([295])ليكونن من امّتي اقوامٌ يستحلّون الحِرَ والحرير والخمر والمعازف. وقد جعل العلماء يصنّفون بالوتري والنفخي وغيره فقيل حرام, وقيل لا حاجة له, ومنهم من جعل الدف مباحا رغم اعتراض بعضهم, فحجّتهم انها تؤثّر على النفس وتثيرها, وإني لأعلم بعض الناس إذا سمع الموسيقى جن جنونه, ولا يرتاح قلبه إلّا للاناشيد والمدائح النبوية والإلهية. والله تعالى اعلم.

---

293 الاستذكار –ابن عبد البر4\420

294 مجموع الفتاوى لابن تيمية-11\575

295 الشرح الممتع-ابن عثيمين-12\350-لا شك في صحّته

*مسابقة في العمل

العمل الواجب يجب على القادر من المؤمنين الإجتهاد به, فيزدادون برؤيتهم لقلّة العمل او شعورهم انّهم مقصّرون. فيدعون الدعاء مرة تلو الأخرى, خوفاً من فقر انفسهم لبى لببه وغنى الله عنهم. فكان الدعاء. فقال سبحانه([296])ما يعبأ بكم ربي لولا دعاؤكم. وقال تعالى ([297])ما يفعل الله بعذابكم إن شكرتم وامنتم. والعذاب قدرٌ يسابقه الدعاء, وهو مخ العبادة, فما اكثر المرء من الدعاء كان عابداً بمخ العبادة, وقد خصّه الله بهذا العمل لكونه من اولي الأحوال والفقر الشديد وضعف الحال. والله يأخذ بالأحوال, فحتى بالكبيرة إن اضطر المرء لعملها, اخذ الله بحاله إن كان صادقاً. فالحماس وحده لا يكفي, فكم من نافرٍ ظنّ نفسه نافرا في سبيل الله وقد لقي حتفه او رمي بواد ولم يسأل عنه احد وغدره غدر الحاقد على اهل الصدق والايمان واهل الله الذين غرّر

[296] الفرقان 77

[297] النساء 147

بهم بالدفاع عن الأوطان واعراض المسلمين وتأسيس الخلافة, وقال الشيخ يعقوب حفظه الله وقد حوكم لكثرة صلاته على النبي في بداية خطبه وبياناته, فأجاب بكل فراسة كانه لا يعلم, فقال الشيخ: انهم يشاهدون الأفلام الإباحية ويريدون تحرير الأوطان, فهذا من المحال, فكيف يثبت من لم يثبت في القعود , ومن امراء الفرق التي كانت في الجيش الحر مثلاً وهي فرق إسلامية كانوا مع التبليغ, فافادهم ثبوتهم في الجهد في بلادهم. ومن المخاطر من ذلك, ان اذا توقّفَ القتال أراد المجاهد تطبيق اللذة التي ذاقها في بلاد الحرب واراضي قد غزاها الأجنبي, فيدمّر ولا يعمّر, ويكون من المفسدين في الأرض-كمن تولّى فيها.

ثم انه لا يُغبَطُ احدٌ على شيء كذاك الجهد الذي سابق فيه فسبق. قال تعالى ([298])وفي ذلك فليتنافس المتنافسون. وقال سبحانه([299])والسابقون السابقون, أولئك المقربون ,في جنات النعيم.

وقيل في مقولة لا تُجعَلُ في الاعمال وإنّما بدرجة الصدق فقال العلماء: ليس الدين لمن سبق ولكن لمن صدق. فمن سبق أُطلِق, ومن استرق من عمله زاد

[298] المطففين 26

[299] الواقعة 12

احتراقاً. فقد قال النبي ([300]تحترقون تحترقون. وما إذا جاءت الصلاة والوضوء قبلها طهّرَ وشفي العليل المحترق , فنجى في انه حتى يصير من المنتظرين للصلاة, فقال النبي([301]ذلكم الرباط ذلكم الرباط. وقال الله تعالى ناصحاً عبده أن ([302]واعبد ربك حتى يأتيك اليقين. والله تعالى اعلم.

*وقت للزوج والابناء

إنّ اكثر مراد ابليس عليه من الله ما يستحق, تفكيك الاسرة, خاصةً إن كانت مسلمة وصابرة , ومن هم من اهل العلم –كالشيخ القرضاوي حفظه الله فقد خالف بينه وبين زوجة من زوجاته وقد قامت ضجّةٌ حول ذلك وقد اتمّها الله بالخير. فما خولف بين النفوس والازواج كان لإبليس ما يفعل وما يفرح به, وما يجعل له الخصوبة في البيئة التفريقية بين الناس وجعل العداوة بينهم ومشاركتهم في امورهم. ومن الضحايا ممّن هم من

[300] فتح الباري لابن رجب 4\344

[301] صحيح الترمذي-الالباني-صحيح لغيره-52

[302] الحجر 99

الموسوسين ولكنهم من اهل الصلاح المِلاح-نحسبهم والله حسيبهم.

فأما في مقابلة ذلك من العمل الدؤوب للتقريب والتحابب والتقارب بين الأزواج وابنائهم, فيجب على الزوج القائم على اسرته اوّلاً ثم الصابر على زوجه لنصح النبي بإتّقاء النساء. أمّا في ما قيل عن النبي انه قال فيهم : ناقصات عقل ودين, فهذا لا يخرج من فم النبي الطاهر , وقد غارت نساره من بعضها وتملقن اليهودية زوجة النبي فقال النبي لها قولي لهنّ انّ جدي موسى, وهذا في تطييب الجو وجعل الحرارة الاسرية الفعّالة والبنّاءة بين الزوجات اذا تعددن.

وكما قال النبي ان للجسد على المسلم حق فكذلك اهله وابناؤه, فلهم عليه حق, وقد وصّى النبي بذوي القربى بتفضيلهم على غيرهم من النساء بأولوية المعروف لهم, وفي صلة الرحم, فإن تعددت الزوجات كان من الصلة المساوية للرجم بل افضل في زيارة النساء. وقال الله ([303]) فتذروها كالمعلّقة, وما امرنا لهجرهنّ في المضاجع او ان يُحجَر عليهن إلّا بعمل خطيئةٍ بيّنة. وقول :أن ابغض الحلال عند الله الطلاق, فهذا افتراءٌ

[303] النساء 129

وكذبٌ على النبي, فقد قال الشيخ الحويني : أن الله ليس عنده حلال مُبغَض او بغيض, فنفى ما قيل في ذلك.

وإنّ الصفاء بالنيّة والدعاء والصلاة قبل الدخول يوم الزفاف للزوجين فإنه يبارك بينهم ولا يجعل الشيطان بينهم, ولا يشاركهم في قوتهم ولو لثانية إلّا ان يردّ الناوي او الزوج والزوجة النيّة والمقصد من زيجتهم. ومن الطرائف من نسي دعاء الزواج, فما عرف ما يفعل, فسبحان الله. والله تعالى اعلم.

*فتح باب من الأبواب

ان من اسرار المداومة والثبات على الطاعة, من الذكر وقراءة القران والدعوة , والتحلية بعد التزكية-وهذا نهج اهل التبليغ, وقيل التخلية ثم التحلية-وهذا ما أقول به لعدم امن مكر الله تعالى والإصرار على الخطأ والمعصية, فهذا اوّل الفتح, ثم يكون التجريد –بقول الصوفية, او التجرد-وهذا ما أقول به, فمن ذلك يقوم المرئ إقامة ونصب الناصية لله تعالى ويبدأ بالجني

للصالحات والاعمال الصحيحة والطيّبة وما يريد الله لعبده ان يكون.

فأما إن تكلّمنا بالذكر فهو افضل ما يجتهد به , فهو سهل الملفظ طيِّبٌ مسهّلٌ للخاتمة الحسنة, ويستطيع المرء عمله في كل وقت ما لم يكن في الخلاء, فإذا اضطر ان يذكر او يتلفّظ بشيءٍ من الخيرات والطيّبات في الخلاء من نيّةٍ وما شابهها ففي سرّهِ وقلبه. وإنّ الكلام في الخلاء يزيد من الوسوسة والهمز واللمز والنفث والنفخ من قبل العن مخلوق. فلكلٍّ قرينه يشابهه ولكن يختلفون بالطاعة, وقيل عن قرين النبي انه قد اسلم-والله اعلم بطيب الظن واجباً بالنبي الكريم صلى الله عليه وسلّم.

والإستغفارُ مثلاً يزيد من قوة العبد ما داوم عليه, والصلاة على النبي تمهّدُ لرؤيته كذاك الذاكر من مدينة يافا, الذي اخذ الطريقة عن احد مشايخ اليمن فكان يصلّي على النبي عشرة الاف مرّة في اليوم, وكان يراه كل يومٍ, فحين انقطع عن الورد لم يرَ النبي أربعة أيام, فحين رجع ورأى النبي سأله لماذا لم يره تلك المدّة, فقال له النبي, عليك بذاك الورد, فعرف الذاكر بعد قول النبي وداوم على الورد الى الان والله اعلم.

اما في قراءة القران, فقد عرفت اناساً لا يستطيعون الخروج من البيت دون الجزء القراني, ومنهم من لا يستطيع الخروج من البيت دون صلاة الفجر, واخرون تعلّقت قلوبهم بالطاعة ما منعهم عن تركها. وفي قيام الليل , فنحن رياضتنا القيام, كما سألني احد الكرماء عن تدريبٍ بالقتال الحر فقلت له , رياضتنا قيام الليل, فكما قيل, نحن رهبان الليل- وهذه الرهبانية المندوبة والمحبّبة الى الله وما يحبّب المرء ويقرّبه الى الله خاصةً في طول السجود ومناجاة الله تعالى, فرهبان ليلٍ وفرسان نهار, نجدّ بطلب الرزق للاكتفاء لا للمزيد او الكثير الملهي, وكما قال مشايخنا: نحن بالله عزّنا والحبيب المقرّب...بهما عزّ نصرنا سيفنا الله والنبي. والله تعالى اعلم.

*مراجعة النفس
قال عمر رضي الله عنه([304])حاسبوا أنفسكم قبل ان تُحاسَبوا. ومن الأمور التي تحكي وتواكب ما قال في حياته رضي الله عنه وارضاه, حين رأى دابةً سائبةً , فقام وقال ما قاله أن إذا ما سُئِلتُ عنها ماذا أقول لله, وبظن انها من بيت مال المسلمين, فكان لعمر موقفه وهو المرضي عنه , الذي قال النبي عنه ([305])لو كان نبيٌّ بعدي لكان عمر. وهو الفاروق لتفريقه بين الحق والباطل, ونعم الرجل والصحابي الذي يطيب ذكره. ومن المحاسبة فيما كان في حياة عمر , أنّهُ قد رأى رجلاً يدخل المدينةَ مطأطأً رأسه فقال له: ليس بذاك يكون الخشوع-او كما قال رضي الله عنه.

وهو الذي راجع نفسه حين ضرب اخته, فقرأت عليه سورةٌ من القرأن بظنّي انّها الحديد, وبظنّي ان التناسب فيما قدّر الله له , فهو الذي يهم لقطع الرقاب اذا ما قال النبي , ويسأل النبي في كثيرٍ من الأمور بقطع الرأس, فالسيف من حديد كاسم السورة التي انزلت على محمدٍ فهدي عمر بها, وكما انّه قد حنّ لأخته بعد ضربها, وحاسب وراجع نفسه فرأى الخطأ في عمله. وكما قال مشايخنا بتغنّيهم: ولا تكون العصمةُ إلّا لنبي.

[304] مسند الفاروق-ابن كثير-2\618
[305] سنن الترمذي 3686

وقد قال الله في كتابه ([306]) والله سريع الحساب.
فالسرعة لا يعلمها إلّا الله سبحانه وفي كيفها , امّا ما اثبت في الكتاب والسنة وما ورد فيُستقى منه, كمن اجرى الله على لسانه من الاولياء, او من جرّب فكان افضل للسؤال من الطبيب المختص في عمله, فكلٌ وثقافته وكلٌ ما يعلم , وقد اقرّ الله تشريع النبي من بعده كمرجع للحكم والسلطان الذي يرجع اليه, ثم الراسخون في العلم, لذكر الله في كتابه ذلك, في اتباعهم لمعرفة التأويل فكانوا من اهل المكانة التي يُرجَع لها ويُسألون فيما يحاسب عليه العبد, فصاروا السلطة العليا في الدنيا, واهل الحل والعقد, والذين ان استشارهم السلطان ثبت على الحق بشيءٍ طيّبٍ في نفوسهم, فيحكمون بامر الله, ثم يؤخذ بالحسبان ككونهم مثل قارون في طبيعة الملك فأول ما يقال لهم ([307])ولا تنسَ نصيبك من الدنيا. وهذا للتخفيف عليهم ولاجل ما اعتادت انفسهم عليه من المملوكات الموجودة والمتوفّرة ويؤخذ على يده. كأنه من المساكين لكثر الأمانة المملوكة وانه سيُسأل عمّا قد جباه وفيما انفقه. والله تعالى اعلم.

---

[306] البقرة 202
[307] القصص 77

*اعانة المحتاج
قال صلى الله عليه وسلّم([308])لا يؤمن احدكم حتى يحب لاخيه ما يحب لنفسه. والمؤاخاة في الدين من اوليّة الطريق نحو الجنّة. فزوجة صالحة وهو من خير المتاع, تعين زوجها في حياته وحياتها الى الله وابنائهم الى الله تعالى. فتسلم ويسلم, ويسلم اهل الحاجة للإعانة , وما سنّ المرءُ سنة حسنة فله اجرها , ومن سنّ سنة سيئة فعليه وزرها كما علّمنا رسول الله. والعون المعنوي في بعض الأحيان يكون افل واثوب من الماديّ منه, كما انّ الماديّ مذكور قبل الجهاد في سبيل الله بالنفس. وذلك ذروة سنام الإسلام. فالمجاهدة تكون بالايثار على النفس رغم الخصاصة, ويكونون في احوالٍ من القتلى بالحب كما قال المشايخ, فحبُّ الاخوة واعانتهم على دينهم يسبق ما وصفه الله ب([309])لا تكلّفُ إلّا نفسك. وفي كلّ مرحلة من مراحل الدين هناك من الجماعات من يعلو صيتها فتكون من اهل الإدارة والمعرفة والعلمان الذي يصنع الفرق في حياة

---

[308] عمدة القاري-العيني-صحيح-11\279
[309] النساء 84

المسلمين. وفي ذلك فكلٌّ امرئٍ بما كسب وكلٌ على نيّته وما أراد.

وقد كان النبي يساعد اهله في اعمال البيت ويعين ازواجه, وقد فضّلَ عائشة عليها السلام, فهي الأصغر وقد ربّاها , فتزوّجها لتسع ودخل عليها لاحدى عشرة سنة. وهذه ممّا يظنّه مرضى النفس , وذوي قولبة الباطل والمصقولين على الخطأ حجّةً لعدم الإتّباع لله ورسوله ومن تبع النبي الى يوم الدين, ويجعلونها شبهةً رئيسيةً للخوص في عرض النبي, وزيد في اضلالهم بحادثة الإفك, فظنّوا السوء بام من امّهات المؤمنين, والتي قد برّأها الله في اياته. وقد كانت من الفتن الشديدة , فأقرب الناس قد انقلبوا على اعقابهم فقال الله (310)ظنّ المؤمنون والمؤمنات بانفسهم خيرا. وقال تعالى فيما يشبه(311)انقلب على وجهه خسر الدنيا والاخرة. ولكن المؤمنين كانت عليهم كتجربةٍ في تمحيص المؤمن من المنافق, وقد تاب الله عليهم لمقام الصحابية فيهم.

وقال اهل الدعوة بالإقامة او بالخدمة للاخوان, وقد كان هذا من الاعمال المُعينَة للدعوة, فمن اقام في مركز الدعوة او المبنى , استراح واعان , ومنهم ممّن

---

310 النور 12

311 الحج 11

يخدمون إخوانهم رغم النفير للدعوة, فيجنون الخير والاعمال الصالحة. والله تعالى اعلم.

التقليب-حتى الوصول الى حوض الحبيب

*فصل
قال النبي صلى الله عليه وسلّم([312])القلوب بين اصبعين من أصابع الرحمن يقلّبها. ومن هنا اتى مصطلح التقليب. والتخبُّطُ من السيّءِ من التقليب, والإنصاب هو التقلّب الطيّب. لقول الله للنبي ان اذا فرغت فانصب. والقلب كالمحرّك يحتاج الى الصيانة المستمرّة, ومن الصيانة الوضوء والبقاء على طهر فلا يحافظ على الوضوء إلّا مؤمن –إن صحّ الحديث, ثم الصلاة بعدها , ثم الذكر والدعاء بعد الصلاة وفي كل حين, فالذكر بانواعه تقلُّبٌ وانصابٌ مبارك, له الطرق العِدّة, يختار منها العبد ما فتح به عليه, وبذلك يغلُبُ عليه طابع الذاكر الله كثيراً وكذلك النساء. وكل ذلك يستوجب الاستحضار للنية فانما الاعمال بالنيّة, وقيل بالجهر وقيل بالاسرار, ومات اسررت سُرِرت, وما أعلنت خفّ الأثر وبان العمل , فكم لقومٍ لهم عند الله اسرارُ, فلا جهروا وبادروا بالإسرارِ.

ثم البيئة لحديث النبي كون العين تزني والاذن تزني والفرج يصدّقهما, فهنا يجب عليك المحافظة بتصبير النفس, فإن كنت اعزباً لا تكن وحدك ولا تختلِ كثيراً

[312] صحيح الجامع-الالباني-1685

فيركبك ابليس بالفتن من الشهوات والشبهات, وإن كنت صاحب اهلٍ وعيال فالزمهم ما استطعت, وخذ من العزلة لك نصيباً, تبني به وتصِلُ به حبل الرحمن, فكما انّ الارحام لهم حقٌ عليك بزيارتهم فلله عليك الحقُ بالإختلاء والخلوة. واجعل لك ورداً من ذكرٍ وعلمٍ-عن استطعت-فكثير من الناس إمّا انّهم غالون في فكرهم فلا يقرؤون لاحدٍ, وإمّا مفرّطين فلا يُحَلّون ويتخلّون دونما تحلية ممّا يقرّبهم الى سوء الحال والسبيل, وهناك المتوسّطون في حالهم, يعطون كل شيءٍ حقّهُ , أينما كانوا وكيفما كانوا.

والمكوث ببيئة الدعوة وطلب العلم دون الذكر والخلوة يولّد الكبر والذكر دونما دعوةٍ وتبليغٍ لحدود الله ومحارمه , فهذا غريبٌ عن الذكر والدين والشرع لا غريباً بالشرع والدين. وإنّ الغربة بنوعيها, تقسّمُ لنوعين من الناس وكذلك الحريّة, فمن المغتربين من اهل الدين بين ازواجهم وعيالهم, والمتحرّرين من شوائب الدنيا ووسخها وادرانها, ومن المغتربين عن الدين, الذين لا يكادون يفقهون قولا ولا فهما. ومنهم من يتّخِذُ دينهُ جُنّةً فيصدَ عن سبيل الله. وقال تعالى فيمن هم اظلم الناس الذين هم ضالّون مضلّون وهم يحسبون انّهم يحسنون صنعا. وقيل النبي تحترقون تحترقون فهذا ما

يأثّر على التقليب وسر الانتقالات وبادئها ومنهيها بعد الله . والله تعالى اعلم.

*أحوال النفس

إن النفس والروح لتحترق بإخبار النبي لنا, حتى إذا صلّت غسلها الله بماء المغفرة وتناثرت الذنوب في كلّ سكنةٍ وحركةٍ في الصلاة. وفي الذكر ما ذكرت سكنت نفسك واطمأنّ قلبك. قال تعالى ([313])ألا بذكر الله تطمئنّ القلوب. وفي النوافل من الصلاة والذكر والصلاة على النبي, والكِدّ والسعي على الاهل والأولاد وعلى ما هو في سبيل الله. فقد تساوت إلّا قليلاً مع الصلاة على النبي, فقد قال النبي للصحابي حين اخبره

---

[313] الرعد 28

الصحابي بجعل ذكره كلّه بالصلاة على النبي فقال النبي (314)تكفى همّك ويغفر لك ذنبك.

وإذا ما سألت التبليغيّ او من يتعاملون مع لفظ الأحوال ــوهو لفظٌ إسلامي بحت, فينتقل المرءُ من حالٍ الى حال, فإمّا من حال الطاعة الى حال المعصية , وإمّا ان يؤوبَ ويتوب وينوب فينتقل ن المعصية بشكلٍ يخالطه الذل والوجل من الله والخوف والرجاء ليرجع الى دائرة الإيمان والإسلام, فمن المعصية الى الطاعة. وإمّا من طاعة الى طاعةٍ قال تعالى لنبيّه الحبيب (315)فإذا فرغتَ فانصب. أي إذا انتهيت وصار عندك الفراغ في الوقت فانتقل بحالك الطاعتي الى طاعةٍ وحال أخرى من الطاعة. وهناك من ينتقلون من معصيةٍ الى معصية. وهؤلاء هم شياطين الإنس, فيفعلون فعل شياطين الجان, ويخالونهم ويعوذون بهم , فلا يزيدونهم إلّا رهقا. والرهق من الإرهاق وهو اصعب, فالإرهاق يمكن ان ترتاح بعده ولكن الرهق, فهو حالٌ تطول في وقتها وكونها في القلب والنفس وربطها بالحال, فهو الشرك-أي الإستعاذة بالجن, ولظنّي أنّ الإعانة على الشر بالجن لا يُجعَلُ شركاً, إلّا ان يقول صاحبُ الحال, إن عُرِضَ عليه المساعدة من الجن: منكم فلا أمّا من الله

[314] تخريج رياض الصالحين-شعيب الارناؤوط-580-اسناده لا يصح

[315] الشرح 7

فبلا, كقول إبراهيم على نبيّنا وعليه افضل الصلاة والسلام حين القي بالمنجنيق الى النار فأبى إلّا ان يعينه الله, فجعل الله النار برداً وسلاماً. قال العلماء, إن قا الله فقط برداً لتجمّدَ إبراهيم, فجعلها الله برداً وسلاما.

ومن الحجج لاهل الدعوة واللقاءات الثابتة حين يُسأل احدهم ما خلّفك عن المجيء الى الدرس او الى اللقاء الإيماني وغيره من اللقاءات المستحبّة والتي يحبّها الله ورسوله. يقول لك : أحوال, وقد انتقد احد الإخوة هذا القول وليس له ان ينتقد فلكُلٍ احواله مه الأهل إن كان متزوّجاً ومع الوالدين والعيال. نسأل الله ان يثبّتنا بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الأخرة. والله تعالى اعلم.

*الأثر

الأثر أنواع, منه النور والسكينة والتوفيق والرضى من العبد والربّ, والتوفيق من الطاعة للطاعة, ووجود العزيمة والقوّة المتأتّيَة من الطاعة والتي يسميها اهل التطبيب الطبيعي :الطاقة الإيجابية. وقد اتّخذ اهل الدين الطرق الطبّيّة المحمديّة والعربية والصينية منها في

العلاج, تحصيلاً للطاقة وما يسميه بعض اهل الدعوة بالوقود.

وفي النور فيكون من أثر الصلاةِ عادةً والصبر, فقد نصحَنا الله بالصبر والصلاة, والإستعانة بهما, ولكن اثر النور دون قراءة القران لا يفيد في صدّ المعتدي والذي لا يؤمن بالاخرة, فيمكن كونه موحّد لكنّه يريد حرث الدنيا لا الاخرة, وهم اكثر اهل الأرض ومعظمهم من العجم, وقد بات يأخذ العرب منهم تلك الصفة, وصارت العبادة عادة يُحَصّل منها الأثر الدنيوي فيظلمون فيجرّدون من الملك الدنيوي والذي هو هدفهم ومأل عملهم وما يريدون.

والنور يكون ايضاً من قراءة المصحف, والجلوس في مجلس علم. ففي مجلس العلم تتنزّل الملائكة ويترضّون على اهل المجلس ويذكر الله فيمن عنده. وكم مدح الاخوة بعضهم بالنور. وقال تعالى بوهب النور للعبد الذي يمشي به بين الناس, وهو مفخرة وعزّةٌ, وقد قالها عمر انّنا ما ابتغينا العزّة بغير الإسلام أذلّنا الله. والعزو منها التجمُّل الحَلقيّ كما هو الخُلُقيّ. والتجمُّل والتحلي بالصفات يترتب عليه التحلية قبلها, ويكون ذلك بمجالسة الفضلاء والصالحين, فإن لم يُنَل الأثر الدنيوي نيل الاخروي والله يعوّض عبده ما دعاه وما ثبت وصبّر نفسه مع الذين يدعون ربّهم في الغداة والعشي

يريدون وجه الله, وفي عدم رد النفس عن الرفقة الحسنة معهم ومناصرتهم, والاعمال الجماعية فيد الله مع الجماعة, وما كان راكبٌ فهو شيطان لقول النبي والراكبان شيطانان, والثلاثة ركب-أي جماعة. وفي هذه الحالة يحتاج لتأمير احد الثلاثة برضى الجماعة المعيّنة.

والسكينة والإنتقال من طاعة لطاعة لهما ما يتابع بعضه بعضا, فيوفَّق العبد للطاعة فيعتليه اثر السكينة.
والإشارات الإلهية تشهد. فقال الصوفية بتوافق ما تفعل مع ما يجري, وهذا من الطاقة الإيجابية المكتسبة بعد بلوغ مقام الإحسان ونيل المراتب في الديا والاخرة.
وقال الشيخ يعقوب-وهو يحاكم لشدّة صلاته على النبي في دروسه من قبل السلطة المصرية, وقد علّق الشيخ الحويني على ذلك بحكمة وموعظة ودعوة رشيدة. والله تعالى اعلم.

*التأثير على الاخر
إنّ اكثر ما يريد المرء والشخصيّة الدعوية والناشرة للعلم بأي طريق , كالكتابة واصدار المناشير وفي مواقع التواصل, وبثّ ما يدعو ويقرّب لله تعالى ورسوله وحبّهما. وحب الله ورسوله وحب الأخ في الله لانه يحبه لله لا لمصلحةٍ دنيوية او خبثٍ او اعداد وعقد ما يضر الأخ, فهذا اوّل الطريق, وحب الله يأتي بالنوافل , وهذا التأثير بين العبد وربّه, وقد فضّل الله اعمالاً على أخرى , وجعل محمداً سيّد الأنبياء وخاتمهم متمّم الرسالة والداعي الى السلم والإسلام والتسليم للرب الواحد الكريم الحليم السلام. وتأثير النبي بالناس كان في عمره –أي بحياته, وحتى قبلها فقد كانت نبوءة رسالته في الكتب السابقة, فامن من امن وكفر من كفر, فأتى النبي بإحلال الطيّب وتحريم السيّء من الأمور والاعمال, ثم إنّ التأثير المباشر كان مع صحابته ومن لم يعاصره من التابعين بايصال الرسالة من الصحابة وهم حفّاظ الدين حرّاس الحدود بالحديث والاثر, قم من تلاهم من التابعين وهم من فضّلهم النبي باشارة من ربّه من علم الغيب, فقال افضل القرون قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم-او كما قال صلى الله عليه وسلّم.

ثم كانت سنين الملك بعد النبي فصارت ملوك الإسلام وامراؤها هم من يصادقون على ما يصنع بالخلق

والعباد . فمنهم من استشار العلماء, ومنهم من ابتدع وصنع الفتن فقتل من قتل من العلماء ونجى من نجى, مثل فتنة خلق القران, فقد أشار بذلك اثنان من امراء المسلمين حتى جاء من ينصر الشريعة, وقد حُجِرَ على العلماء, فمنهم من قال له السجان اذهب ونم في بيتك ثم ارجع عند الفجر, ومنهم من تغرّبَ-لا اذكر شيء في ذلك, ومنهم من جارى السلطان تقاةً وحفاظاً على العلم الذي يبلّغونه. فهذا كفتنة الحكم في مصر الحبيبة وفي سوريا, ففي مصر اعتلى السلطة بالديمقراطية الشيخ محمد مرسي رحمه الله, ثم انقلب عليه العسكر-وهم من سيوف الله ولا اعتراض على قضاء الله, حتى بلغ بهم مقاضاة من يصلّي على النبي كثيراً من شيوخ السلفية. وفي سوريا فقد انزوى اهل الدين في محافظة ادلب , وصار منهم الشراذم في باقي الانحاء, فرجعوا الى التدريس للشريعة وتخريج الحفّاظ من الأطفال والرجال, بمساعدةٍ من السعودية ومن له مصلحةٌ في ذلك, ونذكر الشيخ عبد الله المحيسني وصاحبه , فكان لهم الأثر في الدعوة. وأقول: لا تتّخذوا طرق الحرب , فمن السلاطين من لا يرحم, ولا تكونوا كابن الزبير-رحمه الله ورضي عنه, وكونوا كحبر الامّةِ بن عباس رضي الله عنه واكرمه في قبره وفي الجنة-نحسبه والله حسيبه. والله تعالى اعلم.

*مرحلة التقليب-كُنهٌ ومراتب
فإن التقليب كما ذكرنا سابقاً, إمّا تخبُّطٌ وإمّا إنصاب. فما تخبّط المرءُ وجب عليه التوبة والاوبة والرجوع الى هالة الإيمان, وإلّا ابتعد عن الله بابتعاده عن الهالة وتقليل نورها. وقد اثبت العلماء كون الهالة الإيمانية تزداد بعد الانتهاء من الوضوء, وحتى في الصلاة ويبقى النور ملازماً حتى يفتر القلب, فينتقل من عملٍ الى ادنى حتى يكمل دورته التقليبية, ثم إنّ التزوّد بالتقوى –وهي خير الزاد لانها تثبّت العبد عند الفتور, فإمّا يقع في معصيةٍ-يخرج منها ويعود الى الهالة وإمّا يزيد التخبُّط حتى يصل الى الفسوق, والفاسق من ادام المعصية فاشربت في قلبه وتشرّبها القلب وزيّنها الشيطان من الفتن الشبهوية والشهواتية. وفي هذه الحالة يؤخذ على يده فيستتاب , فإن عاد أقيم عليه الحد. ولا يجوز الشفقة عليه إذا عُلِمَ الإصرارُ في الثانية واه سيعود ويكمل على هذا المدار. فمن عصى الله في خلوة قد دعا الى الفتنة, وفتن المؤمنين, فللمعصية اثر, وهنا حديث مشهور ليس له اصل وهو إذا بُليتم فاستتروا,

وقد قال العلماء فيه انه ليس له اصل. ولكن يستأنٍ به لفائدة المسلمين العامّة. وإذا اختليت فصلحت خلوتك بصلاةٍ او وضوءٍ او تسبيح فأنت من الدعاة الى خير السبيل. فالمراتب هي: راجعٌ الى ربّه إذا ما ذُكّر, وغائصٌ متشرِّبٌ للشهوات والشبهات, ومنهم من يجمع بين الخصلتين, فيكون مزاجيّاً يمشي مع التيّار, وهؤلاء معظمهم من المستضعفين. فيأتوا عند الساعة فيطلبون ممّن استقووا عليهم بحمل الذنوب عنهم واخذ منهم ولو ذرّةً من العذاب , فيتبرّؤون هم والشيطان, وكل المغوين من الإنس والجان, ممّن فُتِنوا وما تابعوا أوامر الله ورسوله ومن تبعهم بإحسانٍ الى يوم الدين.

فعائدٌ, ومتشرّبٌ, ومستضعف متولّي عن امر الله, ثم الطاغوت. فالطاغوت يدعوه الناس بذلك إذا ما تألّى على الله مثلاً والعياذ بالله, او كان رأساً للكفر يفتن الناس ويستضعفهم. فهؤلاء كفرعون ويُحشرون معه يوم القيامة.

وفي كون الاخذ بأحد المراتب تلك, فإن كان انثى سُتِرَت واستتيبت, من زوجها او احد أبنائها, وإن عادت يحجر عليها ولا تقتل فالمسلمون بحاجة لمن يلد, فإن تعدّت مرحلة الولادة فيؤخذ على يدها حتى ترجع الى الله والمرأة لا تُقتَل إلّا ان تزني فيشهد الشهود, وإن ارجعها الأمير فلتتب ولترجع الى لربها عسى يرحمها,

كالغامدية, ولكنها اصرّت على الحد. وكذلك شريكها في ذاك العمل.

وإن كان ذكراً فيُرجَع ويستتاب , إلّا ان يصرّ فيقام عليه الحد. والفرق هنا بالأخذ على اليد, فالمرأة اضعف من الرجل ويؤخذ على يدها المرة والأخرى فإن اصرّت كان ذلك محتّماً للحد. وقد وصّانا النبي باتّقاء النساء واستوصى بهنّ خيرا. والله تعالى اعلم.

*كرامات -الأثر الربّاني
وقد رأينا الطير يقف على رؤوس المجاهدين في الشيشان, والحشرات التي تهدّي على ايدي الاولياء, فتهبط على يد الوليّ بأمره ثم تذهب الى حال سبيلها. ومنهم من كانت دماؤه مسكاً عند مماته, فلعلّه قد دعا الله الشهادة او ان يكون دمه مسك. ومنهم من لا يتغيّر جسده ولو مرّ عليه الأمد الطويل فيبقى كرامةً وإكراماً. فذاك فرعون الذي بقي جسده اية ولكن ليس كرامة بل ليتّعظ به الناس.

والأثر الربّاني بكون الله اليد والسمع والبصر وغيره من الجوارح , فيصير الأثر ربّانياً. وقد نفى العلمانيون كون الأرواح موجودة, وتغنّى بها اهل المعرفة والعرفان. فقالوا الأرواح والاشباح. فالشبح إمّا روحٌ وإمّا رجلٌ يعيش في الدنيا ولكن منظره كالشبح, من الهَزَلِ او شحوب الوجه. فالنور في الوجه يأتي بعد امتحان الفتور. ثم تأتي الانوار الربّانية والاثر الربّاني- إذا ما اتقى العبد فعلّمه الله ما لم يعلمه غيره. فمن النساء-حتى, من علمت منطق الطير ومن الرجال ايضاً.

وإنّ طيب النفس تمهّدُ للكرامات, كالتيار الكهربائي الذي يسري في الجسد والاسلاك وغيرها, فهي تستقبل الطاقة الإيجابية, والفطرية, فيكون المرءُ مجذوباً, يقترب منه كل ذي فطرةٍ ويطيعه, ويكون من الفطريين الموفّقين , وسمّوا بالمجاذيب. فذلك لالتصاق الأشياء بهم محبّةً, والدليل , الصخرة المشرّفة وذاك نبي عليه الصلاة والسلام, ومن أجزاء النبوّة –بظنّي-بعد الرؤى في المنام, الجذبة, وهي بتسمية اهل العرفان. فمثلاً النعل إذا ما التصق, وكل شيءٍ ذاكرٌ يقترب اكثر فاكثر منه, كالملائكة والجان المسلم والأمم من الناس وغيرهم. وقد جمع الله بين الأمم على التسبيح, فمنه ما فُقِه ومنه من لم يفقهه حتى ذوي اعلى المراتب عند الله.

فقال النبي ([316])اعملوا فكلٌ ميسّرٌ لما خُلِقً له. وكل امرئٍ له رسالة وهدف خلق لاجله, فهناك الزهاد والعبّاد من يعملون على تهذيب النفس, وهناك الدعاة من يدعون ويفيدون ويذكّرون غيرهم, وهناك المَمِدّين بالمال والنفس او المناصرين والانصار. ومنهم من قاتل في بلاده , ومنهم من هاجر من بلاده اخراجاً او طوعاً. ومن اتى الله ماشياَ اتاها الله هرولة, وما اقترب العبد الى الله شبراً اقترب الله منه ذراعاً, والسؤال الذي يجب ان يُسأل في النفس لتصنيفها-وتمحيص الانفس وهو ليس منا ببعيد, انك مع من ترتاح, وماذا تريد ان تكون, ومن هو الذي تلجأ إليه عند الكربة, وفيمن تبتلى وبمن تستجير, وما هي ثقافتك, وما تقول إذا ما عصي الله, وما تقول عند طاعته, فالمسلم تسوؤه معصيته وذنبه وتسرّه الطاعة. وكلها تجلب الأثر الطيّب إذا ما احسن استعمالها. والله تعالى اعلم.

[316] شرح كتاب الشهاب-السفاريني الحنبلي-اسناده صحيح-336

*مشيئة الله تعالى

قال سبحانه وتعالى ([317])وانتظر انهم منتظرون. وقال جل في علاه ([318])ليقضي الله امراً كان مفعولا. والله في مشيئة لا يعرف كنهها, وما نشاء إلّا أن يشاء تبارك في علاه, فهو العالم بالامر إن كان كيف يكون وان لم يكن كيف كان يكون وما هو كائن وما سيكون, ولا يعلم او يشعر بالمشيئة إلّا ان تتّهمَ بالجنون, فهذا جنون يعلّمك الكائن وإن شاء الله ما سيكون, بطرفة عينٍ وطون خائنة عيون , منك فترقى بالشجون في الهيام لله سبحانه حيث لا تخشى المنون, مهما سارت السنون.

والله يعلم ونحن لا نعلم , والله يريد ونحن لا نقدر ان نريد, والله يفقّه العبد إن أراد به خيراً, يكتشف به الاسرار وسرائر القرار , في كل المدار, ومهما كان بأيّ عيار , فيصير عبادٌ منصورون احرار, ويصير الى النار الشرار, ومن اصر على الكبيرة بالإصرار.

ويقال يصير الى ما شاء الله له ان يصير ,بأيِّ عمل, وهذا وصف سرمديّةٍ لمشيئة الله صدق من قالها, ولكن لا يتواكل المرء في المقولات, كبادئ التزامنا, فيصفه اهل العلم العلمانيين بالواهم, فقال النبي للاعرابي اعقلها-أي الدابّة, وتوكّل. والاخذ بالاسباب سنة ,وتركها

[317] السجدة 30

[318] الانفال 44

قدحٌ بالسنة-لقول الشيخ محمد حسان. وما ترك الشيء كان بورا, إلّا أن يشاء الله بجعل التغيير في اكثارٍ او تقليلٍ او توسّط, وما كتب الله لنا فهو ما سيحدث, فهو الله سبحانه المسيّر بتخيير , لعبد فقير او لمالكٍ امير, وهو المدبر والخالق والرازق المدبّر وصاحب القول والتقرير, ولا يحتاج في اعماله وما شاء الى تبرير, على نملةٍ كان الامر او على عير ذوي قدر في العدد كبير.

والمشيئة مربوطة بالسبب للعبد , والله خالق الناس والأمم من عدم, وممّا لا نعلم, فإذا صرنا نعلم الشيء الكثير قامت الساعة وقرب المثوى والمصير, ثم يفصل الرب بين كل اثنين من الناس والجان ومن مشى على بطنه ومن يطير.

والمشيئة الربانية هي الإكسير, لزرعٍ اذا طاب أصحابه, والى الغيث والمطر الغزير. وهو الممحّص بين الخيّرِ والشرّير, وفاكّ العاني والاسير , خالق البدر المنير محمد الهادي الحاشر الأمين, صاحب قرار سكب القوارير, حين حُرِّمَ التخمير وفعل السائب السكّير. سبحانه وتعالى عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين. والله تعالى اعلم.

*التقليب-قبله وخلاله وبعده
إن التقليب له ثلاثة وجوه. الأوّل ما قبله, فتكون في مساحة الراحة كما يصفونها, ثم لا يكون لك الحاجة الى التقليب قصداً او لما يدفعك اليه رغماً عنك, كظرفٍ او حاجةٍ وغيرها. فقبله تكون في بداية الطريق-المعيّنة بمقطعها, المُقاسة والمتعلّقة بالعمل, ثم تنتقل بعدها الى التقليب. وهناك مرحلةٌ انتقالية, فيها اخذٌ وعطاءٌ ومعاملة, وضرر ونفع. فمن خالط الناس مثلاً وصبر على اذاهم كان له الخير بصبره, فكان قبل المخالطة ساكناً, فاحتاج ان يخالط الناس فينتقل وهذه المرحلة هي المرادة في القول-لشراءٍ او بيعٍ او تجارةٍ لنفسه او لغيره, ثم ينتقل الى الاندماج والحاجة الى تطبيق صفاته واحواله مع الناس, فمنهم من يرضى عنك ويشجّعوك-إن قمت بالمساعدةِ مثلاً او إعطاء ممّا لديك, ومنهم من يسخطُ لشيءٍ في نفسه, ولا يُغبَطُ المرءُ –تحليلاً, إلّا لعمل صالح قد رأى اخاه قد سبقه اليه, وذاك قول عمر لابي بكر, حين تسابقا في الإنفاق, فبعد انفاق عمر النصف من ماله, وبظنّه انه قد سبق, تفاجأ بأبي بكرٍ وقد انفق كلّ ماله, فنزلت فيه اية الإنفاق بعدم بسط اليد او قبضها-لقوله تعالى, فعوتب أبو بكرٍ العتاب

التشجيعي , وقال عمر :لا اسابقك بعد اليوم. وفي جمع الاعمال فقد جمع أبو بكرٍ بأربع صفاتٍ منها المشي في الجنازة وصلة الرحم, والصيام, والصدقة-بظنّي, فخُيّرَ أبو بكرٍ ايَّ أبواب الجنة يدخل منها.

ثم في مرحلة الاندماج يجب التزود المعين على عدم الاكتفاء بالقليل, والتحضير المسبق في مرحلة السكون الأولى, وهذه المرحلة تكون مستمرّة الحدوث لضعفٍ في الانسان من النسيان وقلة الحيلة وطلب المدد والغوث من الله.

فتأتي المرحلة ما بعد الاندماج, فإما الى ترقٍّ وإمّا الى رجوع الى الوراء بنحوٍ معيّن او يكون البقاء في نفس المكان الذي بدأ فيه. فإمّا خسارةٌ وإمّا ثبوتٌ دون نفع وإمّا النفع الدنيوي والاخروي, وبالثبوت دون نفعٍ اخروي ينفعه ذلك في الدنيا لا ضير فقد وعد الله الذين احسنوا الحسنى, وبعد الممات العطف والرحمة ورؤية وجهه الكريم في عليّين وفي المقام الموعود بجانب الرب المعبود, دون تكليف او الاحتياج للثبات والصمود, ويوم القيامة يكون اللقاء, فإمّا الى جنّة, وإمّا الى نارٍ عفنة, فيها الصديد والحديد, والضريع وغيره من العذاب الذي حذّر الله ابن ادم ,عبده, منه في تكليفه وحَملَه له للامانة ثم انذاره. وتقول الملائكة حينها

وتسأل: الم يأتكم نذيرٌ منكم, فيقولون بلى وتشهد الجوارح والنفس والافئدة عليهم. والله تعالى اعلم.

*بناء الفكر-ما يتخلّل التقليب

فالفكر سلاحُ الدعاة, ومعلّمي الدين وما انزل على الرسل. ومن ينقلون الوحيَ بعنايةٍ فاقت كل نقلٍ لحرصهم على الأصل دون التحريفِ للكتاب او الكذب على رسول الله. ومنهم من كذب بإدعاء الحث على حب النبي وعمل الخير. ولا يجوز الكذب ولو بحرف, وهذا قياسا على القتل, فمن قال :اق... فقد اشترك في القتل, وكذلك من قال خرفاً زائداً دون حجّةٍ فقد أثم , ومن شارك فيه كتب من الكذّابين على الله ورسوله. ويقل الضبط كلّما تقدّمنا بالسنين, ولكن ليس بالقران والسنّة, إلّا أن يحين وقت القرانيين بالظهور. فيقولون ما وجدتم من حلال في كتاب الله فحلّلوه وما وجدتم من حرامٍ فحرّموه ويعطّلون السنّة. وقد مرّ علي بعضهم بل ومرّ

من يقول ان السنّة تفسد من القران, الهتهم الحياة الدنيا عن التصديق والالفة للحق, كذبوا وهم لا يدرون ما قالوا, وإنّ/ا ذلك تحريفٌ لمنهج الله وليس من الحق في شيء.

وفي بناء الفكر فيجب على المرء منّا , طلب العلم اوّلاً, لثلاث سنين على الأقل فنعرف ما يدلّنا من الكتاب والسنّة, قبل الخروج على الناس لدعوتهم ونشر الحق. والفكر منه ينبع القول والعمل-سيأتي فيما بعد.

وفي بناء الفكر فيجب الضبط للأدلّة, ولا يجوز ادخال ما هو غريبٌ عليها, فإمّا بحفظ كتاب الله او حفظ الادلّة المساندة ولو بالمعنى.

وعند إخواننا التبليغيين هناك ليلة الفكر, وهم يتكلّمون بالعامية ان شئت, ويضبطون الكلم, ومنهم من يحفظ نسب النبي وقد سمعتها منهم في ليلة من الليالي, ومن هنا يشكّلون الجماعات الخارجة في سبيل الله, ويقولون أمستعدّون؟, ترغيباً وتشجيعاً وحثّاً على الدعوة والتبليغ.

ويجب على كل جماعة باللقاء وعمل اللقاءات الايمانية وقد فعلها إخواننا من الحركة السلامية والتبليغيين, والصوفية قد اجتمعوا كل ليلة, ومن الحركة من يجتمعون على ورد الشيخ البنّا كل صباح.

وقيل اذا اردت تعلّم الدين ففي بيت الله. ولكن أقول ان من يتعلّم من الكتاب بقراءة المصحف والاحاديث بعد مرور التقليب عليه وبعد العيش في سبيل الله والصبر على الضرّ والأذى, فيصير عنده الذوق في الفكر-لقول ابي اسحق, ومنه علم الحديث في الجرح والتعديل – وهذا لا يختلف عليه, والحكم على الحديث في متنه وله مراتب فالصحيحين لا يختلف عليهما والبخاري في صحيحه اصحُّ كتابٍ بعد كتاب الله, ثم النقد وهنا تكون ذروة الذوق والحكم والرأي في صحّة الحديث, فيقال صحيح, او حسن, او اسناده لا بأس به, فينظر الى المتن والسند ثم يكون الذوق له الدور. والله تعالى اعلم.

*الحفظ والقول

إنّ بادئ الحفظِ حفظُ الله لكتابه, والحفظ يأتي بمعنى الصون من التزوير او عدم الاخذ منه او الانقاص, ويأتي بمعنى التثبيت في العقل او الورق او الجهاز.

فبمعنى صونه قال تعالى ([319])إنّا نحن نزّلنا الذكر وإنّا له لحافظون. والحفظ يكون بالحماية من كلِّ تزوير ولو

[319] الحجر 9

بحركةٍ او حرف. والبركة الموضوعةُ في كتاب الله قد تبعها ما بيّن وزاد عليه-أي كتاب الله, وهي السنة المشرّفة, فكان للمسلمين علماً قد خُصّ لهم ولم يكن لأمّةٍ قبلهم, فبطبيعة الرسالة أنّها الخاتمة, والخاتم يجب حفظه حتى يعيش الناس بشكلٍ سليمٍ ومصونٍ للنفس والعرض والمال والدين.

امّا بمعنى التدوين, فقد دوّن عثمان وجمع المصاحف على المصحف العثمانيّ, وقد كان الصحابة يدوّنون بعدما امرهم النبي, ولكنه عليه الصلاة والسلام كان قد بدأ قوله بعدم التدوين لحفظ القران من ان يختلط بالسنّة, فدوّنت السنّة بعدها وكانت الصادقة ابن عمر ممّا رغّبه في الدنيا, وكانت الدواوين من السنّة, وصار التحديث شغل الأمّة, كما هو اللحم او الذهب اليوم. وكانوا يتباهون بالأسانيد, وبالتحديث, حتى ظهر الدجاجلة بفضل البطيخ والتين وغيره إذا كان من باعته.

ثم الحفظ عن ظهر قلب. وهذا يخصّه الله بخاصته وأهله سبحانه وتعالى ورضي الله عنهم وارضاهم, فقيل: اهل الله وخاصته اهل القران. وخاصّة الخاصّة, اكثرهم من السابقين السابقين في العلم والكتاب والسنّة, وقليل من الاخرين من خصهم الله بخصوصية الخاصة, فهم المحسنون ولو قلّت قراءتهم للقران, فهم ممّن يقرأه لكنّهم يذكرون الله في كل حال, وقد اتخذوا الدين

والشرع منهج حياة. فقبل الاكل وخلال الاكل وبعد الاكل , ذكرون الله, وقبل النوم وبعده, حتى ان بعضهم لا يستطيع ألّا يذكر الله في الخلاء, وهذا ليس اعتداءاً وإنّما محبةً منه لله, وفي هذه الحالة يذكر الله في سرّه.

وفي الدعاء: اللهم ثبّتنا بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الاخرة. ومن ثبتَ في الدنيا ثبتَ في الاخرة, وما عاش عليه المرء مات عليه وما مات عليه بُعِثَ عليه.

والحفظ للحقوق من أولويات الحفظ, فهي ممّا لا يغتفر اكله إلّا ان يغفر العبد لاكل الحق, وعند الله يلتقي الخصوم, فهو الرحمن الذي وضع الميزان, وهو الحي القيوم. والله تعالى اعلم.

*الإستماع لنهاية الكلام

قال تعالى([320])الذين يستمعون القول فيتّبعون احسنه. وقال تعالى ([321])فإذا قرء القران فاستمعوا له وانصتوا لعلكم ترحمون. فأوّل الإستماع اصلاً ومعنىً وتكويناً

[320] الزمر 18
[321] الأعراف 204

للفكر واكثره سلامةً واسهله استلاماً واستقبالا فكلام الله وكتابه. وما قرأت او استمعت من القران فكن من العالمين العاملين. وقد كان العرب قبلاً يفهمون الكتاب من الوهلة الأولى, فإذا تنزّل القران على جبلٍ لتصدّع, وكذلك كان جبالُ العلم السابقون. ثم يكون كلام رسول الله. فكتاب الله والاحاديث القدسية, ثم احاديث النبيّ-في أمور الدين, واستِئناساً في أمور الدنيا, فلقد ورد الأثر بأمر النبي اهل زرع بعدم تلقيحه وقوله انه سينضج وما نضج. فإن صحّ الحديث فالقول قول الدين ونحن قومٌ قلنا سمعنا واطعنا. والسنة القولية عند بعض اهل العلم واجبة , لأنها بصيغة الامر, فإن امرت فاطع وكن رهن السمع والطاعة. وفي العرف يتغيّر بعض الفروع, والتي قد قسّمت الأمّة الى جماعات, منها السلفية الجهادية والعلمية, ومنها الاشاعرة والماتريدية, والصوفية بطرقها. وأقول لا يجوز الافتراق, اجلسوا وتشاوروا واتفقوا, ولا تتناظروا فتتفرّقوا, فإذا اردت التفريق بين جماعة, اجعل الجدل فيهم. ولقول شيخٍ من اهل الشام, أن كلّم الناس بقدر عقولها, وذلك انتهازا واغتناماً للوقت ولا تتنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم – لقول الله.

ومن الادب الاستماع حتى النهاية , لكن في حالة ان يتبيّن ان المتكلّم مضلَل-فقد قال النبي([322])إنّ من البيان لسحر. وعدم قول ما يُعلَم من القول في مقاطعةٍ للحديث, فالاستماع ما تم , تمّ الفائدة, ومن الناس من يضحك على الطرفة إن قيلت أوّلها لفهمه إيّاها , ومنهم من بوسطها, ومنهم من في اخرها وهم ادنى أصحاب العقول فهماً. ولكن من الناس من يجعل ردة الفعل في النهاية بقصد, وذلك احتراما ووقارا للمتكلّم, وجعل الفرصة له ليقول, فربّما يكون بين الجالسين من هم دونه في الفهم. وهنا تأتي الرسمية ايضاً , فالعلاقة الرسمية توجب أصحابها باحترام بعضهم, فقد قال العرب: اتّقِ شر من احسنت اليه سبيلا. وفي يومنا حين كثر الخبث, لا يجوز الاخذ بالقول دون التثبّت, او العمل دونما دليل, او بناء الفكر على ضلالة او فسقٍ او شرك, فيكون الاساس واهياً لا يسند, ولا تشتعل نار الشوق لله وتتّقِد, ولا يكون له من الأثر الشيء المفيد, وينتهز ابليس الفرصة فيلبّس. عليه من الله ما يستحق. والله تعالى اعلم.

---

[322] صحيح الجامع –الالباني_ صحيح-2216

*مشاركة الفكر ونشره

المشاركة في الفكر نهجٌ ومنهجٌ للجماعة في سبيل توطيد علاقة الافراد وصفّهم في خندق واحد. والخندق فيما يُجعَلُ من المشاركة بالفكر فتجتمع القلوب-كتسوية الصف وعدم الاختلاف نتيجةً لذلك, فقياساً, يجب المشاركة في الخندق , إمّا دفاعياً وذوداً عن الشرع والسنّة, وإمّا نشراً للدين بالدعوة الجماعية والفردية.

ففي الدفاع قد وصفهم الشيخ الحويني بحرس الحدود, الذين يردّون على الشبهات وهي فتنةٌ لاهلها وغيرهم وهي من تلبيس وبليس ابليس وأهله, كالحمر, فقيل اجتنبوه معناها انه ليس محرّماً بهذا الوصف-وهذا قول المفرّطين, وقيل في قتل المسلم لمعصيةٍ او تكفيره-وهذا لمن افرط. فلا إفراط ولا تفريط. ثم إنّ الوسطية ملائمةٌ للدفاع, فإن تقدّم المرءُ في دفاعه وغزى فكر الشيطان كان له خير, وإلّا لبقي مكانه لم يخسر شيئا. والتجمّع في الفكر لهو خير الدفاع فيد الله مع الجماعة.

أمّا في النشر فمنه يكون الدفاع القويّ, فالثباتُ تقدُّمٌ بالعقيدة والإيمان, ولذلك قيل: اللهم ثبّتنا بالقول الثابت, ولم يقال اللهم اجعلنا ممّن نشر الدين –اوّلاً, فالدفاع من طبيعته يكون اوّلاً بعد اخذ الحظ من الدين, ثم يكون

التقدّم وبرأيي قياساً لهذا الامر فثلاث سنينٍ على الأقل ثم إذا شاء العبد التقدّم يبارك الله له إن صدق.

وقيل عن النبي ([323]) كن عبد الله المقتول ولا تكن عبد الله القاتل. وهذا لكون الدين سلامٌ وليس كراهية وبغضاء. ومن ابغض فليبغض العمل لا الشخص, ومن حمل الامر على الأشخاص , كان عليه الثِقَلُ والوزن الذي لا يتحمّله, فالقلب يُقَلّب بين اصبعين من أصابع الرحمن يقلّبها كيف يشاء. ومبدأ الولاء والبراء محمول- برأيي , على الحب والبغض, ولكن هناك من لم يفهم الرسالة من ذاك المبدأ, فقول لشيخ محمد بن عبد الوهاب, أن يوالي المرءُ الخير ويبغض الشر, لا إبغاضاً للأشخاصِ انفسهم عسى يهتدوا وتنفع معهم كلمة الدعوة والحكمة والموعظة الحسنة, وعسى ان يخرج من اصلابه من يوحّد الله, فهؤلاء يبعدون عن المسلمين في حالة الإصرار المبيّن والواضح ولكن لا يؤذَون ولا يبغضون ما داموا لم يعتدوا, وذلك كان في المشركين فكيف بمن وحّد الله.

ووصيّتي التي اختم بها الكتاب الذي بين يديكم, لا تفشي سرّاً ولا تتكلّم كثيرا, فلسانك ان صنته صانك وان اخذ

---

[323] إرواء الغليل –الالباني-صحيح-2451

بالنجوى المفسدة خانك إن لم يكن في الدنيا ففي القبر وبعد البرزخ يوم الدين. والله تعالى اعلم.

العناية في طلب الولاية

اركان الإسلام بصيغة التمام

باب الشهادتين والوضوء والصلاة

لا بد للمرء من نطق الشهادتين بعد الاغتسال بنية التوبة, فلا يعيد الغسل اذا كفر بعدها, إلّا ان يكون مصرّاً فيما اوجب عليه الكفر. والوضوء بكل صلاةٍ, بعد تعلّمها , واركانها وما يقال فيها تفصيلاً, مع الزيادة في ادعية الركوع والقيام والسجود في مرحلةٍ متقدمة من الصلاة وادائها. و([324])والإسلام يجب ما قبله. فاذا مات بعج نطقه الشهادتين كصاحب رسول الله, الذي اسلم, فنال الشهادة, فقال فيه رسول الله ([325])فعل قليلاً, ونال كثيراً-او كما ذكر.

فيتعلّم الوضوء. بأركانها, وهو أولى من الصلاة كون الصلاة لا تكون إلّا به, وهو ركن الأساس فيها بعد الشهادتين والغسل والنية. ولا بد من كون الماء طاهراً, لا رائحة ولا لون ولا طعم, وماء البحر غمسةٌ به تكفي, مع إزالة القذارات والمستقذرات إذا وجدت. فأما في الشهادة فتقال بصيغة اجمع عليها بعض العلماء, خاصةً من خالط النصارى بصيغة: اشهد ان لا اله الا

---

[324] مجمع الزوائد للهيثمي 9\353

[325] صحيح ابن حبان 4601

الله وان محمداً رسول الله وان عيسى عبد الله ورسوله. وهذا لقول الله تعالى ([326]) وإن من اهل الكتاب الا ليؤمنن به قبل موته-وهو عيسى على نبينا وعليه افضل الصلاة والسلام, ولكونه خاتم من يظهر بشرعة محمد في آخر الزمان عبدا لا نبياً او رسولا.

فالوضوء, بنية:نويت ان اتوضّأ لصلاة كذا حاضرا-او قضاءاً, لله تعالى امتثالا بامره تعالى بسم الله الرحمن الرحيم, وهذه صيغة قال بها الشيخ بن عثيمين. فيغسل يديه ثلاثاً مع البراجم, ثم يأخذ بيده اليمنى الماء, فيتمضمض ويستنشق ويغرغر بنفس القبضة موزّعا الماء على الانف والفم, ثم الوجه مع منطقة السالف, فيوصل الماء لها, ثم المرفقين حتى وراء الكوع, فواجب ان يصل الماء الى جل انحاء الجسم المغسولة في الوضوء. ثم مسح الرأس ذهاباً واياباً, ثم الاذنين من الداخل والخارج, ثم الرجلين, مع وصول الماء للاعقاب, فقد توعّد رسول الله من يتركها دون وصول الماء لها فقال([327])ويلٌ للأعقاب من النار. فيخلّل ما بين الأصابع باصبعه الصغير من اليد اليسرى. ولا ينسينّ تخليل اللحية مع غسل الوجه اذا وجدت. فيقول-اذا كان في الخلاء: غفرانك. ثم : اللهم اجعلني من التوابين

---

[326] النساء 159

[327] البخاري 165

واجعلني من المتطهّرين, سبحانك اللهم وبحمدك اشهد ان لا اله الا انت استغفرك واتوب اليك . فيجدّد ايمانه بالشهادتين. واذا أراد ستر نفسه من الملائكة فيقول: لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيءٍ قدير.

فيتعلّم الصلاة, بنيّة :نويت ان اصلي- عدد الركعات , ولأي صلاةٍ, لله تعالى امتثالاً لامره تعالى , بسم الله الرحمن الرحيم. فيرفع كفيه على مستوى الاذنين او الكتفين بقوله: سمعا وطاعة, الله اكبر. فيتعوّذ بالله من الشيطان الرجيم, وهذا لركن الاطمئنان, لقوله تعالى([328])فإذا اطمئننتم. فيقرأ دعاء الاستفتاح وهو :سبحانك اللهم تبارك اسمك وتعالى جدك ولا اله غيرك, اللهم باعد بيني وبين خطاياي كما باعدت بين المرق والمغرب , اللهم نقني من خطاياي كما ينقّى الثوب الأبيض من الدنس, اللهم اغسلني من خطاياي بالثلج والماء والبرد. فيتعوذ من الشيطان, ويسمّي ويباشر بالفاتحة. قال صلى الله عليه وسلم([329])لا صلاة لمن لم يقرأ بفاتحة الكتاب. ثم يقرأ سورة من القرآن, ولا يجوز قراءة آية واحدة , وإنما آيتين فأكثر, ولا يجوز قراءة الفاتحة بنفس واحد. فهكذا يصيب من

---

[328] النساء 103

[329] عبادة بن الصامت

السنّة. ثم يكبّر, مع رفع اليدين لمستوى الكتفين او الاذنين, فيركع, فيقول: سبحان ربي لعظيم ثلاثاً, فيدعو ان شاء: سبحان ذي الجبروت والملكوت والكبرياء والعظمة, خشع لك مخي وعظمي وما استقل به قدمي. فيرفع من الركوع مع رفع اليدبن بمستوى الكتفين او الاذنين, فيقول: سمع الله لمن حمد, ربنا لك الحمد. وإذا شاء ذكر: ربنا لك الحمد حمداً كثيراً مباركاً-وفي رواية مباركٌ فيه. ملأ السموات وملأ الأرض وما بينهما وملأ ما شئت من شيء بعد, اهل الثناء والمجد احق ما قال العبد وكلنا لك عبد, اللهم لا مانع لما أعطيت ولا معطي لما منعت ولا ينفع ذا الجَدِّ منك الجَّد. فيهم بالسجود, مسبحا ًالله ثلاثاً يقوله: سبحان ربي الأعلى ثلاثاً. ثم إذا شاء دعا: سبوح قدوس رب الملائكة والروح سجد وجهي للذي خلقه فشق سمعه وبصره بحوله وقوته , فتبارك الله احسن الخالقين. فيرفع للجلوس فيقول: اللهم اغفر لي ولوالدي. فيسجد. فيقوم لهيئة القيام, ويكمل صلاته. وفي الركعة الزوجية من كل صلاةٍ عند الجلوس يقول الصلاة الابراهيمية بعد الدعاء فيقول: التحيات لله والصلوات والطيّبات, السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين, اشهد ان لا إله إلّا الله واشهد ان محمداً عبده ورسوله. فيقرأ الصلاة الابراهيمية في الركعة الرابعة او الثالثة من الصلاة, وفي الفجر في

الثانية, فيقول: اللهم صلي على محمد وعلى ال محمد كما صليت على إبراهيم وعلى ال إبراهيم وبارك على محمد وعلى ال محمد كما باركت على إبراهيم وعلى ال إبراهيم انك –في قول اخر في العالمين, حميد مجيد, ثم يسلّم يميناً, وهذا من الواجب, وإذا شاء سلم يساراً. فيدعو بعد صلاته لحديث رسول الله حين علّم احد أصحابه ما يقول فيقول: اللهم اعني على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك. وقد منع احد علماء الجزيرة العربية الدعاء المباشر بعد التسليم, لحديث, الذكر . فيذكر :الله اكبر اربعاً وثلاثين, ويسبح ثلاثاً وثلاثين ويحمد ثلاثاً وثلاثين. وفي حديث ان احدهم –أي صحابة رسول الله, قد رأى في المنام ان يقال بعد الصلاة : سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر خمساً وعشرين, وقيل هو احسن من خادم. ويستحب تجديد وضوء المغرب, لطلوع الشياطين. والله تعالى اعلم.

باب الزكاة
ان نصاب الزكاة, 2.5% من المال الذي مر عليه عام واحد, وهو بعد تأمين جميع المصروفات, فما زاد يدخل في الزكاة. وهي المال من اغنياء المسلمين, والذي يردُّ الى فقرائهم, او من لا يجد قوت يومه, ولقول الشيخ مشهور فواز, ما لم يملك ارضاً او عقاراً او سيارةً فارهةٍ ليبيعها فينتفع. ومعظم من يخرج الزكاة, يختص إخراجها في رمضان, وليس لها وقت معيّن. والله تعالى اعلم.

باب الصوم
الصوم هو الإمساك عن الطعام والشراب والمآثم, من قبل اذان الفجر وحتى بدء اذان المغرب. فقيل ينوى نيةً واحدةً لكل الشهر, وقيل تخصيص النية لكل يوم. وقال

صلى الله عليه وسلم([330])تسحّروا فإنّ في السحور بركة.

وإذا كان في غير رمضان, نوي متى استيقظ, قال بعض العلماء, ما لم يمر على اليوم ثلثيه, وقالوا نوم ثلثي اليوم يبطل الصوم. لكن الله تعالى قال فيه([331])إلّا الصيام فإنّه لي وانا اجزي به.

وقد كان رسول الله يأكل التمر ويشرب الماء على الفطور, فيقوم الليل متى شاء, وكان يأكل بعدها.

ولا يجوز الصيام تخصيصا ليوم الجمعة. ولا يصام السبت مخالفةً لليهود. وإذا أريد صوم احدها يصام يوم قبلها او بعدها. والله تعالى اعلم.

---

[330] البخاري 1923
[331] تخريج المسند 7494

الحج

الحج واجب على من استطاع اليه سبيلا. وهو اذا ذهب اليه بنية صادقةٍ, رجع العبد مطهّراً كما ولدته امه. فهو في شهر ذي الحجة, متمّمٌ للعام الهجري. فأركانه: الاحرام من الميقات-بحسب البلد المسكون فيه, فتعقد النية مع لبس لباس الاحرام, ثم الوقوف بعرفة, ثم طواف الإفاضةِ سبعاً, ثم السعي بين الصفا والمروة سبعة أشواط, ثم التقصير او الحلق. قال تعالى([332])محلّقين رؤوسكم ومقصّرين. والله تعالى اعلم.

---

[332] الفتح 27

الفعل المستفيض بالفرض والنافلة والمَزيد

*ما يهيّئ للولاية

الشهادتين والصلاة
اما في الشهادتين, فتكون الأركان بالنطف بها, أن لا اله الا الله وان محمداً رسول الله, ومن الأركان المضافة, أن عيسى عبد الله ورسوله. ويستحسن في بداية الطريق, الوضوء وصلاة ركعتي توبة, وإذا جمعت مع الشكر فلا بأس. وتقال جهراً, ولا يسر في الإسلام إلّا ان يكون المسلم مهدّداً في محيطه بالردّة او الأذى. قال تعالى ([333])لن يضروك إلّا اذى. ومن جعل اذى الناس كعذاب الله خاب. فأرض الله واسعة وقال تعالى ([334])فإيّاي فاعبدون. وقد كان العسكر السوري من السنة , يصلّون في الخلاء والمراحيض, فقد منعهم النظام من الصلاة-بحسب قولهم.

[333] آل عمران 111
[334] العنكبوت 56

وتصلّى النوافل القلية والبعدية, المؤكدة منها والغير مؤكّده. وحين الوضوء يستحسن المواظبة عليه ما صنع عمل للعبادة وطلب العلم والنوافل. وفي القول الشائع([335])لا يحافظ على الوضوء إلّا مؤمن. وبالإحاطة بالوضوء قبل النافلة وحلالها وبعدها فهذا من اوليّات الايمان. فلا ينتقل المسلم إلى الايمان إلّا بالحفاظ على الوضوء والنوافل, فهي تقرّبه الى الله, اكثر مما تقرّبت نفسه. ويستحسن قولها –أي الشهادتين, بلغة المسلم إذا كان اعجميّاً. والصلاة في المسجد فيها سبع وعشرين ضِعفاً. والخشوع الدائم, من المقرّبات. قال تعالى([336])والخاشعين والخاشعات. ففي كل جزء من حياة العبد , يفضّل الخشوع. وإنّ المعاصي لتضر في الخشوع وفي سلامة جوارح العبد ونفسيته, والخاشع له ضعف العذاب إذا ما عذِّبَ في الدنيا, والخاشع يرى عليه الأذى والفرح-كما كان رسول الله, وهذا للتسليم المطلق لله, ولحضور القلب. فقال الناس: فلانٌ يُرى عليه, والظن في هذا يرجع للنية, فإمّا اشتفاءاً , وإمّا نصحاً وتأديباً. ومن صفات الله, ألّا يعاتب العبد إذا ما تاب. قال القائل-لا يعاتب الذي يتوب , وليس في طبعه اللوم, سبحانه وتعالى. وكثرة الركوع والسجود مع الدعاء, من طبائع الأوابين والذين يحذرون الاخرة,

---

[335] ميزان الاعتدال 4\220

[336] الأحزاب 35

فجعلت هذه الصفةُ بقائم الليل في كتاب الله. قال تعالى([337])أمّن هو قانت آناء الليل وقائما يحذر الأَخرة. وقد تكون هذه الصفة في غير قيام الليل , كالخشوع والذكر الدائمين. وقد كان بن الزبير إمّا يتوضّأ وإمّا يقرأ القرآن.

والنوافل على أنواعها, كالشروق والضحى ففيها اربع وثلاثون حسنة, والقيام والمحافظة على الوضوء. والله تعالى اعلم.

الزكاة والصوم
فالزكاة تعطى بأسرع ما يكون, دون التسويف. قيل :لا تؤجل عمل اليوم الى الغد. وإذا ما تأخر فليحتسب الوقت المزيد على أدائها, وليضِف الزائد على الوقت المعيّن.

وفي الصوم, فالنّية في كل يوم, من المزيد المستحسن, فلينوِ لكل يوم نيةً. ولا يكثر من الاختلاط, والكلام, فقد كان الصوم في شرعة من قبلنا بالكلام ايضاً, فمن باب اجتناب المباح خوف الوقوع بالحرام, السكوت و

---

[337] الزمر 9

والخلوة, وتدريب الأهل على ذلك والأولاد. قال تعالى([338])ألّا تكلم الناس ثلاث ليالٍ سويّا. وقال تعالى ([339])اَيتك ألّا تكلم الناس ثلاثة اياٍم إلّا رمزا. وليجتنب التشهّي في الأطعمة. قيل([340])اوكلما اشتهيت شيئاً اكلته. ومن صفة الطعام صفة الطعام عند رسول الله والصالحين, بأكل الخبز المصنوع من الشعير, والغير مُنَخَّل, فهو فيه الفائدة, وخبز أيامنا الأبيض منه, يضر ولا يفيد كفائدة الغير منخّل. ووضعه في المجمِّدِ يضر اكثر واكثر. وليأكل الصائم التمر ويشرب الماء عند الفطور, او الحساء, ففيه تليينٌ للمعدة ويهيِّئ للطعام فيما بعد, وليصلِّ العشاء والتراويح, فإذا رجع لبيته فليأكل ما شاء, بملأ الثلث من المعدة. وفيها خفّةٌ للعقل والفكرِ, فترى العلماء الكبار, ممّن قلّل من الطعام, او اكل في العشاء الاخرة. فقيل: البِطنَة تُذهِبُ الفِطنَةَ. وليدعُ الله ما بدأ بالافطار فهو دعاء مستجاب, وليكثر منه وللأمة. وقد كان رسول الله يساعد في اعمال البيت كالطبخ واعداد الطعام. وإنَّ الطعام في جماعةٍ فيه البَرَكَة, ف([341])يد الله مع الجماعة. والله تعالى اعلم.

---

[338] مريم 10

[339] آل عمران 41

[340] عمر

[341] الترمذي 2167

السفر
إنّ سنة رسول الله, الدعاء, فكان يقول([342])بسم الله توكلت على الله ولا حول ولا قوة إلّا بالله, اللهم اني اعوذ بك ان اضل او اضل او ازِلَّ او ازَلّ او اظلم او اجهل او يجهل علي. فإذا كان ذاهباً الى المسجد يقول([343]) اللهم اجعل في قلبي نورا ولساني نورا وفي سمعي نورا وفي بصري نورا ومن امامي نورا ومن خلفي نورا وعن يمني نورا وعن شمالي نورا ,الله اجعلني نوراً على نور, اللهم اعطني نورا. وإذا ركب الدابة يقول([344])الله اكبر (ثلاثاً), سبحان الذي سخّر لنا هذا وما كنّا له مقرنين وإنّا الى ربنا لمنقلبون. فاذا هم بالسفر يقول([345])اللهم إنّا نسألك في سفرنا هذا البر والتقوى , ومن العمل ما ترضى, اللهم هوّن علينا سفرنا هذا واطوِ عنا بعده , اللهم انت الصاحب في السفر والخليفة في المال والأهل , اللهم إنّا نعوذ بك من وعثاء السفر وكآبة المنظر وسوء المنقلب في المال والاهل. فإذا رجع زاد([346])آيبون تائبون عابدون لربنا حامدون. وقد كان رسول الله , يقرأ القرآن في سفره, وقد اعتاد اهل التبليغ قراءة اخر عشر سُوَرٍ من كتاب

[342] دعاء الخروج من المنزل
[343] دعاء الخروج للمسجد
[344] دعاء ركوب الدابة
[345] دعاء السفر
[346] دعاء السفر

الله, في السفر وغيره. وقال صلى الله عليه وسلم([347])الرجل يطيل السفر اشعث اغبر يمد يديه الى السماء يا رب يا رب ومطعمه حرام ومشربه حرام وملبسه حرام وغذِّيَ بالحرام فأنى يستجاب لذلك .والله تعالى اعلم.

النوم

النوم سنة من سنن الحياة, ولا بديل عنه بعمل آخر يسد محله. فالنائم المتلذّذ, والمعتني بالعبادة والمُحّفَّز. فكان أبو بكرٍ يصلي القيام قبل النوم, واخذ عمر بالعزيمة فصلّى بعد النوم. وإن هذين المثالين اقرب ما يكون من الصحابة, في النوم وتدبير امورهم قبله وبعده. فمن أخذ بالحيطة كأبي بكر, ومن أخذ بالعزيمة كعمر. ولا يكلف الله نفساً إلّا وسعها, لحديث النبي مع الرجل ذي النوم الثقيل فقال له([348]) إذا استيقظت فصلِّ.

---

[347] صحيح مسلم 1015

[348] صحيح ابي داود 2459

ومن السنة, وضع الكف على الخد الأيمن, والدعاء([349]) باسمك اللهم اموت واحيى. اللهم قني عذابك يوم تبعث عبادك(ثلاثاً). اللهم إني اسلمت نفسي اليك وفوّضت امري اليك ووجّهت وجهي اليك وألجأت ظهري اليك , رغبةً ورهبةً اليك لا ملجأ ولا منجى منك إلّا اليك, اَمنت بكتابك الذي انزلت ونبيك الذي أرسلت. ونوم الشق الأيمن نوم الأنبياء, والأيسر نوم الملوك ليهضموا ما اكلوا, وعلى الظَهر نوم المفكِّرِ, وعلى البطن ضجعة اهل النار.

والنوم عند الظُهرِ يسمى بالقيلولة, وبعد العصر غيلولة, وبعد صلاة الفجر فيلولة. والنوم بعد الفجر, يضرُّ بالرزق, فلا يأتي الرجل ما كان اذا لم ينل. والنوم عن الصلاة يوجب العذاب, وهذا إذا ما استطيع القيام من النومة والصلاة. ويجب غسل اليدين عند الاستيقاذ, فلا تعلم اين انتهت يدك حين النوم.

وهناك ثلاث عقد عند الاستيقاظ معقودةٌ من قبل الشيطان. فإذا ذكر الله عند استيقاذه حلّت عقده, وإذا توضّأ حلّت الثانية, وإذا صلى حلّت الثالثة. ويدعى عند الاستيقاظ ب:الحمد لله الذي احياني بعدما اماتني واليه

---

[349] دعاء النوم

النشور, الحمد لله الذي عافاني في جسدي ورد علي روحي وأذن لي بذكره.والله تعالى اعلم.

طلب العلم

قال صلّى الله عليه وسلم([350])ان فضل العالم على العابد كفضل القمر ليلة البدر على سائر الكواكب.

فالعلم من الدين بالضرورة واجب على كل مسلم عاقل. وفي فرض طلب العلم, ممّا زاد على المعلوم من الدين بالضرورة, فقال تعالى([351])فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة ليتفقّهوا في الدين. فهؤلاء المصطفين والمجتبين من عباد الله, الذين كلّفوا وحملوا على انفسهم ان يحملوا الأمانة ويبلِّغوها, فما علم عبدٌ ايةً وجب عليه تبليغها. لقول رسول الله([352]) بلِّغوا عني ولو اَية. وهي السنة القولية التي قال فيها ثلةٌ من العلماء انها واجبة. كقول رسول الله([353])اعفوا اللحى وحفوا الشارب. ولهذه النقطة اعجازها العلمي, بالطاقة المتأتِّيةٌ من منها. وفي

---

[350] أبو داود 3641

[351] التوبة 122

[352] البخاري 3461

[353]مسند احمد 7\128

لغة العلم, يزيد هرمون التستسترون, مما يزيد التوافق بين الزوجين.

وإنّ تقييد العلم حرفاً حرفاً, لذو فضل في نفس المسلم او طالب العلم. ولا يسابَق العلماء, فهذا يطعن في النيّة, وإنّما تكون النية بالاستزادة لتبليغ القدر الكافي للمسلمين ليصونوا دينهم وعبادتهم. وقد قال تعالى ([354])من يرد الله به خياراً يفقهه في الدين. والفقهاء عماد الدين, على شتّى مذاهبهم. واهل الحديث قد وصّى بهم رسول الله. وقد اكمل العلماء في مدارسهم ودرايتهم, في اتباع اهل الرأي واهل الحديث, من الاشاعرة والحنابلة.

وقال رسول الله([355])ربّ مبلّغٍ اوعى من سامع. فالعلماء ينقسمون إلى قسمين: مستمع للعلم ومقيّد. وقد ربح المستمع ممّا أعطاه الله من رزق المجلس, وربح اكثر من قيّدَهُ, فبقي معه ليبلّغه. وهذه مسؤولية عند اهل العلم والحل والعقد. فإذا كان الأمير عالماً يؤخذ منه, مع الاستشارة مع العلماء. قال تعالى ([356])وأمرهم شورى بينهم. وإلّا فالكلمة عند السلطان من اقصى الجهاد في سبيل الله. وقد طعن فيهم اهل التكفير والتنفير, وقيل عنهم علماء سلاطين, ومفتونون بنعمة ربهم, وما نقلوا

---

[354] معاوية

[355] مجموع فتاوى بن باز1\246

[356] الشورى 38

ان الاخذ على يد الناس وعلى رأسهم السلطان من اوجب الواجبات, وإلّا لما ذكر الله في أرضه إلّا ان يشاء سبحانه. والبركات والفتوحات من أثر الصوفيين والمتصوّفة, قد بلغت الأفق. فخير الناس هم ما لم يشركوا. وقد قيل([357])إنّما العلم الخشية. وقال تعالى([358])إنّما التوبة على الله للذين يعملون السوء بجهالة ثم يتوبون. وما علم المرء خشي وما خشي علم. وقد قال الشيخ ابي اسحق الحويني المصري: أن كلَّ مرةٍ يعصي بها العبد يكون على جهالةٍ, فمن تاب غفر له إلّا ان يُصِرّ. وقال الشيخ الشعراوي:لا صغيرة مع إصرار ولا كبيرة مع استغفار. وإنَّ المطعم ما كان من يد العبد وكِدِّهِ كانت كلمة من يده. قال الشيخ الشعراوي: لن تكون كلمتنا من رأسنا حتى تكون لقمتنا من فأسنا. وهذا فهم العارفين. ولكن في يومنا, حين يستهزئُ صاحب العمل بعمّاله, وهو من التضييق على اهل الصلاح والخير, فكأنه يصير القبلة- إلّا من رحم ربي. وقد رأينا من ينام في الشارع لكنه امام الله جبل من الجبال, وبحسبة الله والمؤمنين. وهذا يكون في القول والفكر والعمل. والله تعالى اعلم.

---

[357] عبد الله بن مسعود

[358] النساء 17

الذكر

لا بد للمرء من وردٍ يوميٍّ ليسلك طريق الله. فإمّا ممّا فتح الله عليه, وإمّا ممّا علمه ربنا من كلام النبي والاولياء. وإن الذكر لجزءٌ لا يتجّزّأ من حياة المتصوِّفة, وفي منهج حالهم. فهم اهل الأحوال, ممّن علمهم الله والرسول عليه الصلاة والسلام, ومشايخهم من اهل العرفان. فقالوا اذكر الله مئةً وتسعاً وعشرين:يا لطيف. وهناك دعاء اللطيف عند السادة. وغيره من الادعية والاوراد.

ولا يزال المرء ذاكراً حتى يدخل في الولاية, وحتى لو قل الذكر, فهو في حسبان المقبول-ما اذن الله, وقد سمعنا عن أولئك الذين يداومون على الذكر في كل حال. قال تعالى([359])يذكرون الله قياماً وقعوداً وعلى جنوبهم. والقرآن ذكر, فقال رسول الله لرجلٍ إقرأه في شهر, ولآخر إقرأه في شهرين. وما اجتهد العبد في القراءة سدد قوله, وقبل عمله, وازداد ايماناً ويقينا. ولا

[359] آل عمران 191

يشترط الزيادة في الذكر إنما المداومة, فكلٌّ لما خلق له. ومن خلق للمداومة على الذكر فهذا قد نجى. وقد قال الشيخ محمد حسّان المصري: كلٌّ ومجاله, فأهل الطب يطبّبون, واهل الهندسة في مجالهم, ولا يجب على كل المسلمين طلب العلم , فمن فتح له بالعلم, فخير, ومن فتح له بالعبادة فهذا يؤدي الى الاحسان. والواجب الذي يمحق الذنوب والخطايا, لهو الصلوات المفروضة. فذاك الاعرابي الذي لم يزد على الفرض, فقال صلى الله عليه وسلم([360]) إن صدق فقد افلح. وما السنة والذكر إلّا ليسبق عمله الخيِّرُ عمله الفاسد, فـ([361])كل بني اَدم خطاء وخير الخطائين التوابون. وقال علماء الحنابلة: صلاة الفرض رأس المال. وما زيد عليها , فخير ومرجِّحٌ لكفة الايمان والإسلام. وقد ذكر الله الذاكرين في كتابه وقال([362])الذاكرين الله كثيراً والذاكرات, أعدَّ الله لهم مغفرةً وأجراً كريما. ولا بد للمرء من إتّباع طريقةٍ في الذكر, فهي ليست وحدها طرق الصوفية المعنية بالطريقة, فكل عمل عند المداومة عليه , دون الاعتياد , يصير طريقةً ولا يجوز الذكر او الصلاة, او غيرها من الاعمال بالاعتياد دون الخشوع, فلا بد منه مع كلِّ عمل قد اثبت عن النبي

[360] طلحة بن عبيد الله

[361] الترمذي 2499

[362] الأحزاب 35

والصحابة والصالحين. وهناك البدعة الحسنة, كالمديح, والثناء على خير البشر, ولمن له انتصر, طال المديح او قَصُر. والتكرار على الشيء يعلِّم, وهذا كلام معلمةٍ لي كانت في المرحلة الإعدادية.

وإنَّ الصلاة على النبي, هي من أجلِّ ما يُذهِب الهم, ويغفر الذنب. فقد قال رسول الله لعمر حين قوله انه يحب رسول اكثر من نفسه([363])الآن يا عمر. وفيها من الصِيَغ المختلفة ممّا يزل الهم ويُغفَرُ به الذنوب. فلا يخصّص الذكر يوم الجمعة فقط, فهذا ما هو شفاءٌ من رب البرية لخير الناس, بذكر خير البشر. والله تعالى اعلم.

البقاء على هيئة الاستعداد

إنَّ هيئة الاستعداد, بنيل خير الزاد, الا وهو التقوى, والتقوى الخشية. ولا يكون العبد ذي وزنٍ عند خالقه إلّا بكونه مستعداً للموت. وقد قال رسول الله ([364])اكثروا

[363] صحيح البخاري 6632

[364] الترمذي 2307

من ذكر هادم اللذات. وقد خطب رسول الله يوم العيد عن الموت. وقد قال صلى الله عليه وسلم([365])لو علمتم ما اعلم لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا ولما تلذّذتم بالنساء على الفرشات. وقد صادف أن تزوَّجَ رجل من اهل التبليغ, بامرأةٍ, ما استطاعا التوافق في الحياة الزوجية, وقد خفّفَ رسول الله عنا بقوله([366])ساعة فساعة. وقد فهمها بعض الناس, بأنها ساعة لربك وساعة لقلبك-كما قال الشيخ الحويني المصري, فما فهموا قصد الله ورسوله. فإنَّ الله قد أمر رسول الله أّن([367])فإذا فرغت فانصب , وإلى ربك فارغب. فيقول البعض هذا من خصائص رسول الله, لكن الله فصّل في كتابه بقوله([368])إنَّ ربك يعلم انك تقوم ادنى من ثلثي الليل ونصفه وثلثه وطائفةٌ من الذين معك. وهنا ترى ان بعض الصحابة, كانوا من رهبان الليل, فإذا خشيت ثِقَلَ النوم, فقم قبل نومك. وهو عمل ابي بكر.

وإنَّ هيئة أي سمت النبي والصحابة, لهو من اوجب الواجبات. فلا يحلقنَّ العبد قزعاً, ولا يلبس القميص الأحمر, ولا يترك عورته دونما ستر. وإعفاء اللحية من الواجبات, وقد اعفى الناس على اشكال إتِّباعهم اللحية,

---

[365] الترمذي 2312

[366] ضعيف الجامع 3140-الالباني

[367] الشرح 7

[368] المزّمل 20

وهذا من بركة قول رسول الله-بغض النظر عن النِيَّة. وفي هذا الوباء والبلاء, قد وضع الرجال فضلاً عن النساء, ما يغطّي الوجه, ومنع الناس من السلام, فما سلّم الرجال على الرجال فضلاً عن النساء, وهذا من طيِّبات ما ذكره رسول الله ووعدنا إيّاه, وهو الإسلام, حيث يدخل الى كل بيت وبر او حضر. وهذا الوباء من التهيئة لأولي العقول, ومن ظن بالمثول.

ورغم ذلك فقد قال تعالى([369])ولا تنسى نصيبك من الدنيا. فللمرء حق على نفسه, وعلى جسده. قال الشاعر:يا خادم الجسم كم تشقى لخدمته...اتطلب الربح مما فيه خسران...اقبل على النفس واستكمل فضائلها...فأنت بالنفس لا بالجسم انسان. والله تعالى اعلم.

التخلية مع التحلية-الإكتساب

إنَّ للتخلية قبل التحلية والاكتساب, لضرورةٌ, لا تكون لشيءٍ قبلها او مثلها. فلا يوضع الشيء إذا لم يجعل له المكان. وكلٌ وحيِّزه, بقدر الله وإذنه. ويخلّى السيء من الآَثار ويوضع مكانه الطيّبُ وما يفيد. والمعلومة والعلم اثمن ما يكون للعبد إذا ما تاب أو جدّدَ ايمانه. فيجدّد

---

[369] القصص 77

الايمان بلا اله إلّا الله. وهي في الميزان تزن السموات والارضين. لحديث سيدنا موسى, اذ قال له ربه:لو وضعت السموات والأرض في كفّة ولا اله إلّا الله في كفّة لرجحت لا اله إلّا الله.

وما كان المرء على الفطرة, لم يشُبهُ شائب, ولم يلطِّخ بياض قلبه شيء كان اقرب للاهتداء. فلا بدَّ للناس تعليم أبنائهم في صغرهم , وتحفيظهم القدر الامكن من كتاب الله وسنة رسوله. فهم الذين سيبلِّغون الرسالة, ويهدي الله بهم.قال تعالى([370])أمّن لا يهِدّي إلّا ان يهدى. وقد خص الله الرسل في هذه الآَية والانبياء, فكل البشر يمكن زيغهم وامتثالهم, بقدر البيئة المحيطة بهم, فمن بُلِّغَ وبَلَغَ لا يعذر عند ربِّ البرِيَّةِ إلّا بعذر او بحُجَّةٍ يلقى الله بها. فحافظ القرآن له عذره وعذر والديه, ويلبسون تاج الوقار يوم القيامة. والشهيد يشفع لسبعين. ومحمد صلّى الله عليه وسلم يشفع لأمته. فمن احدث فليس من محمدٍ بشيء. فيوم القيامة يرى محمداً اناسٌ من امته, فيقول هذه امتي, فيقال له صلى الله عليه وسلم([371])لا تدري ماذا احدثوا من بعدك. ويرى محمد المحجّلين من أثر الوضوء, وهم امته فيعرفهم. فيجلس تحت العرش فيدعو بدعاءٍ مما فتح الله عليه ما دعا مثله قط. وفي

---

[370] يونس 35

[371] مسند احمد 6\164

حديث الاسراء والمعراج, فقد قال تعالى ([372])هؤلاء امتك وهؤلاء سبعون الفاً قدامهم لا حساب عليهم ولا عذاب. وقال محمدٌ في حديثه حين سئل عنهم([373])هم الذين لا يسترقون ولا يتطيّرون وعلى ربهم يتوكّل.

والتحلية, بحضور مجالس العلماء إمّا حضوراً وإمّا على الشبكة العنكبوتية, ولكن الشيخ أبا اسحق قال لا بركة في ذلك- أي استخدام الحاسوب في طلب العلم, لكنّه يمكن انه لم يلتمس الفائدة, فقال ما قال حفظه الله. فما سدّدَ المرء, وجعل كل ذهنه لطلب العلم, وكان متجرِّداُ لله, فيرفعه الله, فمن تواضع لله رفعه. والله تعالى اعلم.

جعل الذكر والهيئة جزءاً من الحياة

ترى كثيراً من الناس ترتاد المساجد, لكنهم ليسوا على الهيئة الظاهرية لرسول الله, ولا يعملون بعمله إلّا أنهم

---

[372] البخاري 6541

[373] صحيح الترغيب 3614 -الالباني

من روّاد المساجد. وفي حديثٍ ضعيف ضعّفه الشيخ الحويني أن([374])إذا رأيتم الرجل يعتاد المساجد فاشهدوا له بالإيمان. وهو ضعيف لأنه ليس كل من وطئت قدمه المكان صار من اهله. فهناك المنافقين الذين لا يعمرون مساجد الله إلّا خوفا فيشهدون على انفسهم بالكفر. وكذلك المراؤون, ومن له حاجة. لكن اليوم في هذا 1الوباء والبلاء لا يكون ارتياد المساجد واجباً, وقد نصحنا رسول الله بالبقاء في بيوتنا عند الفِتَن. ومنهُ الهَرجُ.

وما بقي للعباد, فهو الهيئة الخارجية, والصلاة خمساً ونافلة, والذكر ما استطيع, فهذا من مفرّجات الكروب وساترات العيوب. وقيل([375])إذا بليتم فاستتروا. وإن حياة المؤمن كلها لهو خير فما ابتلي صبر وما رُزِقَ شَكَر. قال صلى الله عليه وسلم([376])اعجب لأمر المؤمن, إن امره كله خير, وليس ذلك لأحدٍ إلا للمؤمن ,إن اصابته سراء شكر, فكان خيراً له, وإن اصابته ضراء صبر فكان خيراً له. وقال الحويني:أنت الجماعة ولو كنت وحدك. وقال رسول الله([377])اذا قال الرجل هلك الناس فهو اهلَكَهُم أو أهلَكُهُم. فلا بد للمرء إطارٍ

---

[374] شرح رياض الصالحين 5\66-ابن عثيمين-ضعيف

[375] ليس بحديث

[376] صحيح مسلم 2999

[377] مسلم 2623

ديني, يحفظ به نفسه ودينه. ففي مجالس العلم في البيوت, وحث الزوجة والابناء على الصلاة وفعل الخيرات.

قيل اللحية تربّي العبد إذا ما رباها, وأقول لا أصل في ذلك, فاللحية في زماننا, إذ كَثُرَ الخبث, ليس كل معفيها لأجل السنة وإحيائها, فكأن رسول الله يبشِّرنا بالإسلام وانتشاره. فإن بعد العسر يسرا, فما كادت تطفئ شمس الدين والضوء في نهاية النفق, زال الشقاق, وزالت المشقة والتعب , في التحصيل الدنيوي والأخروي. وفي اللباس ايضاً فما يزيد من الدين ورؤية الملتحين يرتادون المساجد, ويفعلون فعل رسول الله, ويبلِّغون كلّاً بما رُزِق. والله تعالى اعلم.

التعمق في المعروف اجتهاداً

إن إتِّباع المعروف اجتهاداً , سيرةً ومذهباً, هو أول طريق التعمق وطلب الولاية. فما عَرِفَ من افواه

العلماء, كان في مكان ما لم يَبَن من الدين والشريعة. فرغم قول الله تعالى([378])ما فرّطنا في الكتاب من شيء. وأن محمداً قد بَيَّن ما هو غامضٌ من الكتاب, إلّا أن العلماء لهم حظهم من الشرعة والتشريع. فالاجتهاد والقياس, ممّا عهد عليه الصحابة الكرام-حتى زمن النبي, إلّا ان ينفيهُ رسول الله, بتقريرِ غيره.

ويخاض في سِيَرِ الصحابة بعد رسول الله, ومن تبعهم بإحسان. ففيه ما يروي التعطش من العلم, وما كان له خلوةٌ في نفس العبد. ولكن رسول الله, أمرنا بقول الله تعالى ([379])لا تسألوا عن أشياء إن تبد لكم تسؤكم. وهذا تحذيرٌ للصحابة من كثرة المآل الى كثرة السؤال. قال صلى الله عليه وسلم([380])إنما هلك من كان قبلكم بسؤالهم واختلافهم على انبيائهم. فترى اليوم من يجتهدون في الدقائق ما لم يلزم لإقامة الدين. وكأن الفقه صار كاراً, او انه يفيد في كثرة التساؤل فيه. فنظّر العلماء, ما يحيّر القارئ, وما كانت حياة رسول الله إلّا المثال والمثل الأعلى في الإتِّباع. فيُبيَّن ما يحتاج له , ولا تدعنّ الدين يصير كالرياضة او كالعلم الذي لا

---

[378] الأنعام 38

[379] المائدة 101

[380] أصول الاحكام لابن حزم 1\464

يحتاجه الناس لإقامة شرع الله. ولا يشرعنَّ أحدٌ بما لم يعلم, ومن قال لا اعلم فقد افتى.

وإن الإتّباع –أي اتباع العلماء, من إتّباع الشارع الأول وهو الله, والثاني وهو رسول الله, وقد قال الله([381])لا يعلم تأويله إلّا هو, والراسخون في العلم يقولون امنّا به كلٌ من عند ربنا. فمن فهم اَيةً, وطبقها , صار عاملاً, وعالماً بها. فأبو بكرٍ قد علم البقرة في سنتين, وحفظها. وهذه طريق الصحابة في فهم الدين وتطبيقه. والتعمُّق يكون في شرح ما فهم منه ابتداءاً, ثم يُرى ما لم يفهم الناس. وقد كان من الحنابلة, الذين ادعى عليهم غيرهم من الفرق الأخرى, أنهم يجتهدون في غير المذاهب, وهم حنابلة, فما مكث العالم ست سنين, في طلب العلم ونهله من منبعه الأصيل , استطاع-ما فهم, أن يجتهد, ولا يكون عليه اثمٌ, ما وافقه العلماء. وإذا حسبناه بالدرجات العلمية, لقلنا انن اخذ لقب ثاني في الشريعة, ومن مجلس الإفتاء من يحمل الماجستير في بلادنا. وإنه من العلماء من اجتهد سِتَّ سنين ثم انشغل بالتأليف. والله تعالى اعلم.

---

[381] آل عمران 7

نقل المصفّى من الاعتقاد وتفضيل النبي والاولياء على النفس

إنّ هذه المرحلة, إنّما هي بدايةُ التتويج, في الولاية. فبها ينتقي العبد صفوة الصفوة, ممّا علم وعمل. فلا يقال كلّ شيء خطر على باله, وإن الناس بقول العلماء نوعين, واحد يقول كل ما فكر به, وآخر ينتقي ما يقول, وهذا ما يسمّى بالمصفّى من الاعتقاد.

فلا بد, وجزماً, للعبد أن يكون ذا ذوق-في الحديث مثلاً, بقول ابي اسحق الحويني, وحتى في السلوك و والفقه منه. فلا ينشر ما ظنً ولا يطلع عليه احداً. إلّا ان يكون لديه شيءٌ من الثبات المعنويّ, لطرح الاجتهاد. فمثلاً قصة ابي اسحق, حين أراد زيارة الشيخ الالباني رحمه الله, كان ظانّاً بالطرد حتى لقي الشيخ, فأكرمه وعلّمه ما كتب الله له ان يتعلّم. وقد جعل الشيخ للالباني بياناً خاصاً في مقولاته وما ينشر الاحبة له. فهذا نيل ولاية التحديث, أولاً , فقد وصّى الالباني بالحويني, كخليفةٍ للمحدّثين من بعده.

وإن معرفة مقام النبي, والذكر الدائم بالصلاة عليه, هي سر الاسرار, فتكون الكرامات في بدايتها, وما زاد العبد انتفع. وليس هناك انفع من المداومة على الصلاة على

النبي. فمن رؤيا في النوم واليقظة, ومشورةٌ معه عليه الصلاة والسلام, وتبشيرٌ وجبرٌ للخاطر.

ولا بد من حظ للحفظ, يتكلم به العبد بين الناس, وهو كالنور من قيام الليل ولكن بالعلم لا بالعبادة. فتقول الأثر مرةً, فيعلو في خاطرك الفهم المعيّنُ, وتقول في مكان اَخر فترى المعنى يزداد فيك , باليقين والفهم, وهذا نهج من يستمعون القول-حتى من انفسهم, فيتّبعون احسنه.

ومرافقة الاولياء, مراقبةًّ, واخذ شيءٍ من العلم لديهم والصفات يكون احوج ما يحتاجه الولي في بداية طريق الولاية. ومعيّنُ مكانها بين اخر الايمان وأول الاحسان حتى يدخل المرء فيه.والله تعالى اعلم.

الإستزادة في العلم والصفات - المرحلة المابينية طلباً وولايةً

لقد بدأ اهل التبليغ, بمحاولة اكتساب الصفات, دفعة واحدة, فما هيَّئوا النفس لاستقبال المقال, والمداومة على الاعمال. وقد نصحوا بالجزء من القراَن يومياً, لمبتدئٍ او لقديم-كما يقولون. ولا ينكفُّ المرء من الطلب في العلم, والصفات. والبحث عن الخيرات, والاستعداد ليوم الممات, فهو بحرٌ, وما علم كان كحلقةٍ في فلاة من علم

الله. فاللوح المحفوظ, لم يتطلع عليه احد غير الله, وما بلِّغ الغيب إلّا المُخلَصين ومن ارتضى الله من رسول, ومن الاولياء من جرى الغيب على السنتهم. ومن المشايخ من تنبّأ الربيع العربي, فقال ستحدث الفتنة بين المسلمين, وها قد حصلت. ولا أرى فيها مفاداً او استفادة, وإنما صارت البيئة خصبةً للقتل والمخاصمة بين الناس.

والورد اليومي من الدعاء والقرآن والصلاة في جوف الليل, بادئة كريق الاولياء. فحتى إذا ما وصل الى مرحلة التمكّنِ من الآثار المحفوظة والدعاء والصلاة والذكر, تبدأ حلاوة الايمان بالظهور على العبد. نوراً وسكينةً وخشية. فلحديث رسول الله ([382]ثلاثة من كنَّ فيه وجد حلاوة الايمان .ان يكون الله ورسوله أحبَّ إليه مما سواهما، وأن يحب المرء لا يحبه إلا لله، وأن يكره أن يعود في الكفر بعد أن أنقذه الله منه، كما يكره أن يقذف في النار. ومن كان جلُّ ذكره صلاةً على رسول الله, رأى الفتوحات والبركات والخيرات, في الكرامة والخوارق. فذاك الذي يخرج من بين يديه الماء لإبتلاء بلاه الله إياه. وذاك الذي اطاعته فراشة, واخرين تتكلم معهم الدواب. وقد قال صلى الله عليه وسلم, في ظهور الدابة, لا يعلم أولها من آخرها, كثيفة الشعر تكلِّمُ الناس

[382] البخاري 16

وتدمغ على جباههم بالمؤمن والكافر. ومنهم من علم منطق الطير. واكثر هؤلاء تراهم إمّا ممن جاهد في بلده ضد العدو, وإمّا صوفيٌ اخف من الريشة في مروره , وبوزن الجبال عند رب العزة, وأولئك الذين لا يفقدون من المجلس. فصارت الناس تمجد الآَخرين بالنجوى التي لا طائل منها ولا حاجة لها. وإن هذه المرحلة المابينية, تقود بك مباشرةً الى الولاية من بعد طعم الحلاوة وبر الولاية, وبر الولاية مرحلةٌ متقدِّمةٌ من الايمان تدخل العبد بعد تجريبه للولاية وذوق الطعم للايمان والاعمال, وحتى لو انه خفّفَ من الاعمال لكنه داوم عليها فهذا من نهج الاولياء. فتارةً تراه يقوم الليل, وأخرى يذكر الله لا يفتر, فمن المحمدية الى الملائكية, ولا يبقى بعدها إلّا ولاية الله تعالى. والله تعالى اعلم.

الدخول في الولاية

الولاية كالكار او السوق, ترى كل وليٍ متخصّصاً بأمرٍ من الأمور. فذاك مستجاب الدعاء, وذاك ذو نورٍ ليس

مثله احد, وآخر لا يفتر عن الذكر. فتعريف الولاية يكون:عبدٌ من عباد الله, ذو طاعةٍ, وقد اجري على يديه شيء من الخوارق. وهو الذي تولاه الله. قال صلى الله عليه وسلم([383])من كان علي وليّه فأنا وليّه. وهنا عندنا ثلاثة أنواع من الولاية: ولاية الله تعالى, ثم ولاية النبي والاولياء كعلي, والآخر يأتي في الأشياء والمخلوقات. فولاية رب العزة, بالوصل الدائم, من الخشوع, والذكر الكثير, فهنا تكون الرشاقة في الذكر والوصل مع رب العزة, فتزداد لياقة العابد ما زاد في الذكر والطاعة. فيطول نفسه, في الإدامة على العلاقة السويّة مع رب البرية. وأما الولاية لمحمد, فإمّا ان تراه في المنام, وقد قال رسول الله([384])رؤيا الصالح جزء من ستة وأربعين جزءاً من النبوة-او كما قال صلى الله عليه وسلم. وترى شيخك او قريبك الذي مات على طاعةٍ وتقوى. وتحقيق الولاية مع العبد رسول كان او عالما او عامياً, تكون بالوصل الدائم-إلّا أن يخلو العبد مع ربه. فولاية البشر تحتِّمُ ولاية رب البشر. وهؤلاء يسأل بهم عند رب العزة, كما فعل عمر بسؤال الله الغيث بعلي رضي الله عنهما. ثم الولاية بالمخلوقات والاشياء, فيصير مجذوباً, إذا ما لامس ظهر طاولةٍ وهم برفع يده, التصقت يده, او بكرسيٍ, او أن تحبه الدواب. كنت جالساً مرةً مع

[383] الترمذي وصحّحه

[384] شرح السنة للبغوي 6\294

احد الغافلين, فجاء كلبٌ فترك كل القاعدين. فبال على ذاك الغافل, سبحان الله. ولم يستغرب صاحب الكلب فعلته, فعقله منير, وقد فهم. تعالى اعلم.

الله كأنك تراه

قال صلى الله عليه وسلم حين سئل ما الاحسان([385])هو ان تعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك.

والمراقبة, لا بد منها في سلوك طريق الدين. فمن الناس من يجعل الله اهون الناظرين عليه, وهذا شعبةٌ من

[385] البخاري 50

الشعب المؤدِّيةِ للنفاق, فقال تعالى([386])وإذا خلو إلى شياطينهم قالوا إنّا معكم إنّما نحن مستهزؤون.

والأَثم في السر, كالدال على الشر, فسيرى الناس اثر المعصية, فربّما تحملهم نفسهم على التقليد لضيقٍ حالهم, فإن ليس الأَن فبعد حين. فكما تؤثر الكلمة الطيبة في العبد ولو بعد حين, فكذلك الكلمة السيئة. قال تعالى([387])ألم ترى كيف ضرب الله مثلاً كلمةً طيبةً اصلها ثابت وفرعها في السماء. وإن الكافرين ينفقون أموالهم ليصدّوا عن سبيل الله. وهذا يقابله الانفاق من الصدقة والزكاة. والصرف على الزوجة والعيال. وإنّ من يبدأ العمل بالايمان بالله ونزع الايمان بالاشياء والمخلوقات, اهل التبليغ, فهم يكثرون من الوعظ بها.

ومراقبة الله من أجل العبادات, فلا يصنع ما لم يفعله بمخالطة الناس حين الخلوة. وإنّ عبادة الله كأنك تراه, تُربيها الصلاة مع الدعاء والتفكر في آَلاء الله. فما رأيت السلطات الدنيا من سيوف الله, والوحوش والاكاسرة, فعلوت قليلاً فترى مقام الله, وقوَّتِهِ, ومقام المراقبة يتحقّق بذاك التفكّر. فنحن من روح الله, حين نفخ في آَدم وهو أجوف, فدبّت به الحياة. ولا بد من تساوي عمل المخالطة بعمل الخلوة, ولا بد من تساوي الشر مع

[386] البقرة 14
[387] إبراهيم 24

الخير في نفس العبد, فلا تفرح لخير فيكون ممن فرح وهذا لا يجوز إلّا أن يفرح لخير رزقه الله, ولا نحزن لما فاتنا, ولا نحزن من ضرٍ اصابنا. وفي هذه, نزغة الفجأة, فقال تعالى فيها([388])حتى لا تأسوا على ما فاتكم ولا تفرحوا بما آتاكم. والله تعالى اعلم.

الإيثار على النفس

قال تعالى في صحابة رسول الله([389])ويؤثرون على انفسهم ولو كان بهم خصاصة. وإن الإيثار منهج من ترق جلودهم وقلوبهم لذكر الله. وهي اخلاق العقلاء, كما قال الشيخ النابلسي حفظه الله. وإن الطيّب من العمل والقول لا يحتاج لدينٍ يحتِّمُ على المرء إذا لم يُرِد الدين, وإنما يحتاج لعقل منير, فإذا انار القلب مع العقل

[388] الحديد 23
[389] الحشر 9

لإتباع الشرعة فهذا من تمام الإسلام, وهو الدرجة ما قبل الولاية. فما اعتاد العبد على الإيثار, وكسب الحسنات بعمله الحسن, كان فيمن قال بهم رسول الله([390])إنّ من احبكم إلي واقربكم مني مجلساً يوم القيامة احاسنكم اخلاقاً. والخلق رأس المال الذي يربو, مع الجهد والتواضع, لله أولاً, فمن تواضع لله رفعه, ومن باب السهولة في الإيثار على النفس مع العبد, فهذا لان الله اعظم من العبد, فالنوافل تحبّب العبد الى الله. وأما محبة الناس فتتمثّل وتتحقّقُ بحب الله له وبمحبة رسول الله, قال تعالى ([391])قل ان كنتم تحبون الله فاتّبعوني يحببكم الله. والمحبة عند اصحابنا الصوفية, رأس المنهج, والحل في كل مخرج, واتباعاً لله ومن به عرج, ولمن تبعه انتظاراً للفرج. قال تعالى ([392])فانتظر انهم منتظرون. ولا بد للعبد من الانتظار عسى ان يبلغه الله الفرج او الاجر او الفسحة, وفي هذه الفسحة, فليستغل المرء الوقت بالعبادة والبحث عن رضى الله, فيتذكّره الله في المصائب والعسر, وهذا بعد جنة الدنيا لاختبار العبد وتمحيص الصالحين من الطالحين, فينتقل من جنة الى ابتلاء , ثم إمّا إلى جنة الاخرة بعد البرزخ بجنته أو يمتعه الله متاع الناجين

[390] موسوعة الأخلاق لخالد الخراز-ص70
[391] آل عمران 31
[392] السجدة 30

والناجحين في كسب مرضاة الله. وفي هذه الجنة التي تلي الابتلاء, تكون الخوارق مرافقة لها, فمرتاحٌ بالفسحة يتمتع بما اجرى الله على يديه, كالنور يمشي به بين الناس, وهو اعلى من النور في مقامه, إذ ان النور كل مصلٍّ وكل ساجد يناله, إلّا أن الخارقة, تحتاج للياقة في مخاطبة الله, وطول النفس والروح, فما آثر العبد الله والنبي والصالحين على نفسه, كان ممّن تجري عليه الخوارق, وهو من حسن الخُلُق. ولا بد من نيّةٍ, في كل شيء. وإعادة صياغة للعمل ما استطاع العبد حتى يتقن. قال صلى الله عليه وسلم([393])إن الله يحب إذا عمل احدكم عملاً ان يتقنه. والعمل المتقن ليس فقط في أمور الدنيا , وإنما في الصلاة والقيام والمعاملة الحسنة وما شابه من المجاهدات طويلة الأمد, في دوامها ولو قلت لا بطولها إذا انقطع العبد عنها فترةً. وإن التوفيق قليله افضل من كثير العقل, والدين ليس بالعقل , والشدة ليست بالغضب, فالإيثار يحتاج لكبت الغضب والتنفيس عنه بالطاعة, وبالابتعاد عن التكييف و التأويل الذي ليس في محلّه. وقليل زاد, افضل ما يتزوَّد به العبد اذا داوم. فيكون عمله إذا كان تأليفاً في الدعاء او العلم, او العمل ,حجةً له يوم القيامة, وافضل الذكر الصلاة على رسول الله.قال تعالى([394])ونكتب ما قدّموا وآثارهم,

---

[393] اتحاف الخيرة المهرة-3\382-ضعيف

[394] يس 12

وكل شيءٍ احصيناه في إمامٍ مبين. والكتاب المصاغ, بيد العبد, لا بد له من زينةٍ تمتِّع من يقرأه. قال تعالى (395)إقرأ كتابك كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا. وإذا ألّف احدنا كتاباً يزيِّنه بخير العلم, وبالألوان والزخارف والزركشات, ويجاهد نفسه في جعل الرسومات والكلمات, فكيف بكتابٍ تقرأه على جميع الخلائق. فأولاً تأخذه باليمين, وهذا اول علامات النجاة, وإذا فعلت ذاك فأنت من اهل اليمين, وهناك من يدخل الجنة دون حساب, فهم مؤهلون للجنة لولايتهم في الدنيا, فعافاهم الله من الحساب والعذاب. وهذا لحجةٍ لهم جاهدوا انفسهم بتحقيقها, والإيثار على النفس والخلق الحسن افضلها. قال صلى الله عليه وسلم(396) ليس الشديد بالصرعة انما الشديد من يملك نفسه عند الغض. والله تعالى اعلم.

[395] الإسراء 14
[396] البخاري 6114

تخصيص العمل وهيكلة الطلب

إن كلّ عمل , يحتاج الى خطة وبرمجة, وطريقة مخطّطة ليعلم المرء ما يعمل بعد العمل وخلاله وقبله. وإنها لطريقةٌ, في تأليف الكتب, إتَّبعتها. فكنت ارسم الرسم البياني او التخطيطي, في النقاط وما يتفرَّع منها, وأكتب بالترتيب الموضوع مسبقاً. فإذا كان هناك تصحيحٌ, او إعادة هيكلة, فهذا مما يمر على الكاتب كما هي حياة العابد والمحسن. نسأل الله ان نكون منهم وممّن خاللهم وخالطهم.

وإن العامل, إذا تخصص في عمله, أخذ الطريقة, ووجهة النظر في الهيكلة, فتصير له طريقته التي يعمل بها, ويتميَّزُ بها عن باقي العاملين. وليس حتماً أن يكون مجتهداً فهذا اجتهادٌ في اوليّة العمل, وليس تعمقاً في مذهب او طريقة. فيعلِّم من يخالط, ويخط الطريق معهم, فإنَّ([397]) يد الله مع الجماعة.

ولا بد للتجربة في المحاولة المتواصلة, في طلب الأثر وتحسين العمل, وإذا ما صادفه تذكير من الله فخير,

---

[397] الترمذي 2166

وإذا لم يصادفه فليكمل ما بدأ به. قال تعالى ([398])فتوكّل على الله إنك على الحق المبين. والتوكّل اول الطريق, فقال صلى الله عليه وسلم حين سأله الاعرابي في عقل ناقته, فقال([399])إعقلها وتوكَّل. والعقل لا يكون بالتفكير, حتى لو مُلِكَ الفكر, وإنما بإتمام العمل ممّا نص عليه الكتاب والسنة , من سنة رسول الله ومن تبعه الى يوم الدين. وملازمة الصالحين, يسعد بها المرء, ف([400])السعيد من وعظ بغيره. فكأنك تطَّلع على تخطيطاتهم في أعمالهم, ومشاركة الأفكار يعلمها المحاضرون في كلياتنا وجامعاتنا. وأول الطريق, بعد الهيكلة, تصوّر التطبيق, وتصوُّر من يأخذ الخير عنك, فتلقى مفتاح قلبه, فتباشر في التطبيق, ومن نهج على العمل الخيِّرِ في كل حياته, اعطى ما شاء الله له , في كثير من الأمور والأوقات, لكل الناس , دون تفرقة. فقد قيل([401])الناس كأسنان المشط. وهذه المساواة, بالفرصة في نهل العلم واتباع الصالحين, في العبادة والعلم. واذكر قصة ذاك المغترب, في احد اصنصيلات أمريكا, حين لم ينظر الى فتاةٍ جميلة المظهر, فسألته : ألستُ جميلة؟ لماذا لا تنظر إلي؟ فقال لها: إنَّ ديننا

---

[398] النمل 79

[399] الوهم والإيهام-ابن قطان3\266

[400] المعجم الأوسط 8\31

[401] حديث موضوع-للاستئناس

يحرم علينا النظر إلى النساء احتراماً وصوناً لهن.
فتزوّجته, وابوها يملك كذا وكذا من الشركات والأسهم والأموال. وقد عرفت من الناس, من يجلس مع أي شخص-وهو ملتزم, وقد سنحت له الفرصة بالزواج من بنت يهودية, أمها لديها المال, والحوانيت, والفكرة في الزواج أتت من الأم التي اعجبت بحنكته , ورحمته على الناس ومن يجلس معهم. والله تعالى اعلم.

مرحلة الصك المفتوح

في هذه المرحلة, يكون العبد وليّاً خالصاً-إذا ما داوم, فيخرج من هالة الايمان التي تلازمه ما حيي إذا ما اذنب,قال تعالى ([402])الذين يجتنبون كبائر الاثم والفواحش إلّا اللمم. وهم ممّن كان وزنهم من الوزن الثقيل, جبالٌ, ([403])لا تلهيهم تجارةٌ ولا بيع عن ذكر

[402] النجم 32

[403] النور 37

الله. صوّامون قوّامون, رهبان ليلٍ وفرسان نهار. دائمي الذكر, ([404])لا يضرهم من خذلهم, وعلى ربهم يتوكّلون. لم يركنوا للدنيا ولا للناس, مباركين اين ما حلّوا, واينما وطئوا, وفي كل لحظة من حياتهم يكون العمل الصالح والإتِّبِاع, يدعون على كل حال, ([405])يذكرون الله قياماً وقعوداً وعلى جنوبهم. لا تخلو مجالسهم من ذكر الله ورسوله, ومن لم يذكر الله ورسوله في مجلسه, كان مجلسه خسرانا, وبطلاناً للخير, وقد كان رسول الله يستغفر الله سبعين مرةً في كل مجلس. وهم الذين لا يفقدون إذا ما غابوا, يستترون من أثر ما ابتلوا به, لا يستغيبون ولا يتجبّرون على عباد الله, ولا يفجرون إذا ما خاصموا, ويردوا العقاب بالعقاب أو انهم يؤثرون على انفسهم, فلا يعاقبون, قال تعالى في الرد على اهل الكتاب المؤذين للصالحين ([406])ولئن صبرتم لهو خيرٌ للصابرين. و([407])إذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما. ([408])يقولون ربنا امنّا فاغفر لنا. ومن دعائهم ([409])اللهم لا تؤاخذنا إن نسينا او اخطأنا, ربنا ولا تحمل علينا إصراً كما حملته على

[404] صحيح الجامع للالباني 702
[405] آل عمران 191
[406] النحل 126
[407] الفرقان 63
[408] المؤمنون 109
[409] البقرة 286

الذين من قبلنا ربنا,ولا تحمِّلنا ما لا طاقة لنا به, واعفُ عنا واغفر لنا وارحمنا, انت مولانا فانصرنا على القوم الكافرين. وهنا يتقدّم العبد بما رزقه الله من الخشية والإيثار وشرو الدنيا بالآخرة. وهم في حمى الرحمان , محصَّنين, لهم في كل حركة وسكنة ثواب وأجر, لا يخوضون بالسيء والدنيء من الأمور, وإذا رؤوا ذُكِرَ الله. وتكون لمعة الشريعة القيّمة في وجوههم, يغفرون ويسامحون, يجتنبون الطاغوت. لا يركعون إلّا لله. ولا يسجدون إلّا لمن شق السمع والبصر في الوجه. فسياحتهم جهاد ومجاهدة, وغذاؤهم الذكر, ومراحهم الفكر, لا يعصون الله ما امرهم ويفعلون ما يؤمرون, وهم الذين قالوا ربنا سمعنا واطعنا غفرانك ربنا واليك المصير. ليست قبلتهم نساؤهم ولا الدرهم, وهجرتهم إلى الله ورسوله, في عبادة الله واتباع ما أمر, وفي محاكاة النبي في سنته, وذكره في كثير من الوقت, لا يهجعون من الليل إلّا قليلا, اذلةٍ على المؤمنين اعزةٍ على الكافرين. قال تعالى ([410])قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون. فسبحانه الذي تتم به الصالحات. والله تعالى اعلم.

---

[410] الزمر 9

معرفة الاشراط قبل المرور على الصراط

موت النبي صلى الله عليه وسلم

إن أوّل اشراط الساعة موت محمد عليه الصلاة والسلام. وقد احسّت فاطمة رضي الله عنها, حين كان النبي يصارع مرض الموت بانتقال ابيها الى الملأ الأعلى. فهمس في اذنها , بعدما بكت أنها اول اللاحقين به صلى الله عليه وسلم الى الرفيق الأعلى, فضحكت. وكذلك أبو بكرٍ, قد فهم من خطبة الوداع, انه صلى الله عليه وسلم سيتوفّى. وقد حجّ عليه الصلاة والسلام حجّة الوداع. وفي الخطبة قال([411])فإنّي لا ادري لعلي لا القاكم بعد عامي هذا. وقد عرف أبو بكر من قوله صلى الله عليه وسلم بتلاوته للقرآن([412])اليوم أكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام دينا. فبكى أبو بكر.

وفي صراعه للموت عليه الصلاة والسلام, ما لبث إلّا ان قال([413])أصلّى الناس؟. وقد ولّى أبا بكرٍ ليؤم

411

412

413

المسلمين. وقد اتى النبي وهم يصلّون فأراد أبو بكر ان يرجع ليؤم النبي مكانه فقال له البث مكانك.

وفي العاشر من السنة الهجرية خطب النبي في المسلمين خطبة الوداع. فقال بها وكان بائن عليه الخور عليه افضل الصلاة والسلام ([414])الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونتوب إليه، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله.
أوصيكم عباد الله بتقوى الله وأحثكم على طاعته وأستفتح بالذي هو خير. أما بعد أيها الناس اسمعوا مني أبين لكم فإني لا أدري لعلى لا ألقاكم بعد عامي هذا في موقفي هذا.
أيها الناس إن دماءكم وأعراضكم حرام عليكم إلى أن تلقوا ربكم كحرمة يومكم هذا في شهركم هذا في بلدكم هذا – ألا هل بلغت اللهم فاشهد، فمن كانت عنده أمانة فليؤدها إلى من ائتمنه عليها.
وإن ربا الجاهلية موضوع ولكن لكم رؤوس أموالكم لا تظلمون ولا تظلمون وقضى الله أنه لا ربا. وإن أول ربا أبدأ به عمي العباس بن عبد المطلب.
وإن دماء الجاهلية موضوعة، وإن أول دم نبدأ به دم

1[414]

عامر بن ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب وإن مآثر الجاهلية موضوعة غير السدانة والسقاية والعمد قود وشبه العمد ما قتل بالعصا والحجر وفيه مائة بعير، فمن زاد فهو من أهل الجاهلية – ألا هل بلغت اللهم فاشهد.

أما بعد أيها الناس إن الشيطان قد يئس أن يعبد في أرضكم هذه، ولكنه قد رضي أن يطاع فيما سوى ذلك مما تحرقون من أعمالكم فاحذروه على دينكم، أيها الناس إنما النسئ زيادة في الكفر يضل به الذين كفروا يحلونه عاماً ويحرمونه عاماً ليوطئوا عدة ما حرم الله فيحلوا ما حرم الله ويحرموا ما أحل الله. وإن الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق الله السماوات والأرض، وإن عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهراً في كتاب الله يوم خلق الله السماوات والأرض، منها أربعة حرم ثلاثة متواليات وواحد فرد: ذو القعدة وذو الحجة والمحرم ورجب مضر الذي بين جمادى وشعبان – ألا هل بلغت اللهم فاشهد.

أما بعد أيها الناس إن لنسائكم عليكم حقاً ولكم عليهن حق. لكم أن لا يواطئن فرشهم غيركم، ولا يدخلن أحداً تكرهونه بيوتكم إلا بإذنكم ولا يأتين بفاحشة، فإن فعلن فإن الله قد أذن لكم أن تعضلوهن وتهجروهن في المضاجع وتضربوهن ضرباً غير مبرح، فإن انتهين وأطعنكم فعليكم رزقهن وكسوتهن بالمعروف،

واستوصوا بالنساء خيراً، فإنهن عندكم عوان لا يملكن لأنفسهن شيئاً، وإنكم إنما أخذتموهن بأمانة الله واستحللتم فروجهن بكلمة الله فاتقوا الله في النساء واستوصوا بهن خيراً – ألا هل بلغت....اللهم فاشهد.

أيها الناس إنما المؤمنون إخوة ولا يحل لامرئ مال لأخيه إلا عن طيب نفس منه – ألا هل بلغت اللهم فاشهد.

فلا ترجعن بعدى كفاراً يضرب بعضكم رقاب بعض، فإني قد تركت فيكم ما إن أخذتم به لن تضلوا بعده: كتاب الله وسنة نبيه، ألا هل بلغت ... اللهم فاشهد.

أيها الناس إن ربكم واحد وإن أباكم واحد كلكم لآدم وآدم من تراب أكرمكم عند الله اتقاكم، وليس لعربي على عجمي فضل إلا بالتقوى – ألا هل بلغت....اللهم فاشهد قالوا نعم – قال فليبلغ الشاهد الغائب.

أيها الناس إن الله قد قسم لكل وارث نصيبه من الميراث ولا يجوز لوارث وصية، ولا يجوز وصية في أكثر من ثلث، والولد للفراش وللعاهر الحجر. من ادعى إلى غير أبيه أو تولى غير مواليه فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين لا يقبل منه صرف ولا عدل. والسلام عليكم.

وقال تعالى ([415])أفإن مات او قتل انقلبتم على اعقابكم. فلا يجوز عدم الاخذ بأقوال كبعض القرآنيين. فأباحوا الخمر بادعاء التجنّب, ونبذوا سنة رسول الله, وقد قال تعالى([416])اطيعوا الله واطيعوا الرسول. والله تعالى اعلم.

الدخان وانتفاخ الاهلة

قال تعالى ([417])فارتقب يوم تأتي السماء بدخان عظيم, يغشى الناس, هذا عذاب أليم. وإنّ هذا من اشراط الساعة المتأخرة, وهو من المتأخرة منها. فكيفية العذاب

415

416

417

بالدخان, لم يذكر في احاديث الرسول صلى الله عليه وسلم, أو بأثر من الآثار, وإنما جعل وصفه ان يغشى الناس, وإن تبديل الاوكسجين بالدخان, وعند لتنفس لهو شر العذاب-فهذا هو العذاب والله اعلم. وانما هي علامة, يعلم بها الناس ما مر من وقت الساعة. وهذا كقوله تعالى ([418])وبالنجم هم يهتدون. وقد ضبطت الهداية بالنجم, لرؤيته ومعرفة الاتجاهات والطرق, ولكن من استعملها لتنجيم, فكذب ان صدق, وهذا لقول رسول الله.

وقد قيل في احد الائمة انه سيكون له شأن عظيم, وذلك لانشغاله عن البيع والشراء حين كان قاعدا في دكان احد اقاربه, فاشتغل بالقرآن عن العمل. وقيل من قال فيه, ان له شأن عظيم: أمنجّم انت, فقال: لا ولكن لعمل عمله.

واليوم ترى السماء متلبّدة بالغمام, وكأنها تقول ان تلك العلامة ستأتي وكأنها تهيّئ لقدوم الدخان. واللون البرتقالي في السماء, إن هو إلّا غضب من الله تعالى , كما قال العلماء.

وهناك سورة سميّت بالدخان, فكان لرسول الله قصة بعد نزولها بيوم. فسأل من اشتبه به انه الدجال, لوصف

418

خلقته, فقد كان قصيراً ممتلئاً, وشعره احمر. فقال له النبي, ماذا تقول فيما انزل علي البارحة-او كما قال عليه الصلاة والسلام, فقال الآخر: الدخ... وكأن الشياطين اوحت له بذلك, ولم يكن يعلم ذلك إلّا النبي, وقال النبي له, أأنت الدجال؟, فقال يا ليتني اكونه. وهذا لانحرافه عن منهج الله ورسوله, فقال عمر: أأقطع رأسه يا رسول الله؟, فقال النبي: ان لم يكن هو فلا حاجة لك به.

وإن الفتح لجهنم على الأرض , يكون في السنة الواحدة مرتين, فمرةٌ يخرج منها البرد والصقيع, وأخرى تخرج الحرارة الحارقة, وبظني أن الدخان سيأتي من جهنم, إذا ما قورنت الأسباب, ولا شيء يكون من عدمٍ, إلّا خلق الله للأشياء والمخلوقات.

وإن تغيّر الأهلة , من علامات الساعة ايضاً, فينتصف ويكون ثلثاً او ربع بدرٍ, فينتفخ, فيصير بدراً, في غير وقته. وهذا من اشراط الساعة. وكأن الله يري عبده أن الدنيا لا تبقى على حالها, وهي من حكمة رب العباد, بغض النظر عن السبب, فهذا معاكسة لسنة الحياة, لاقتراب آخرتها. والله تعالى اعلم.

النار الحاشرة ونار الحجاز

إن من علامات الساعة, ومسيّرات عملية الحشر والقيامة, نارٌ تخرج من قعر عدن. فتحشر الناس الى الشام-وهي ارض المحشر. فتكون الجنة في السماء والنار في الأرض. وانه ليوم عصيب, يغرق العاصي بعرقه, فعرق يغمر صاحبه, وآخر لرقبته واخر لركبتيه. وهذا النار, تمهيد لنار الاخرة. قال تعالى([419])إن منكم إلّا واردها, كان على ربك حتماً مقضيّا. وهي من نفس جنس جهنم, فإما لبركان, وإما لشيءٍ يشتعل. وإن الله هو مسبب الأسباب. فتكون الساعة, في ارض الشام, ويكون الصراط بادئاً, من حائط البراق الى الجنة. ونار أخرى تخرج من الحجاز, فلم يذكر انها تحشر الناس, وانما هي علامة تدل على الساعة واقترابها. والله تعالى اعلم.

419

طلوع الشمس من المغرب

وإن من كبير اشراط الساعة, ان تشرق الشمس من المغرب. وهذا عكس السنة الكونية, وربما بظني, تكون مع الأيام الطوال التي اخبر عنها رسول الله. فيوم كسنة ويوم كشهر ويوم كاسبوع وباقيها كأيامنا هذه. وإن التغيّر الفلكي له الدور الأكبر في قلب موازين الكون. وكما أقول دائماً, لا شيء يأتي من عدم. فإما يليها-أي الأيام طلوع الشمس من المغرب, او يسبقها بقليل, وهذا للطبيعة الفلكية , في تتالي العمليات, وما قرب من الشمس والقمر والنجوم والسماء بطبقتها الاوزونية, وعلاقتها مع الوقت, فهذا من صنع الله, نذيرا لأهل الله والمتّبعين ومن كفر منهم. والله تعالى اعلم.

الريح الطيّبة

وانه من علامات اخر الزمان, ريح طيّبة تأخذ أرواح المؤمنين. فمن كان مؤمناً رفع الى ربه وهذا تمهيد, لتقوم الساعة على من لا يوحّد, وبرأيي ان الريح تسبق القيامة بفترة, وهذا لأنه في اخر الزمان, لا يبقى احد مِمَّن يقولون لا اله الّا الله, فيتكلّم الناس بان اجدادهم كانوا يقولونها, ونحن نقولها كما كانوا يقولون. فالريح تمحيص, للناي والبشر, تترك الكافر وتأخذ المؤمن.

وإن هؤلاء الكافرين, لهم من نسل الموحدين والله اعلم, وهذا متعلِّقٌ, بقدر الايمان الموجود في الأرض. فكما كان نوح وذريّته من المؤمنين, فخرج مِن نسلهم مَن كفر, وكذلك بعد فتح مكة, فإن الناس كانوا موحّدين , فخرج منهم من كفر. وأمّا في اخر الزمان, فقد خصّص لهم العذاب بقيام الساعة, وهذا لكون ان الرسالة والشرعة واضحةٌ , بين الناس , فلا يؤمنوا, فحق عليهم العذاب. وإن هذه الريح, إذا ما كانت لها رائحة, لوصفها بالطيّبة, فهذا من صنع بني آدم, والله اعلم, لأنه في وقت العلامات, تشتغل الطبيعة بأمر ربها , بفعل الانسان او بغير ذلك , ليس في اصل العلامات, وانما , في خصال تتلائم مع قدرة ابن آدم, فمن اشراط الساعة ايضاً, ان يعرف الناس الكثير , والزائد عن حدّه.

فيأجوج ومأجوج يظنون انهم قد قدروا على اهل السماء كما الأرض, تتضمّخ سهامهم بالدم بعد رميها للسماء.

قال تعالى ([420])حتى اذا اخذت الأرض زخرفها وازّيّنت وظنّ أهلها انهم قادرون عليها اتاها امرنا ليلاً او نهارا فجعلناها حصيداً كأن لم تغن بالأمس, كذلك نفصّل الاَيات لقومٍ يتفكرون. وان امر المسلمين بالتفكر انما هو لجعل سنة الاخذ بالأسباب شارية في امة محمد صلى الله عليه وسلم , وهذه العلامة, أي حين ظن اهل الدنيا انهم قادرون عليها, انّما هي, بعد مدّةٍ من الخير الموعود للامة وللناس, فقيل : تأكل الثلة من حبة الرمان وغيرها من النعم. والله تعالى اعلم.

الدجال وعيسى بن مريم

إنَّ من أوصاف الدجال, وهو رجل يخرج ليغوي الناس, ويخرجهم من الدين واليقين, الى الدنيا, انه رجل قصير, ممتلئ, واحمر الشعر, ينتفخ فيملأ الزقاق الزقاق اذا ما غضب. فيأمر السماء بالأمطار, فتمطر, والأرض فتنبت, ويحيي ويميت. وكل هذا بإذن الله. وهي الفتنة الكبرى التي , لن يقوى على مجابهتها إلّا

420

من حفظ أول-وقيل اخر, عشر اَيات من سورة الكهف. فإذا اتى احدنا فليباشر بالقراءة, أو كما قال رسول الله. ويأتي شابٌّ من امة محمد, ينكر على الدجال فعله, فيقسمه نصفين, ثم يحييه مرةً أخرى. وهو يدعي كونه المسيح ابن مريم, لكنه مسيح الكافرين. عينه اليمنى تتدلّى منها لحمةٌ واليسرى طافئة. وقد وصفه النبي , بكون اذنيه طويلتين-قيل الطائرة, وطولها كذا من الاذرع. ويقول العلماء , بأن التقدم التكنولوجي, يمهّد لخروجه. وهو يمشي كالسحاب, لا يترك بلداً إلّا دخلها غير المدينة ومكة. ويكون جنوده سبعون الفاً, من يهود أصفهان-ايران في أيامنا.

وان عيسى عليه السلام, سوف ينزل من السماء, بقميص ابيض يميل للصفار, يده اليمنى على ملك, واليسرى على اَخر, عند المنارة البيضاء بدمشق. فيأتي فيكسر الصليب , ويقتل الخنزير ويرفع الجزية. ومن هذا نعلم, ان المسلمين سيحكمون, او ان دين الطيّبات من الامر, وناقض خبيثها وسيّئها, سيكون بين الناس, حتى ترفع الجزية, فتصير الملاحم الكبار, بين المسلمين, والروم من جهة, مع عدوٍ, لم يذكره رسول الله. وهناك اثني عشرة فارس , قال النبي انه يعلم أسماءهم وأسماء اَبائهم , ولون خيولهم, فلهم دور, في الملاحم, وحين خروج الدجال. وان الشيطان سيصيح

صيحةً, بأن الدجال قد خرج , فيكون جيش المسلمين في طريقه للمعركة, فيرجعون الى أهلهم, فيخرج الدجال. فيقتله عيسى بن مريم, ويكون على دين محمدٍ. ويقال ان عيسى ثاني اثنين, اذ محمدٌ اوّلهم ثم عيسى لكونه نبياً, وقيل أبو بكر. ثم يأتي المسلمون ليصلّوا في بيت المقدس, فيقدم عيسى اماماً من المسلمين , فيقول له , إمامُكُم منكم. والله تعالى اعلم.

خسف في المشرق وفي جزيرة العرب

إنَّ ممّا اخبر عنه نبينا عليه الصلاة والسلام, خسفٌ, في جيش للمسلمين, يكونون في طريقهم لقتال المهدي, والله اعلم ان اميرهم السفياني, الذي يكون مع المهدي مناصرةً, ثم ينقلب عليه, فيخسف فيهم, فثلث يموتون , وثلث يتوب الله عليهم, وآخرين يتركون على نيّاتهم.

وكذلك الخسف في جزيرة العرب, فلم يخبر عنه النبي كثيراً, كما اخبر عن خسف جيش السفياني.

الزلازل والفيضانات

ان ممّا تحقق , وما زال يحدث, التسونامي, والزلازل والفيضانات, فكانت الفيضانات في اراضٍ من غير أراضي الصحراء, وفي المسلمين, كتركيا, وكانت الزلازل في اندونيسيا, والتسونامي في بلاد المفر والعصيان. وانما هذه تذكرةٌ لمن أراض الله واليوم الاخر. ومن تغيير طبقات الأرض, وانفجار البراكين, والخسوفات والكسوفات, ما هو الّا علامة للساعة, فتكون في المسلمين تارةً, ليتذكّروا الله وايام الله, ويعودوا الى رشدهم, وفي غير المسلمين, عسى يقولوا- وقد قالوا, اننا اصغر ممّا نظن, وهذا قول من علماء الفلك والفضاء. والله تعالى اعلم.

تزيين المساجد وتفضيل جمال الصوت على العلم في الامامة

لقد بات المسلمون, في تقديم الامامة, لا ينتبهون الى اهل العلم وفضله-إلّا من رحم الله, فصاروا يقدمون ممن هو ذو صوت جميل, ومستحسن, على العالم الحافظ. وإنّ هذا لمن مراقبة الناس دون الله تعالى, وقلة رشد, وتقدير. فبات الدين في اراذل القوم, كما اخبرنا رسول الله. وباتت الجمعيات الخيرية ماليةَ الفكرِ, فيكون احد من يتزعمونها, كالساعة في مشيه, ثم اذا اقتربت من جيبه زمجر وبات لا يعلم ما يتحدّث عنه. قال تعالى ([421])يطلع الله على ما في قلبه وهو الدّ الخصام. والخصم ما دارى مصلحته اولاً, فهذا خرقٌ في العقيدة والفقه والفهم. وبات رؤوس الجماعات, حسنوا المعاملة, والسير في طريق الله, وبات الاذناب يحركون ويتصرفون, بغير ما انزل الله من معاملة مع الناس وفي المعاملات بينهم. ولم تسلم مساجد الله, من المحاريب-قيل انها لم تكن زمن النبي صلى الله عليه وسلم, ومن الثريات التي لا يضعها إلّا الأثرياء ليباهوا

421

بها, وفي قصور الملوك واولي الامر من الساسة. فظنّ اهل العلم انهم سلموا من سطوة السلطان, والمخاجلة, وشبه المداهنة بقربهم من السلطان, ولكنهم انتهجوا او أقروا نهج المنفقين في سبيل المباهاة, وقلة العلم. والله تعالى اعلم.

الدابّة

إن الدابة من الاشراط المتأخّرة من الساعة. ففي وصفها انها مليئة بالشعر لا يعرف قبلها من دبرها, تطبع على جباه الخلائق, كافر أو مؤمن. فيصير الناس يتنادون بهذه الألقاب حتى تقوم الساعة على شرارهم.

وقد حدّث أصحاب رسول الله, برحلة لهم في البحر, إذ وقفوا في جزيرةٍ, فأتت عليهم دابةً, كثيفة الشعر, لا يعرف أوّلها من اخرها, فساقتهم الى كهف, فكان الدجال مكبّل هناك. فسألهم عن نخل بيسان وعن بحيرة طبريّا, وعن رسول الله, فقالوا له. وقد قال انها ستكون فتن عظيمة. والله تعالى اعلم.

موت الفجاءة

ان من صفات زماننا, موت الفجأة او الفجاءة. وها نحن نرى , الشباب خاصةً, يموتون بسكتةٍ قلبيةٍ او ذبحة ٍ صدريةٍ, وفي حوادث الطرق وغيرها.

فأظن أن الموت المفاجئ, يكون فيمن غفلوا عن الموت ورب الموت-إلّا من رحم ربي. وإمّا راحةً لهم إذا ما كانوا ملتزمين بالله والدين. فهذا يحاكي الريح الطيبة في جنسها, أنها تمحِّص الطيب من الخبيث. وقال اجدادنا: الملاح يذهبون-أي يموتون.

فلا يأمننّ احد منا مكر الله, ف([422])إنه لا يأمن مكر الله إلّا القوم الخاسرون. وقمة الخسران, يكون في السهو, والغفلة, فسهوةٌ عن الصلاة, وعن الخشوع, وعن تعظيم ما صنع الله من عدم. وتقدير النعمة, فإنها تطيل العمر, لحسن شكر صاحبها. وقد خيّر محمد صلى الله عليه وسلم, بجبل من ذهب, فرفض , لأنه عليه الصلاة والسلام أبى إلّا ان يكون عبداً لله تعالى. ولو ملكه لكان احسن الشاكرين. والله تعالى اعلم.

422

تضيع الأمانة ويؤمن الخائن ويخوّن الامين

من علامات الساعة ان الأمانة تضيع. ففي فهم الإمارة, أي انها تكون في غير أهلها. ثم معنى الأمانة في حفظ الشيء اذا ما سئل العبد ذلك. قال تعالى([423])ومنهم من إن تأمنه بقنطار يؤده إليك , ومنهم من ان تأمنه بدينار , لا يؤده اليك, إلّا ما دمت عليه قائما. وهذه الآَية في اهل الكتاب من اليهود. وكذلك يجب علينا فهمها بشكل عامٍّ, حتى لو خصِّصَ المناط. و([424])الدال على الخير كفاعله. وإن لدى العرب وخاصة رسول الله, من العيب , ان تضيع الأمانة, فهذا في العرف فضلاً عن كونه في دين الله. فلا يلقى العبد ماله, ما إذا اودعه احداً.

ونذكر قصة الزيّات والعطار, فقد قال القاضي بوضع ماءٍ في قدر وان يأتوه به , فوضع الماء في القدر,

---

423

424

فطاش الزيت على الماء, فعرف القاضي , فأرجع المال لصاحبه وعاقب الاَخر.

ونرى في بلاد العجم, من توضع لديه الامانات فيؤديها. ومنهم من يضعون الخزائن والصناديق التي تفتح وتغلق, فيضع صاحب الغرض غرضه , فإذا رجع اخذه ومضى. وهذا في الأماكن العامة. وعندنا ما رأيت الأمانة إلّا في الرسمي من المحالّ.

وإنّ ضياع الأمانة, حيث تقسّمت بلاد المسلمين, فلم يعرف لهم أميراً, وبهذا قد ضيّعت الأمانة.

ومن العلامات, تأمين الخائن وتخوين الأمين, ويرفع السيّئ من الرجال , ويحطّ شأن الأمناء. والله تعالى اعلم.

تشبّه الرجال بالنساء وتشبه النساء بالرجال
إنّ, من السنن التي اتبعها بعض اهل جلدتنا, فرجولة المرأة, وإنه لمن نظام المادية الذي فرض علينا. فباتت المرأة تجلب المال للبيت بمشاركة زوجها في التجارة- وهي من اشراط الساعة, وإما باستقلالها الماديّ. فهذا قد شجّع التشبّه بالرجال. قال صلى الله عليه وسلم([425])يكتفي الرجال بالرجال والنساء بالنساء. وإن الجمعيات التي تنادي بالمساواةِ, وبحقوق المرأة بذريعة القتل المستشري بنا, في البلاد, وخارجها, فإنها تقوي الزوجة على زوجها, فلا يكون له كلمة عليها. رحم الله اجدادنا, كانت لهم الكلمة, فلا تقول المرأة حتى يموت زوجها او يحدث له حادث.

وفي الأمور المالية, والاجتماعية , والاصلاحية والسياسية, فلا تتدخل المرأة إلّا ان يسكت الرجال. وإنه ليس للمرأة ما تخسر-أولاً, وإذا وضعت في التحكيم والحكم, فهي عاطفية, وفي اية الشهّاد, قال

425

تعالى([426])رجل وامرأتان ممن ترضون من الشهداء. وقال تعالى ([427])أن تضل إحداهما فتذكِّر احداهما الأخرى.

وليس التشبه من الرجال بالنساء ببعيد. فهم مهمشون , ليست لهم الكلمة, ولا المال, ولا الهيبة, ففي البلاد التي لا تحكّمها الشريعة, ترى الرجال متنسِّؤون, فلا شكلاً ولا عملاً, يدل على الرجولة. فيعدهم هؤلاء بالشهرة والمال, واكفاؤهم, فهم إمّا ضحايا لما نقص, وإمّا جبابرةٌ, على انفسهم, لا يتقون الله ولا يمتّون للرجال بصلة. وفي هذا الطريق , تكون الامراض , وقلة الشأن, وعدم التوافق في المجتمع مع غيرهم من الناس. وهو لمرض الامراض, في مهلكات الأشخاص وانتهاك الاعراض. وقد اثبتت دراسة, في ان من شذ جنسيّاً كانت لديه, المهارة في السياسة. فكما ذكرنا في النساء, فهم ليس هناك ما يخسروه, فتشبهوا بالنساء. عافانا الله واياكم, والله تعالى اعلم.

426

427

يأجوج ومأجوج

لقد ذكر يأجوج ومأجوج في كتاب الله. قال تعالى ([428])فوجد فيها قوماً لا يكادون يفقهون قولا. وهو ذو القرنين. فجعل بينه وبينهم سداً. قال تعالى ([429])آتوني زبر الحديد, حتى اذا ساوى بين الصدفين قال انفخوا, حتى اذا جعله نارا قال آتوني افرغ عليه قطرا. فسد يأجوج ومأجوج من الحديد , جعل فما استطاعوا ان يعتلوه او يخرقوه. فلقول رسول الله([430])اليوم فتح من ردم يأجوج ومأجوج مثل هذه, وحلّق عليه الصلاة والسلام بإصبعه. فهم يخرقون منه, حتى اذا ما اتى الصباح , فيرجع كما كان.

428

429

430

وفي وصفهم انهم سيخرجون في اَخر الزمان فلا يقدر عليهم المسلمون ومن والاهم, حتى إذا ما كان المسلمون بقيادة عيسى بن مريم, في الطور, هرباً منهم, فيدعوا عليهم عيسى , فيموتون موتة رجل واحد, بحشرة تدخل اَذانهم. فقيل: تأكل الدواب من جيفهم كذا وكذا. والله تعالى اعلم.

علماء يَضِلّون ويُضِلّون

انه من علماء اخر الزمان, من يفتي بغير علمٍ, فيضل ويضل. وقد حذرنا منهم رسول الله, فقال كما ذكرت.

وهم إمّا من علماء السلطان, الفارهين, او ممّن يمرون مرّ السهم من الرميّة, او من ولّوا على المسلمين دون كفاءة. وهاهم علماء التكفير والتنفير يقتلون علماء التبشير والتيسير. فقتلوا المسلمين, بحجة الردّة, فما ابقى الله منهم احد, إلّا قسمه.

ومنهم صغار السن , من السلفية, الذين لا يكونون في المستوى الكافي, في فهم الأَيات والأَثار والأخبار. فتراهم لا يعرضون علمهم على المشايخ والعلماء.

ومنهم من كان شيخه كتابه. فقالوا فيه ان لغطه كثير. وما افضل طريقة التلقين في تناقل العلم وتوصيله من جيل لجيل. وإن صحابة رسول الله, كانوا يضعون العلم في صدورهم. وقد انتكسوا حين قتل القرّاَء في الواقعة عند البئر, وهم سبعون حافظا وقارئاً للقراَن. وممن لا يستطيعون الإفتاء دون النظر الى من هو اعلى منهم, من أكل من مال ذاك الذي يعلوه, فيخاجله فلا ينصف في فتواه. والله تعالى اعلم.

اكل الثلة والجماعة من الثمرة الواحدة

ومن احاديث رسول الله, أن الجماعة لتأكل في اخر الزمان, من الرمانة الواحدة, ويستظلّون بظلّها, لبركة ذاك الزمان. وكأنه تهيئة لجنة الله في سمائه. قال تعالى([431])واتوا به متشابها. والشبه يكون من حيث الصفة الشكلية, فأما الكمُّ والطعم والحجم, فممّا اعد الله لعباده. وقد خصّ الله اهل الجنة, بالخير الكثير. فلا يضجرون, ولا تخرج منهم الروائح والقاذورات. بل يستمتعون بنعيم الله, ولا يسأمون. والله تعالى اعلم.

431

تلد الامة ربّتها

وهي علامة من اشرِّ العلامات, فتلد الامة ربتها, أي تلدها, فتصبح كأنها سيدةٌ لها, وكأن من وَلَدَ صار عبداً من وُلِد. فلا أبناء طائعون, ولا ابوين مربين لهم. وإن توحش الأبناء في هذا الزمان, لمن النكسة الاجتماعية, والخُلُقِيَّة. وهذا سببه, برأي اهل الاختصاص, توفير ما أرادوا, دون تقدير منهم, للنعمة ولمن اطعمهم. فما لبّى الاب او الام رغبة الأولاد, ما شبعوا منه, وما شكروا الوالد لإطعامهم, ولا الله لرزقهم ووالديهم. وإن الخروج من هذه الآفة , لا يكون , إلّا بالرجوع الى دين الله, فبه تعزّ الأمم, ولا يستقوي, اقزام العصر-إلّا من رحم ربّي, وفي هذا يكون الجزاء من جنس العمل, فما احسن الطفل, أخذ على يديه وعلّم ووجّه, وما اخطأ نال العقاب. فمن حديث رسول الله, عن اهل السفينة حيث قال([432]) مثل القائم على حدود الله والواقع فيها, كمثل قوم استهموا على سفينة, فأصاب بعضهم اعلاها وبعضهم اسفلها, فكان الذين في اسفلها إذا استقوا من الماء مرّوا على من فوقها, فقالوا: لو انا خرقنا في نصيبنا خرقا, ولم نؤذ من فوقنا, فإن يتركوهم وما

432

أرادوا هلكوا جميعاً , وان اخذوا على أيديهم, نجوا , ونجوا جميعا. والله تعالى اعلم.

الإسلام يدخل كل بيت وملأ المساجد

ان ممّا بشّر رسول الله المسلمين, أن الإسلام سيدخل كل بيت. وهذا لنجاعة تكوين الإسلام, من حيث اباحة الطيبات, وتحريم الخبائث. وإن الفتنة الإنسانية, مجبولة على أن الخير احب لها, وتنفعها, وهذه سنة الانسان في خلق الله له. فما عصى , خرب بدنه وعقله, وخسر ماله وما ملك.

وإن م ناحب الأمور الي اذا ما رزقني الله الولد, اخذه الى المسجد, في سنه العاشرة, فيتعلّم دين الله, ويعلم ما طلب منه الله لماذا خلق. ويا حبذا لو ان كل أبٍ كتب الله له , ان يصلّي في المسجد, اخذ ابنه معه, وحتى لو كانت بنتاً, فما كبروا , بقوا على الخير, وما حرفوا . وإن من النافعات ذواتي الحدّين, التكنولوجيا, فمن اهل التبليغ الى اهل السلفية الى غيرهم, كلهم يقول بخراب البيت من التلفاز والانترنت, والحواسيب. فأنا اذكر خالي الكبير رحمه الله وهو من نسل النبي, أنه قال لي عند شراء الحاسوب ستخسر خمسين بالمئة من دراستك

وانتباهك لها. ولكن لم يرَ من عاش في سنهم, الأمور الإيجابية من التكنولوجيا, ففريق يقول بانه من جنود الدجال, وآخرون يحمدون الجيد فيه. وإنه لملهٍ للطفل إذا ما كسل عن آداء الصلاة والذهاب للمسجد. فإذا كانت الحدود موضوعةً, بوقت الاستعمال, وكيفيته, كانت الإستفادة عظيمة.

ومن العلامات للساعة, ملأ المساجد, فتكون في الفجر كصلاة الجمعة, وإن الصحوة لبادية في الأمة سدد الله خطاها. والله تعالى اعلم.

جعل الدين في اراذل القوم وهدم الكعبة

إنّ ممّا انهي به هذا الكتيّب, جعل الدين في الاراذل . فإن شر الناس, يكونون ممن يدّعون الدين والشريعة. فيفضّلون المال والمصلحة, على نفع الناس, والتوفيق بينهم. وإن هذا الوصف ربما, يكون بعد الانتعاش الاقتصادي القادم, وبعد هذه البلواء وهذا البلاء المسمّى بكورونا. فستنال البشرية جمعاء, خيراً عظيماً, فيكونون كأهل نوحٍ, حيث الايمان فيهم, فيرزقهم الله, ما شاء الله ان يكون, ثم تبدأ النفوس بالتغيّر, لكثرة المال والخير, حتى يخرج من اصلاب من آمن , الأراذل

الذين يدّعون الدين والإسلام. وإنّ هذا ليشجع الذين لا يؤمنون , بضر الدين وأهله, فتهدم الكعبة المشرّفة حجراً حجراً من قِبَلِ دو السُوَيقَتين, وهو من اصل افريقي. وحينها لا يكون والله اعلم من يقول لا اله إلّا الله, وهذا يلي الريح الطيبة, حيث لا يبقى موحّد, فتقوم الساعة عليهم, والله تعالى اعلم.

الإستجارة-تقسيم ومهارة

*فصل
قال تعالى في كتابه العزيز([433])وإن احدٌ من المشركين استجارك فأجِرهُ حتى يسمع كلام الله, ثم ابلغه مأمنه. والشرك اصعب ما يكون في الأحوال الإنسانية, فالشرك لا يغتفَر ويُخلّد صاحبه في النار خالدا فيها حتى يشاء الله. وقد قال الله تعالى ([434])وما تشاؤون إلّا أن يشاء الله رب العالمين. فالإرادة والمشيئة قد كتبنا فيها قبلاً في كتب سابقة, فهي تسيير في تخيير والشرح وافٍ فيما سبق. ومن فقه الأولويات, إجارة المشرك وهو في اصعب احواله, فالعقاب شديد ولكن الله يلطف بالعبيد,

[433] التوبة 6
[434] التكوير 29

وليس هناك رحمةٌ في رحمات الله اكثر من ذلك, دون تكييف او تأويل, فالله قد وضع شروط الإجارة, واستجارة المشرك للمسلم. وفي الإجارة في الأولويات الإسلامية يكون اجارة الكافر والمنافق والمسلم والملحد وكل ما يخطر في بالك من صفات الناس, فالمشرك يستجير حتى بدون فصلٍ من الأمير.

وأقول انّ الإجارة والإستجارة جزءٌ من الحياة في دار الحرب, فحتى في دار الصول للمغتصب للأرض والجائر يستجار. وقد رأيتها من اخوانٍ من الأفغان, فعندهم العادة والعرف-المستقى من دين الله, إجارة من يستجير بهم حتى لو كان من الد الأعداء, ويقاتل الافغانيّ دفاعاً عن المستجير وصدّا للاعتداء عليه, ويعتبرون تركهم للمعتدي غدرٌ وليس من دين الله.

وإنّ جماعة الطالبان قد عقدوا السلم وجنحوا الى السِلِمِ مع الامريكان. فهم الشرسون في الحرب الصادّون لمن دخل بيتهم محتلاً وطامعاً بخيرات البلاد. وهذا يتعلّق بالبيئة الموجود في الدار, فإن كان ردّاً وصولاً لجائر, رأيت اهل الدار قد انتصبوا وغاية مرادهم ملاقاة ربّهم وهم على ذلك, فيبعث الشهيد بِمِسكِ دمه يوم القيامة. وهم ممّن يحبون الموت ويتمنونه اكثر من حبّهم للحياة, فاختلف العلماء في اجتهادهم, فقالوا الأمّة قسمان, قسمٌ يجاهد وقسم يدعو الى الله, وهذا القول قيل قبل عشر

سنوات او اثنى عشر سنة تقريباً او اقل قليلاً, أمّا اليوم فقد انتشر التصوّف في الأمة, وزادت الرغبة بالتقرّب الى الله, ومهما كان ميل المسلم, فلا بد له من التصوّف ولو قليلاً, وذلك يعني التزكية, فوردٌ في الذكر وكتاب الله, وفي طلب العلم, ولا شك ان ذلك ينفع بالإجارة لمن هم من غير المسلمين بالهداية عليهم وبالدعاء لهم بدل قتلهم لعل الله يتوب عليهم او يخرج من اصلابهم من يوحّد الله-وهذا لقول النبي. والله تعالى اعلم.

*الاستجارة المباشرة-المُعَدّ لها والمقصودة
هذا النوع من لاستجارة والإجارة وتصنيفه كما قال الله في اية إجارة المشرك في كتابه. وليس لها شروط كثيرة إلّا الصدق في النيّة, والبقاء على العهد, وتبليغ كلام الله-فهم متلبِّسٌ عليهم الامر وهم اقرب للمسلمين –أي لقرب النصارى منا المسلمين في اقبالهم على الدين اكثر من باقي الكتبيين, فالتبليغ هنا له اثرُهُ, والمعاملة الحسنة كذلك-بما يسمّى بالإكرام, ولكن دون فقدان صبغة الدين والإسلام وأن تكون انت البيئة لا المشرك. ثم تهيئة الجو الدعوي فأنت قد اعددت قبلاً لهذا اللقاء الدعوي, ولا بد لك من الالحاح عليه بالبقاء الى ما شاء الله, فإن لم يتأثّر بالاية الاولى سمع غيرها وكان مفتاح قلبه بها. فمثلاً إن كان من المتشدّدين للشرك, حبّب له التوحيد, بالحكمة والموعظة الحسنة , وبالمشاورة –إن رضيته لقول العلماء زمن التتار باستشارة من رضيت منهم. وما نقص مال عبدٍ من صدقة, واجعل نفسك المدير لذاك اللقاء وكن انت كما جعلك الله دون اتاحة الفرصة للغدر. وفي الغدر هناك قصّة الاعرابي

والضبعة, فقد استجارت انثى الضبع بالاعرابي وكان هناك من يريد قتلها, فأجارها, ثم ادخلها الخباء , فانتظرت حتى منامه فبقرت بطنه, فصار هذا الاعرابي والضبعة الغادرة من الامثال المتّخذة والمتّعَظ فيها.
وكلنا أمم أمثال بعض, لا يختلف عنّا إلّا باحكام العقل اي امةٍ من الطير والحيوان والحشرات, فـ([435]كلٌّ قد علم صلاته وتسبيحه. وإنّ الكبر يبطلُ العمل, فما جُدت بالعمل وكنت كريما تقيّاً في طاهرك امامه, ولم يرَ منك المعاصي إن كان عالماً بشرعنا, وافصله وزوجه ان كانت معه عن اهلك وابنائك, واجعل اللقيا بينك وبين الرجل منهم, وهذا في ضوابط الجماعة المستجيرة. أمّا إن كان وحده فاجعل له المسكن الخاص, ولو كان خارج دارك , كتدبير المسكن في غير مسكنك, دون البوح بانه عندك, فإن لم تملك المال ولم تقدر على توفير مسكنٍ له وزوجه, فالنساء يجتمعن في حجرةٍ ومعهن الأبناء, والرجال تجتمع في حجرة أخرى, وعند الطعام ليس هناك مانعٌ من الاختلاط ففي الحرب لا تقام الحدود. وذاك عمر رضي الله عنه, لم يقطع يد سارقٍ ايّام المجاعة-وهي اشبه بالحرب في ضوابط الحدود.
ومن المسلمين من غلّوا من الغنائم في غزوةٍ من الغزوات, فنزلت بهم الايات, وقد تركهم النبي الكريم,

---

[435] النور 41

وعاتبهم بدل إقامة الحد, فإن لم يوجد الحد كان الجلد اقرب منه لإزهاق الروح والرجم والقتل, فعمر وعلي جلدا بحكمين مختلفين شارب الخمر, فقيل يستتاب فإذا عاد الى المعاقرة قُتِل, وهذا ــبظنّي, باجتها الصحابة وارثي الصرح المحمّدي قوّاد الجيوش فاتحي البلاد اهل الخير والرشاد. والله تعالى اعلم.

*الإستجارة المقدّرة-الغير مهيّأ لها
النوع الثاني من الإجارة العامة بعد الأول منها من العام وهو المباشر او المقصود, فهناك الغير مقصود في تهيِئَتِه والتحضير له.

اما هذا النوع فتكون الظروف الواجب تهيِئتها اقل صرامةً, وفي هذه الحاله يُفصَل بين الذكور والإناث, ولا يجتمعون , فأنت لا تدري من يرقد في بيتك, ويجب المناوبة في الحراسة او المراقبة إن كان لك ولدٌ راشد في حجرة الذكور, أمّا الإناث فابنتك او زوجتك بالتناوب. ويفتّش اهل الإستجارة ومن استجار, وتوضع عليه العين على الأقل ثلاثة ايّام, فهذا قسط التعوّد عن

البشر, فمن ألِفته بعد الثلاثة أيام, وهي له كالسفر, وهو مغترب, فعلى بركة الل ويبقى حتى يسمع الكلام الإلهي , ثم يفحص مرحلة بمرحلة حتى إذا تبيّن الجحود والإنكار , والشرك المُصَر عليه, فيُخرج من البيت دون سابق انذار إن كان هناك اذىً يتحتَم عليك واهل بيتك, وإلّا أعطي ثلاثة أيام أخرى حتى يرى ما يفعل في امره. ومن صفات الاعراب انّهم يضيّفون الضيف ثلاثة ايّام, ثم يسألونه عن حاجته-لا ادري إن كان لا يزال العرب يفعلون ذلك, فحتى لو لم يفعلوا فهم اهل الكرم والنخوة والمروءة.

وفي هذه الحال يجب استحضار النفس والنيّة والتأقلم مع الواقع ان الله تعالى قد قدّر الأمر لك وللمستجير, فتأخذ بالاحسان حتى إن رأيت مراوغةً منه كانت الصرامة منك في سبيل تحصيل الموازنة في أيام الإستجارة.

ومن العناية بالمستجير –إن اسلم, فيسلم بقربك له اكثر بتزويجه ان كان اعزباً م ناهلك او اقاربك , وتهيّئ له المسكن بعد انتهاء الحرب. ومنها دعمه مادّياً-وبشهادة الشيخ الحويني ان المال يصنع كل شيء وهو السبب الرئيسي بعد الله عز وجل والدعاء, ثم معنويّاً, وهذا من اقل القليل في اكرامه لاسلامه, وقد استغل التبشيريين الفقر لنشر الشرك بين الافارقة المساكين. فلا نقول ان

النصارى ليسوا على شيءٍ إن وحّدوا, فقد قال الله تعالى (فقل لي عملي ولكم عملكم[436]). وفي فهم ذلك قد ذكرنا فيما سبق من الكتب, فباختصار أنّ من لا يعلم يقول ان الكتابيين ليسوا على شيء, وإنّما هي بالتتمّة واتمام الدين واكماله على يد النبي المجتبى والمتنبّئ بعون الله تعالى وامين وحيه جبريل على نبيّنا وعليه السلام. والله تعالى اعلم.

*الإستجارة بمشورة الجماعة
فإنّ هذا النوع من الإستجارة والإجارة له ميّزات عدّة وتوسيعات من الله ومؤازرة ومناصرة من الإخوة والاقارب والاحباب في سبيل انتشال المشرك من شركه الى جنّات النعيم وسعة الدنيا والاخرة.

---

[436] يونس 41

ومن المهم في هذه الحالة لا بدّ من المشاورة قدر المستطاع, وعلى مراحل , لا مرةً واحدة, فمتابعة الحالة التي بها المستجير من اهم أمور اسماعه لكلام الله واتمام الاستجارة بالشكل الفعّال , وحتى يمكن إجارة اكثر من مستجير, فإن يد الله مع الجماعة. فالفرقة التي تخاف على نفسها وعلى المسلمين فعلينا تركهم اوّلاً ثم الاخذ على أيديهم واستتابتهم من الشرك والضلال.

اما التهيِئة فسهلةٌ لكثرة الموارد لدى الجماعة ولتجمّعهم في العمل, ولكن السرّيّة مهمة , ولا يجوز معرفة مكان المستجير إلّا من الأمير وفقط الأمير فهو الامر في النهاية والفاصل في الامر. وخوفاً من الفتنة, حتى انّ بعض من كانوا زمن الجهاد قد غدرهم اقرب الناس, فسمّموهم كامثال خطاب تقبّله الله في الشيشان, فقد كانوا يجاهدون الروس , وحين كان الامر اهدأ ما يكون سُمِّمَ , وقد وُضِع السم في العسل, فنال الشهادة رحمه الله وتقبّله.

وإنّ بداية الإستجارة وتفعيلها فقط بامر الأمير وهو الذي يرافقه الى مخدعه, وإن كان المستجير متزوّجاً فزوجة الأمير تقوم بايوائها بمشورة زوجها واخواتها, والأمر النهائي للزوج والفصل والتقدير في القياسات المختلفة والحسم في الامر.

ومن المحبّبِ كون مرافق مع المستجير , فيعلّمه ويرشده, وإذا لم يهتدِ خلال ثلاثة ايّام-وهي المدّة الممهلة من رسول الله, فقد كان يمهل الأمم والامبراطوريات والاقوام ثلاثة أيّام, لا تزيد ولا تنقص, حتى يسلم اهل الدار-أي دار الكفر, وقد ارجع عمراً بعد احتلاله لبلدٍ ما انذر اهله, فشكى الناس للنبي فأرجعه وامهل الناس اهل تلك الدار حتى دخل عمر فاتحا دون قطرة دم. وهذا يشبه فتح مكة, وقد دخل النبي محلّقاً رأسه مقصّراً دون قتال ولا مناوشات وهذا افضل وامثل مثال للفتوحات السلمية التي درّت المصالح على المسلمين وعلى اهل الدار المُداهَمَة .
والله تعالى اعلم.

*إجارة بمشاورة النفس

فلا يحق لاحد ليس عالماً بما هو معلومٌ من الدين بالضرورة بإجارة مشرك او كافر او غيرهم من الذين يحاربهم المسلمون. وذلك لعدم افساد نفسه فيحيد او اهل بيته من الاهل والابناء لما هو عليه حال المشرك او من هو دونه من الضلال والحيدة-بوصف الشيخ الحويني.

ثمّ لا يحق للفرد إذا كان للإجارة ضررٌ عائدٌ على الجماعة ككشف اسرار او مكان معدّات او غيره من المؤن والامكنة السريّة وغيره, فلا يكشف للمشرك الاسرار, ويكون المجير في مكان المستمع ثم المصحّح لما يسمع, وليكن –بطريقة من طرق الإقناع, هو السائب والمشرك هو المجيب, وبذلك فلينتقل الى أمور الدين وليسمع المشرك كتاب الله وكلامه.

والمسؤولية تكون على المجير, إن كان هناك من الضرر العائد من الإجارة بمشاورة النفس فلا يخبر زوجه ويرسلها الى أهلها او إخوانها او احد المحارم لترقد عنده. وما كان من الضرر فالمسلم المجير مسؤولٌ عنه ويجب علهي تعويضه إن كان للجماعة او لاحد منهم. ولا يجوز ترك المشرك دون عهد يعقده بينه وبين المجير والله تعالى, فإن كان من الكتابيين حلف بكتابه-نظراً للمدّة التي يستغرقها حتى يدخل الى دين الله. وفي بعث الصحابة الى المدائن والقرى فقد وصّى

النبي مرةً احد أصحابه اظن انه ذهب لليمن, فقال له أنهم اهل كتاب فقل لهم ان الله قد امرهم بخمس صلوات. وهذا ما يؤمر به الكتابي اوّل الامر.

ثم لا ينام معه في غرفةٍ واحدةٍ خوفاً من المكر والخديعة والغدر, ويُهيّئ له المكان والمرتع والطعام والمؤونة. وإذا وضعه في غير بيته لكي يضمن مكوث زوجه معه فهذا افضل. ويعوده مرةً كل يوم او مرتين صباحا ومساءاً, او كما يتفق معه ليرتاح المشرك في مرقده.

وهناك طريقة في المذاكرة لاهل التبليغ قد اعتادوا او داوموا عليها وهي مراجعة الصفات الست لديهم, وقراءة اخر عشر صور من القران, والبيان وغيره من الطرق التي يراجع فيها المرء ما عرفه وعلمه من دين الله ويأخذ الاجر عليها, وترسخ المعلومات في ذهنه. ولم ارَ جهداً اصعب واكثر ايثارا على النفس فيما احتيج من جهد اهل التبليغ, فهم يتركون الجنان التي يعيشون بها من مال زرع وغيره ويتفرّغون للدعوة الى الله تعالى, وكما قال لي احد التبليغيين: هذا الجهد يشفي. والله تعالى اعلم.

*استجارة الفرد
الفرد اذا استجارك فله معاملة خاصّة. يؤخذ بالحسبان كونه وحيداً لا احر يؤازره-دون التعيين بالحق او الباطل, ثم تكون انت عضده في حياته عندك وفي تحصيل ما يستطاع من العلم والتوحيد. فيقال له دائماً بالتوحيد والصلاة, فمن قال لا اله الا لله دخل الجنة, ومن صلّى صلاتنا –لو صلى الفرض فقط, فافلح إن صدق لحديث النبي والاعرابي. ثم يترك له حريّة الاختيار , ولا يخرج من مرتعه دون رفقة, او دون تخفٍّ وسترٍ لشخصه حتى لا يصاب بأذى, وافضل وقتٍ للتنقل من مرتع لاخر –وهذا قد تعلّمته من غير المتديّنين, فيخرج في السحر, وفي الفجر, كالنبي لوطٍ وقومه, وغيره من الأنبياء في تركهم لديار الكفر هجرةُ الى الله وبحثاً عن التمكين بالصلاة وحرية الشعائر وتطبيق الدين.

والفرد إذا كان المجير قادراً وذا جاهٍ , يجعل له عطاءاً, ويكرمه اقصى الإكرام, وخيره, فالإكرام احد الطرق التي يتّبعها التبليغيون وقد كنت من المكرمين منهم حين

اردت الخروج أربعين يوماً فلم يكتب لي ذلك, فجعلناها زيارةً للإخوة.

ولا يُتَحَدّث في الفروع امامه, فحين كنت في الحجر قد اتاني احد النصارى الذي يريد الإسلام, فقال لي: اريد ان اصلّي. فقلت له بوركت لك ما اردت. وقد علّمته ما يقال في كل ركن في الصلاة وقد حفظها بسرعة غير عاديّة, وذلك لنور عقله ولأخذه بالاسباب ولإقدامه على تعلّم الصلاة. ولكنّي لم ارعّهُ الرعاية المرجوّة. فتراجع وقال لي: لا اريد ان اصلّي. فهم في مرحلة انتقالية, واهل دنيا يحتاجون الى التصحيح للفكر ولتزويدهم بالنور من قبل الله اوّلاً رحمةً منه تعالى , ثم يزداد النور فيخترق قلبه حتى يصير من احاسن المؤمنين. والخطأ أني لم ارعه اوّلاً, ثم أني قد شدّدت عليه في اخراج النَفَسِ في الصلاة, لقول النبي بعدم التأفّف في الصلاة فهي تبطلها, وهذا في وضعه وحاله, لا يقال له هذه الأمور ولا يلاحظ له حتى يثبت الشيء الكافي ويكون مهيّأً ليعلم الأركان والمبطلات والفروع وغيرها من الأمور, وما يصح وما لا يصح, فيُخّفّف عنهم حتى يتمكّنوا على الأقل من الصلاة فيداوموا عليها. وإني لألوم نفسي لارتداده عن الدين-رحمه الله وهداه. وكما ان الاغترار بانك قد كنت سبباً في هدايته يقلّل من

البركة والثبات للكتابي, وأنه كبرٌ اصغر. والله تعالى اعلم.

*إستجارة الجماعة
اما في الجماعة فيجب الإكثار من المُؤَن والموارد وتكثيف العمل الدعوي. فالاحوط مؤازرة الإخوة والجماعة المسلمة على العمل, وهذا للخدمة اوّلاً, وليلج اهل الشرك في الإسلام مهابةً او بارادتهم. فإن ابوا في اكثرهم الرضوخ الى أوامر الله تعالى يُكرَمون كونهم معاهدون, حتى الثلاثة ايّام, ويترك الامر لهم في احتيار الى اين مذهبهم وأين يذهبون بعد الاستجارة. وقد قال الشيخ الحويني: إن فعلت المعروف لاهله فهم اهله, وإن لم يكونوا اهله فانت اهله.

ويجب تقسيم المهام بين الجماعة المسلمة, ثم إن اسلمت جماعة المشركين , يجب المؤاخاة فيما بين الجماعتين كما فعل النبي, والأخوّة بالله هي اكثر الأمور دومةً واستمرارا في المعاش وفي القبر –لقول بعض العلماء بزيارة اهل القبور لبعضهم, ولكن ناك حديث –لظنّه صحيحاً, أنّ حياة البرزخ كمن نام واستيقظ من منامه, فعند التوفيق بين الاحاديث والاثار, نقول ان النوم والاستيقاظ لاهل الكفر وليس للمسلمين, فالمسلم قبره روضةً من رياض الجنة ويوسّع له , ويكون فيه من الرغد والاستمتاع الشيء الغير موصوف. ومن ترغّد فقد نجى ومن عُذِبَ فقد نجى من بعض عذاب النار, فإن ذهبت سيّئاته كلها دخل الجنة دون حساب, وإنما عذاب القبر تسهيلٌ لاهل الإسلام والدين. فقد قال الله تعالى ([437]) يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر.

ويجب جمعهم مع الجماعة لينصهروا معهم, ثم يأخذوا من مناقبهم وصفاتهم ويتعلّموا خير المعاملة والإسلام على اصوله, حتى لو اضطررت الى الدخول في بعض المحرّمات في مقابل هداية المعاهد والمستجير, كأن تتركه إن كان يدخن الدخان او ما شابه. وان يجتمع الجماعتان على ايّ شيءٍ كان ما دون الكفر , فالمعصية ليست مباحةً إلّا في هذا الموضع لقول الله تعالى

---

[437] البقرة 185

(438[438])إلّا ما اضطررتم اليه. وإنَ الله ورسوله يحبّان ان يكون المسلمون كالبنيان المرصوص والجسد الواحد , يسهر بعضه على بعض في سبيل التطبيب النفسي والمعنوي والمادّي. ولا بد من وردٍ ولو كان صغيراً وقليلاً يكون عليه الجماعة المشركة إن اهتدوا , فإذا لاقيت فئةً فاكثر من الذكر, فأوّل الإجارة يكثر المسلمون من الذكر, وهذا لطبيعة كون المشرك على غير الذمّة المحمّدية, فإذا امنت المكرَ منهم علّمتهم الذكر الدائم, ولو بفعله امامهم, ومن هنا تبدأ الجماعة في التوسّع, وتجدهم عند الحاجة ويجدونك. والله تعالى اعلم.

*إجارة الأنثى
ويجب في استجارة الانثى الّا يسرقن ولا يزنين ولا يقتبن اولادهن لما ذكره الله في ضبطه للمسألة في كتابه الكريم. وقد تزوّج النبي من يهودية, وقد عايرتها

[438] الانعام 119

زوجات النبي حتى قال لها النبي ان تقول انّ اباها موسى.

وفي الإستجارة يكون الجهد للمستورات من المسلمات, فيقمن على خدمة الذمّيّة المستجيرة, حتى إذا بان منها الإسلام والرضوخ لامور الله واوامره جعل لها التفسيح والفسخة فيما تفعل, فتختار كتلك التي كانت يهوديةً فأسلمت بتعلّم الدين مع اخواتها او فرادى. وإنّ دين الاعجمي يكون اقرب منه للعربي, ولكن الاتقان يكون اكبر واكثر عند العربي. وفي الفروع يُرجَعُ للعرب لعلمهم باللغة الفصحى لغة الكتاب الذي انزل على العرب لفصاحة لسانهم, وما يفتن العربي قول الشعر, ولكن القران فيه الاعجاز, فكان يفهم الصحابة الكتاب اكثر من غيرهم من العجم. وفي مساعدة الشيشانيين من قِبَل خطّاب واصحابه , فبادي الامر قد خاف على ان ينعتوه بالمتعصّب والمتشدّد, لانه قد اتى من أفغانستان واصله من الجزيرة, ولكنه لاقى الترحيب والصدر الرحيب من اولي الكرامات من الشيء العجيب. وقد تزوّج منهم وله ابناءٌ من امرأةٍ ــواحد او اكثر, شيشانية الأصل.

وأخذ الهداية والعلم يكون من الرجال والعلماء اولي الحل والعقد, فلا يذاع استجارتها بالمسلمين وفيما بينهم ستراً لها وحتى لا يغدرها او يستقوي عليها ضعاف

النفوس. ويكون لها الحظٌّ من الورد العلمي , فالمعلوم من الدين بالضرورة تأخذه عن العلماء الراسخين في العلم, ثمّ تُخيّر بعد ثلاث سنوات من دراسة الدين الواجبة, إمّا تبقى عندهم او ترى ما تفعل من زيجةٍ- ومن المفضّل سترها بالزواج قبل بداية حضانتها, وذلك تحصينٌ لها وللمسلمين. وفي أمور النساء الشرعية تعلّمها نساء المسلمين, كما حدث مع من أتت النبي تسأله عن كيفية التطهّر من الحيض, فقالت لها عائشة وافهمتها بالقطن او الخرقة المبلولة فتنظف بها مكان الدماء والنجاسة.

ولا يضر دخول من لم يبلغ الحلم على المرأة المستجيرة, ولكن دون اقترابٍ شديدٍ , ولا يكون إلّا مع امّه او اباه من وراء ستار إذا ما رافق اباه. وصون العرض للمستجيرة واجبٌ على المسلمين, فهي ليست بسبيّة, وإنّما ستكون في يوم من الأيام مسلمةً متقدّمةً في العلم الشرعي والإسلام. وربما تسبق مسلمات عديدات. والله تعالى اعلم.

*استجارة الشيوخ والأطفال والعُجّز
إن من أولويات الإجارة إجارة الشيخ والطفل والعاجز, فالشيخ منهيٌّ عن قتله ــولا شيخاً فانيا, كما الأطفال والعُجّز, فديننا دين الرحمة, لا تقطع بحكمه شجرة فهي من أمم الله تذكر وتسبّح وهناك الاجر على زرعها والاثم على قلعها دون سبب, وكذلك العاجز, ففي الجزية ترفع عنه وهذا في اقصى حدود التمكين للامّة. امّا إن كانت في دار كفرٍ فيستجير المسلم المشرك ان كان عليه ما عليه من المسبّبات لضرّه او اذيّته. ولا تقتصر الإجارة على الحكم الإسلامي, فانت لك بيتك وممكّنٌ لك بإقامة الصلاة , في مساجد الله وبيتك ومكان عملك , ولم من الحظ في طلب الرزق وغيره , وعرضك ومالك ونفسك ودينك كلّها محفوظة. ومن المؤسف والمفرح في نفس الوقت, كون اهل الكفر والشرك افضل من المسلمين في المعاملة, حتى لو جعلناها على الصعيد القومي فاليهود والنصارى اكثر من المسلمين ايثاراً ومحبّةً للغير. والمسلمون يتناحرون, لكن لقول النبي انّ من قال ان الامة قد هلكت او ان الناس قد ألمّوا فهذا من الظلم للنفس والغير فهو اهلكَهُم وأهلَكُهُم.

وفي توفير الراحة والبيئة الدعوية لا بد من التنازل عن بعض الراحة والسكون الى البيوت والمنازل والاهل, فيجب جمع الشيوخ والعجّز والأطفال في بيت واحد حتى لا يثقل المسلم على نفسه, وان كانوا جماعةً فيفصلون بينهم , حتى يلقّى ويأخذ كل فريقٍ حظّه من الهدايات والعلم والفهم, فالشيخ لا يفهم كالطفل والعاجز إن كان في عقله شيء كان له الإفهام الخاص, والطفل يحتاج للتبسيط في الوصف وعرض العلم وما هو ضروري. وفي هذه الحالة يجب الغاء التجربة وكل ما يعلمه المستجيرون , وهذا قد تعلّمناه من العجم من غير المسلمين في تهيئة العاملين لديهم بدورةٍ قصيرةٍ تجعلهم يكتسبون الأدوات الجديدة ممّا يساعدهم ويعينهم في العمل المعيّن.

وإن كان هناك أطفال رُضّع ترضع المسلمات ما استطاعت, ويوفّر المرتع والمطعم والمشرب , وتبليغ العلم, وحتى أن الإكرام إذا ما ارتبط بالتقدّم العلمي فهذا من نهج التربية, فالشيخ يكتفي ويصبر, والعاجز ان كان راشداً له معاملة الشيخ, فالشيخ عاجزٌ لضعفه من الشيبة والكبر في السن, والعاجز جسدياً فله ما له من العجز, أما الفاقد لعقله بضرٍّ مسّه ممن عندهم متلازمة داون-مريض, فهذا يوضع على الرأس, وكم رأينا مع

مشائخنا منهم ممّن يحبون الله ورسوله. والله تعالى اعلم.

*إجارة ملك او قائد الحلف المعادي
إنّ من الأمور التي حصلت بعد تبدّد حصون ومُلكِ المعتدين على شعوبهم والشعوب الأخرى أنّ الملوك او قائدي الجيوش او حكّامها يلجؤون الى الدول التي كانت تدعمهم او انّ الدولة التي لجأ لها الحاكم الأسبق عادلة ـــمهما كان نظام الحكم والسلطة هناك, فالعدل أساس الملك. ونحن المسلمون نتمنّى ان تكون الدنيا كلّها بأيدينا وأيدِ الذمّيّين في حماية المسلمين مع جعل الجزية , ولهم ما لنا وعليهم ما علينا, ولكن ألذا تدخل قلوبنا , فهذه فتنة شهوة للسلطة وشبهة في حبّ التملّك من الدنيا ما استُطيع.

وكان قبلاً العلماء اهل العمائم شباب الأمّة ذوي الأربعة عشر وخمسة عشر عاما يقودون الجيوش, ويجيرون

ولا يستجيرون. ولكن بعد اختفاء الحب للقاء الله ونيل ما عنده من نعيم, من الحور والذهب والقوارير والاسرّة والماء واللبن والخمر والعسل, الذي اعدّه الله لاهله واهل الشرع والدين خصّيصاً, وحب الدنيا الفانية و العجوز الشمطاء, قليلة الرزق حتى يشاء الله رزق عباده من باطن الأرض من الكنوز والخيرات, فقلّ الإيمان وبموجب ذلك قلّت العطيّة. ثم إن الإسلام سيدخل كل بيت مسلم, فلماذا لا نجير ملكاً قد استجار بالمسلمين؟, ثم لماذا لا نكرم من ترغّدَ وكان مقامه مقام المالكين للشيء الكثير من المال والنساء والخمور ولحوم الابل والخراف والطيور, وهذا يعامَل تعامل النبي مع قارون, فقد علّمنا الله قول ([439])وابتغِ فيما اتاك الله الدار الاخرة , ولا تنسَ نصيبك من الدنيا, واحسن كما احسن الله إليك.

فهذه الاية تخفّف عن الملك السابق فيعامل معاملة الامراء ويُنَعّم ولا يقصّر به امرأً من المسلمين, فهذا يمنعه من استيعاب انه يجب التقلل من الدنيا بغية نيل القسط الاخروي ونصيبه من الاخرة, فمن جاع في الدنيا شبع في الاخرة ومن عطش في الدنيا رَوِيَ في الاخرة.

---

[439] القصص 77

وإن كتمان مكانه واجبٌ ولا يخرج عمّا يزيد عن اثنان, فلا يأمننّ احد مكر الله إن لم يحسن كتمان السر, ولا يأمننّ مكر الشيطان , فهو خبيثٌ نجسٌ لا ينال من وسوسته إلّا المصائب وقلة الحيلة والفقر. قال تعالى (440)الشيطان يعدكم الفقر. ففي حال الحاكم المستجير فقد ملك قبلاً ولكنه قد جُرِّدَ من ملكه فصار فقيراً, وهذه قصّةٌ كبائع مخدرات امريكي قد كان في العالي من المكانات والخوف منه وقد قتل امام الناس اناساً فلم يبح احدٌ بحرف خوفاً منه ومن الموت, حتى كشفته الاستخبارات وعرفوا مكان ماله وقد خرج من السجن لا يملك ثمن خبزه. والله تعالى اعلم.

---

[440] البقرة 268